

دار الكتب والوثائق القومية

الإدارة المركزية للمراكز العلمية

مركز تحقيق التراث

شرح كتاب سيبويه

لأبي سعيد السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

الجزء التاسع

تحقيق

شعبان صلاح   عبد الرحمن محمد عمر

مراجعة

أ.د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)

شرح كتاب سيبويه

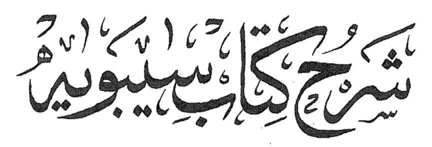
لأبي سعيد السيرافي
المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

إهـــــــداء ٢٠٠٧
دار الكتب و الوثائق القومية
القاهرة



الإدارة المركزية للمراكز العلمية

مركز تحقيق التراث



شرح كتاب سيبويه

لأبي سعيد السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨هـ

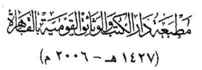
الجزء التاسع

تحقيق

شعبان صلاح   عبدالرحمن محمد عصر

مراجعة

أ.د. حسين نصار



مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

السيرافى، الحسن بن عبدالله ، 897 - 979.

شرح كتاب سيبويه/ لابى سعيد السيرافى؛ تحقيق شعبان صلاح، عبد الرحمن محمد عصر؛ مراجعة حسين نصار. ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث، 2006-

مج 9 ؛ 29 سم.

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

تدمك 8 - 0444 - 18 - 977

٤١٥,١

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٦/٨٣٢٧

I.S.B.N. 977 - 18 - 0444 - 8

شارك فى تحقيق هذا الجزء :

الأستاذ / على سيد على

البـاحث بمركز تحقيق التراث

هذا باب

ما أجرى على موضع غير ، لا على ما بعد غير[١]

(زعم الخليلُ ويونس جميعًا أنه يجوز : ما أتانى غير زيدٍ وعمرو . والوجهُ الجَرُّ . وذلك أنّ غير زيدٍ فى موضع إلا زيدٌ وفى معناه ، فحملوه على الموضع كما قالوا :

فلسْنَا بالجبالِ ولا الحديدا[٢]

فلما كان فى موضع إلا زيدٌ وكان معناه كمعناه[٣] حملوه على الموضع .

والدليلُ على ذلك أنك إذا[٤] قلت : غير زيد ، فكأنك قد قلت : إلا زيد . ألا ترى أنك تقولُ : ما أتانى غيرُ زيدٍ وإلا عمرو فلا يقْبحُ الكلامُ ، كأنك قلت : ما أتانى إلا زيد وإلا عمرو) .

قال أبو سعيد[٤] : رد الاعتبار إلى «إلا» لأنها أصلُ الاستثناء ، وأدخل إلا على الاسمين حتى أرى صحة معنى الاستثناء فيهما ، والبابُ مفهومٌ مستغنٍ عن الشرح .

---

(١) بولاق ٣٧٥/١ ، وهارون ٣٤٤/٢ .

(٢) هذا عجز بيت وصدره :

مُعاوِىَ إننا بشرٌ فأسْجِحْ

وقد ورد منسوبًا لعُقيبة بن هُبيرة الأسدىّ فى : الكتاب ٦٧/١ ، ٢٩٢/٢ ، ٩١/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه (لابن السيرافى) ٣٠٠/١ ، ٣٠٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٩٤ ؛ والإنصاف فى مسائل الخلاف ٣٣٢/١ ؛ والخزانة ٢٦٠/٢ ، ١٦٥/٤ ؛ ولسان العرب (غمز) .

وورد بلا نسبة فى : معانى القرآن (للفراء) ٣٨٤/٢ ؛ والمقتضب ٣٣٧/٢ ، ١١٢/٤ ؛ والأمالى (للقالى) ٣٦/١ ؛ وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (للعسكرى) ٢٠٧ ؛ وشرح المفصل ١٠٩/٢ ، ٩/٤ ؛ ومغنى اللبيب ٤٨٣/٥ .

(٣) فى س : معناه .

(٤) ساقطة من س .

(٥) فى س : «قال المفسر» مكان «قال أبو سعيد» فى بعض الشرح ، وفى البعض الآخر سقطت هذه العبارة تمامًا ، وسنغفل الإشارة إلى هذا الخلاف فيما بعد .

هذا بابٌ

يحذفُ المستثنى منه[1] استخفافًا[2]

(وذلك قولُك : «ليس غيرُ» ، و «ليس إلاَّ» كأنه قال : ليس إلا ذاك ، وليس غيرُ ذاك ، ولكنهم حذفُوا ذاك تخفيفًا . (ومثل ذلك / أيضًا : ما منهم إلا قد قال ذاك ، إنما يريد : ما منهم أحدٌ إلا قد قال ذاك ، ولكنه حذفه تخفيفًا)[3] ، واكتفاءً بعلم المُخاطب ما يعنى .

١٢٥ و

وسمعنا بعضَ العرب الموثوق بهم يقول : ما منهما [4]مات حتى رأيتُه فى حال كذا وكذا ، وإنما يريد ما منهما[4] واحد مات ومثل ذلك : ﴿وإنْ مِنْ أهلِ الكتابِ إلا لَيؤمنَنّ به قَبلَ مَوتِه﴾[5] . ومثل ذلك من الشعر قول النابغة [الذبيانى][6] :

كأنك[7] مِن جِمالِ بنى أُقَيشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْف رجْلَيهِ بِشَنِّ[8]

أى كأنك جَملٌ من جمالِ بنى أُقيش .

---

(١) فى س : فيه .

(٢) بولاق ٣٧٥/١ ، وهارون ٣٤٤/٢ .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من الكتاب .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) سورة النساء : من الآية ١٥٩ .

(٦) كلمة الذبيانى إضافة من ى ، وهو الشاعر الجاهلى المشهور ، واسمه : زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر . . . بن سعد بن ذُبيان ، أبو أُمامة ، وهو أحد شعراء الجاهلية وفحولهم ، عدَّهُ ابن سلام فى الطبقة الأولى ، مات فى زمن النبىّ (ﷺ) قبل أنْ يُبعث ، ترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ٥١ وما بعدها ؛ والشعر والشعراء ٩٢/١ ؛ والمؤتلف والمختلف للآمدى ٢٩٣ ؛ والأغانى ٣/١١ ؛ وسمط اللآلى ٥٨ ؛ ومغنى اللبيب ٤١١/١ ؛ وخزانة الأدب ١٣٥/٢ .

(٧) فى ى «كأنك جمل» وهو تحريف يُخِلُّ بوزن البيت .

(٨) ورد هذا البيت فى ديوان النابغة الذبيانى ١٢٦ (ط : دار المعارف) والكتاب ٣٤٥/٢ ؛ والمقتضب ١٣٨/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٩/٣ ؛ وخزانة الأدب ٦٧/٥ ، ٦٩ ؛ وتاج العروس (وقش ، قعع ، شنن) .

ومثل ذلك أيضًا قوله :

لو قلتَ ما فى قَوْمِها لمْ تِيْثَمِ يفضُلُها فى حسَبٍ ومِيْسَمِ[١]

يريد : ما فى قومها أحدٌ ، فحذفوا[٢] ، كما قالوا : لو أنّ زيدًا ههنا ، وإنما يريدون : لكان ، كذا وكذا . وقولهم : ليس أحد أى ليس : هناك[٣] أحد فكلٌ ذا حُذِفَ تخفيفًا ، واستغناءً بعلمِ المخاطبِ بما يعنى .

ومثلُ البيتين الأولين قولُ الشاعر ، وهو ابن مقبل[٤] :

وما الدهْرُ إلا تَارتَانِ فَمِنْهُمَا أمُوتُ وأخْرى أبْتَغِى العيشَ أكْدحُ[٥]

وإنما[٦] يريد : فمنهما تارة أموت وأخرى . . . .

ومثلُ ذلك قولهم : ليس غيرُ ، هذا الذى أمسِ ، يريدُ : الذى فعل أمس .

وقولُه ، وهو العجاج[٧] :

بعد اللَّتيا واللَّتيا والتى[٨]

---

(١) هذان البيتان لحكيم بن معية الربعى وله مجموع شعر لم نعثر عليه ، وقد وردا منسوبين له فى الكتاب ٣٤٥/٢ ؛ ومعانى القرآن للفراء ٢٧١/١ والرواية فيه : (تأثم) ؛ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ٢٦٦/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٨/٢ ؛ والخصائص ٣٧٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٩/٣ ؛ والخزانة ٦٢/٥ ، ٦٣ .
تِيثَم : أصْلُها تَأْثَم ، ثم كُسِرت تاؤُها على لغة من يكسر تاء تفعل .
والمِيْسَم : الجَمال ، من الوَسامة .

(٢) فى س : (فحذفوا هذا) .

(٣) فى س : هاهنا .

(٤) هو تميم بن أُبىّ بن مقبل من بنى العجلان وهو شاعر مخضرم أدرَك الجاهلية والإسلام ، وكان يبكى أهل الجاهلية ، وبلغ مئة وعشرين سنة . وترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ١١٩ ، ١٢٥ ؛ والشعر والشعراء ٣٦٦/١ ؛ وسمط اللآلى ٦٨ ؛ والإصابة ١٩٥/١ ؛ وخزانة الأدب ٢٣١/١ .

(٥) ورد هذا البيت فى ديوانه ٢٤ ؛ والكتاب ٣٤٦/٢ ؛ والحيوان ٤٨/٣ ؛ والمقتضب ١٣٨/٢ برواية (هل الدهر) ؛ وشرح أبيات سيبويه ١١٤/٢ ؛ والمحتسب لابن جنى ٢١٢/١ ؛ وخزانة الأدب ٥٥/٥ ؛ ولسان العرب (كدح) .

(٦) فى س : إنما .

(٧) هو التابعىّ عبدالله بن رؤبة بن لبيد العجّاج ، وكنيته أبو الشعثاء ، عده ابن سلام من الطبقة التاسعة ، ترجمته فى : طبقات فحول الشعراء ٥٩١/٢ ؛ وتهذيب ابن عساكر ٣٧٧/٧ ؛ والإصابة ٩٠/٣ ، ٩١/٥ ؛ وخزانة الأدب ٣٧٨/٢ .

(٨) ورد هذا الرجز فى ديوانه ٦ ؛ والكتاب ٣٥٧/٢ ، ٤٨٨/٣ ؛ ونوادر أبى زيد ١٢٢ ؛ والمقتضب ٢٨٩/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١٤٠/٥ ؛ وخزانة الأدب ١٥٤/٦ ؛ ولسان العرب (لتا) .

فليس حَذْفُ المضاف إليه فى كلامهم بأشَدّ من حذفِ تمام الاسم) .

قال أبو سعيد : الحذف الذى استعملوه بعد إلا وغير إنما يستعمل إذا كانت إلا وغير بعد ليس ، ولو كان مكان ليس غيرها من ألفاظ الجحد لم يجز الحذف . لا تقول بدل ليس إلا : لم يكن إلا ، ولا : لم يكن غيرُ .

قال أبو الحسن الأخفش : إذا أضفتَ غير فقلتَ : غيره ، أو غير ذلك[١] أو نحوه ، جاز فيه الرفعُ والنصبُ / . فأمّا من نصبَ فقال : جاءنى زيد ليس غيرَهُ فإنه يُضْمرُ الاسْمَ ، فكأنه قال : ليس الجائى غيرَه ، أو ليس الآمرُ غيره أو نحو ذلك . وأمّا من رفع فإنه يضْمرُ الخبرَ المنصوب ، ويقول : جاءنى زيدٌ ليس غيرُه أى ليس غير هذا صحيحًا ، أو نحو هذا مما يكون خبرًا له ، ويجوز عنده إذا أضاف غيرًا أنْ يأتىَ بها بعدَ لمْ يكن ، فتقول : جاءنى زيد لم يكُن غيرُه ، وغيرَه : بالرفع والنصب على التفسيرين اللذين فسرنا ، وزعم أنّ الضمير فى كان كثير ، نحو قولك : إنْ خيرًا فخير ، وإنْ خيرٌ فخير على إنْ كان ، وقال : تقول[٢] : جئتنى ليس غيرُك ، وليس غيرَك ، ولم يكن غيرُك ، وغيرَك . فإذا ذَكَر غير ولم يضفها[٣] فإن الأخفش أجاز فتحَها وضمها على نية الإضافة ، وشَبَّهها بـ :

يا تيم تيم عدىّ . . .[٤] . . . .

وزعم أن تيم الأول قد حُذف منه المضاف إليه وبَقى على لفظ ما هو مضاف غير منون . وذكر الأخفش أنّ بعضهم يُنَوّنُ غيرًا ؛ لأنه فى اللفظ غير مضاف ، وينبغى أن يكون تنوينُه على وجْهَى الرفعِ والنصبِ جميعًا .

(١) فى س : «أو قلت غير ذلك» .
(٢) فى ى : وقد تقول ، وفى س : وقال وتقول .
(٣) فى ى : ولم تضفهما .
(٤) هذا جزء من بيت لجرير وتمامه :
يا تيمَ تيمَ عدىٍّ لا أبالكُمُ لا يُلقينكُمُ فى سوأة عمرُ
وقد ورد فى شرح ديوانه ٢٨٥ ؛ والكتاب ٥٣/١ ، ٢٠٥/٢ ؛ ونوادر أبى زيد ١٣٩ ؛ والمقتضب ٢٢٩/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٢/١ ؛ والخصائص ٣٤٦/١ ؛ وشرح المفصل ١٠/٢ .

وقال الجَرْمِيُّ[١] : أخذتُ عشرةً ليس إلا ، وليس غير ، يَضُمُّون ، وأجْوَدُهُ . ليس غيرَها ، وليس [إلا][٢] إياها .

قال أبو سعيد : يَقيسُه على قولهم : أتانى القومُ ليس زيدًا ، وباقى ما ذكره فى الباب من الحذف مفهوم[٣] .

قال أبو سعيد : أكثر[٤] ما يأتى الحذف مع مِن ؛ لأنَّ مِن تدل على التبعيض ، وأقلُّ أجزاء العدد واحد ، وقد جاء فى القرآن ﴿وإنْ مِن أهلِ الكتابِ إلا لَيؤمننّ به﴾[٥] وجاء الحذفُ مع فى ، وليس مثل مِن فى الكثرة .

وقولُه : فمنهما أموت ، أى : فمنهما تارةٌ أموتُ فيها[٦] أو أموتُها ، وأخرى أبتغى فيها العيْشَ[٧] أو أبتغيها .

وقوله : «بعد اللُّتَيّا واللُّتَيّا والتى» حذف [صِلَةُ][٨] هذه / الموصولات ، وذلك فى شِدّةِ الأمر وعِظَمه . فكأنه قال : بعد الحال التى تناهت شِدتُها ، أو عَظُمَت بَلِيَّتُها ، أو نحو ذلك من تعظيم أحوال الشِّدةِ ، وهذا كلُّهُ احتجاجٌ[٩] فى حذفِ الاسمِ بعد إلا . ١٢٦ و

قال أبو سعيد :

بعد اللُّتَيا واللُّتَيا والتى إذا عَلَتها أنفسٌ تَردَّتِ[١٠]

---

(١) الجرْمىُّ هو أبو عُمر صالح بن إسحاق الجرْمىُّ ، مولًى لجرم بن زبان ، وجَرْمٌ من قبائل اليمن . أخذ النحو عن الأخفش الأوسط ، وقرأ عليه كتاب سيبويه . ت سنة ٢٢٥هـ . من مصنفاته : «كتاب الفرخ» . ترجمته فى : الفهرست ٩ ؛ ونزهة الألبا ١١٤ ؛ وإنباه الرواة ٢/ ٨٠ ؛ ومعجم الأدباء ١٢/ ٥ ؛ ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٨ ؛ والبُلْغة ١١٣ ؛ وبغية الوعاة ٢٦٨ ؛ والمزهر ٢/ ٤٠٨ .

(٢) إلا : زيادة من ى يستقيم بها السياق .

(٣) فى س : وباقى ما ذكره من الباب مفهوم .

(٤) فى س : «وأكثرُ ما يأتى» .

(٥) سورة النساء : من الآية ١٥٩ .

(٦) فى س : فيهما ، وهو تحريف .

(٧) «العيش» ساقطة من س .

(٨) فى الأصل وى : حذف هذه الموصولات ، والمثبت من س .

(٩) فى س : احتاج ، وهو تحريف .

(١٠) سبق تخريج البيت الأول فى ص٧ ، وأما الثانى فهو للعجاج أيضا . انظر تخريج البيت الأول .

وهى لا مَحَالةَ صلةٌ لما قبلَها ، وإنما يَعنى : بعد مراكبَ من الهولِ والشِّدةِ إذا رَكبتْها أنفسٌ تردَّت ، أى هلكت . ويجوزُ أنْ يكونَ [(١] صلة لأخراها ، وصلةُ الأوليين محذوفةٌ ، ويجوزُ أنْ يكونَ[١)] جعلَها كلَّها كشىء واحد ؛ لأنها فى مذهبٍ واحد ، وجعل الصلة لها كلِّها[(٢)] كأنها موصولٌ واحدٌ ، ومثْله مما احتُجّ به[(٣)] حذفُ أحدٍ من قوله : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا . . .﴾ وحذف المضاف إليه من غير وهو[(٤)] أسهلُ من حذفِ الصلة بعدَ الموصولِ ؛ لأنَّ المضافَ قد يسْتَغْنى عن المضاف إليه ، ولا يستغنى الموصولُ عن الصلةِ ؛ ألا ترى أنا لو حذفنا (زيد) من غلام زيد لجاز أنْ تقول : مررتُ بغلام ، ولو حُذف صلة مَنْ مِن قولك : مررتُ بمَن فى الدار لم يجزْ أنْ تقولَ : مررت بمن ؛ فاعرف ذلك[(٥)] إنْ شاء الله .

ويجوز أنْ يكونَ تصغيرُ (اللّتيا) لَمّا كانَ دلالة على الشِّدَّة والجَهد عُرف معناه فأغْنى عن الصلةِ ؛ لأنّ الصلة توضحُ ما لا يُعرف ، ودخلت التى فى معنى اللّتيا بالعطفِ .

---

(١) من (١ ـ ١) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٢) «كلها» ساقطة من س .
(٣) «به» ساقطة من س .
(٤) «وهو» ساقطة من س .
(٥) فى س : «فاعرفه إن شاء الله» .

هذا باب

(لا يكون) و (ليس) وما أشبههما[1]

(فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنّ فيهما إضْمارًا ، على هذا وقع فيهما[2] معنى الاستثناء ، كما أنه لا يقعُ معنى النهى فى (حَسْبُك) إلاَّ أنْ يَكونَ مبتدأ .

وذلك قولك : أتانى[3] القومُ ليس زيدًا ، وأتونى لا يكون / زيدًا ، وما أتانى أحدٌ لا يكون زيدًا ، كأنه حين قال : أتَونى ، صار[4] المخاطبُ عنده قد وقع فى خَلَدِه أنّ بعضَ الآتين زيدٌ ، حتى كأنه قال : بعضُهم زيدٌ ، فكأنه قال : ليس بعضُهم زيدًا . وترك إظهارَ (بعض) استغناءً ، كما ترك الإظهارَ فى (لات) حينَ ذاك .

١٢٦ / ظ

فهذه حالُهما فى حالِ الاستثناء ، وعلى هذا وقع فيهما[5] الاستثناءُ ؛ فأجْرِهما كما أجروهما .

وقد يكون صفةً ، وهو قولُ الخليل . وذلك قولك[6] : ما أتانى أحدٌ ليس زيدًا ، وما أتانى رَجُلٌ لا يكونُ زيدًا إذا جعلت ليس ، ولا يكون ، بمنزلةِ قولك : ما أتانى أحدٌ لا يقول ذاك ، إذا كان لا يقول ذاك فى موضع قائلٌ ذلك .

ويدلك على أنه صفةٌ أنَّ بعضَهم يقول : ما أَتَتْنى امرأةٌ لا تكونُ فلانةً ، وما أتتنى امرأةٌ ليست فُلانةً ، لَو لَم[7] يجعلُوه صفةً لم يؤنِّثُوا[8] ؛ لأنَّ الذى لا يجىء صفة فيه إضمارُ مذكَّرٍ . ألا ترى أنهم[9] يقولون : أتَيْنَنى لا يكون فلانة وليس فلانة ، يريد : ليس بعضُهن فلانة ، فالبعضُ مذكرٌ .

---

(١) بولاق ١/٣٧٦ ، وهارون ٢/٣٤٧ .

(٢) «فيهما» ساقطة من س .

(٣) فى س : «ما أتانى» .

(٤) فى س : «فصار» .

(٥) فى س : «فيها» وهو تحريف .

(٦) «قولك» ساقطة من س .

(٧) فى س : فلولم .

(٨) فى س : يؤنثوه .

(٩) فى س : ألا تراهم .

وأما عدا وخلا فلا يكونان صفة ، ولكنْ فيهما إضمارٌ كما كان فى ليس ولا يكون ، وهو إضْمارٌ قصَّتُه فيهما كقصتِهِ فى ليس ولا يكون . وذلك قولك : ما أتانى أحدٌ خلا زيدًا ، وأتانى القومُ عدا عمرًا ، كأنك قلت : جاوز بعضُهم زيدًا ، إلاَّ أنَّ خلا وعدا فيهما معنى الاستثناء ، ولكنى ذكرتُ (جاوز) لأُمَثِّلَ لك به ، وإنْ كان لا يُسْتعملُ فى هذا الموضع .

وتقول : أتانى القومُ ماعَدا زيدًا ، وأتَونى ما خلا زيدًا[١] . و(ما) ههنا اسم ، وخلا وعدا ههنا صلةٌ له كأنه قال : أتَونى ما جاوز بعضُهم زيدًا ، وما هم فيها ماعدا[٢] زيدًا ، كأنه قال : ما هم فيها ما جاوز بعضُهم زيدًا ، وكأنه قال : إذا مثَّلْتَ ما خلا وماعدا فجعلتَه/ اسمًا غيرَ موصول قلت : أتَونى مُجاوزَتَهم زيدًا ، مثَّلْتَه بمصدرِ ما هو فى معناه ، كما فعلته فيما مضى . إلا أنَّ جاوز لا يقع فى الاستثناء .

١٢٧ و

وإذا قلت : أتَونى إلا أنْ يكون زيدٌ ، فالرفعُ جيدٌ بالغٌ ، وهو كثيرٌ فى كلامهم ؛ لأنّ يكونُ صلة (أنْ) ، وليس فيها معنى الاستثناء ، (وأنْ يكونَ) فى موضع اسمٍ مستثنى . كأنك قلت : لا يأتُونك إلا أنْ يأتيك زيدٌ .

والدليلُ على أنّ يكونُ ههُنا ليس فيها معنى الاستثناء : أنّ ليس وعدا وخلا لا يقعن ههُنا .

ومثَلُ الرفع قولُ الله تعالى : ﴿إلاَّ أنْ تكونَ تِجَارةٌ عن تراضٍ منكُم﴾[٣] وبعضُهم ينصبُ على وجه النصبِ فى لا تكون ، والرفعُ أكثر .

وأما (حَاشَا) فليس باسْم ، ولكنه حرفٌ يُجُرُّ ما بعده كما تَجُرُّ حتى ما بعدَها ، وفيه معنى الاستثناء . وبعضُ العرب يقولُ : أتانى القومُ خلا عبدِالله فيَجعلُ[٤] (خلا) بمنزلة (حاشا) فإذا قلتَ : ما خلا فليس فيها[٥] إلا النصبُ ؛ لأنّ (ما) اسمٌ ، ولا يَكون

---

(١) فى س : ما خلا عمرًا .
(٢) فى س : عدا زيدًا ، بدون (ما) .
(٣) سورة النساء : من الآية ٢٩ . وقد قرأ (تجارةً) بالنصب على أن (كان) ناقصة عاصمٌ وحمزة والكسائىُّ وخلف ، ووافقهم الحسن والأعمش ، وباقى القراء الأربعة عشر بالرفع على أن (كان) تامة .
تراجع على س إتحاف فضلاء البشر ١٨٩ مصورة دار الندوة ببيروت عن طبعة القاهرة ١٣٥٩هـ .
(٤) فى ى : فجعل .
(٥) فى س : فيه .

صلتَها إلاَّ الفعلُ هنا، وهى (ما) التى فى قولك: افعل ما فعلت. ألا ترى أنك لو[١] قلت: أتَوْنى ماحاشا زيدًا لم يكن كلامًا ؟ .

وأما[٢] أتانى القومُ سواك، فزعم الخليلُ أنّ هذا كقولك: أتانى القوم مكانك، [٣]وما أتانى أحدٌ مكانك[٣]، إلا أنَّ فى سِواك معنى الاستثناء) .

قال أبو سعيد: الأصلُ فى الاستثناء (إلا)، وسائرُ ما يُستثنى به من اسمٍ أو فعلٍ أو حرفٍ موضوعٌ موضعَ (إلا)؛ والدليلُ على ذلك أنها تكْفى من ذكرِ المسْتثنَى منه فى قولك: ما قامَ إلا زيدٌ .

ويقعُ موقعَها (غير)؛ لأنها تُعرب إعْرابَ[٤] الاسمِ الذى يقعُ[٥] بعد إلا، وهى مضافةٌ إلى ذلك الاسم، ولا يُستثنى بما سِوى (إلا) و(غير) إلا والمستثنى منه مذكور فى الكلام. لا يجوزُ أنْ تقولَ: ما جاءنى لا يكونُ زيدًا، ولا[٦] ما جاءنى ليس زيدًا .

/ وقد[٧] تبيّن تَمَكُّنُ (إلا) فى الاستثناء، وأنها الأصلُ، وفى هذه الأشياء معنى (إلا)، وهى تعملُ كعَمَلِها فى أنْفُسِها قبل أنْ تُوضَعَ موضعَ (إلا) . ١٢٧ ظ

فأما (ليس) و(لا يكونُ) فإنّا لمّا رأينا الأفعالَ لا تَنصبُ إلا ومعها فاعِلُوها، وَعُلم أنّ مع (ليس)، و(لا يكون) فاعلين، وكان إضمارُ بعض المذكورين فيهما لا يُخْرِجُهُما عن معنى ما أُريدَ بهما من الاستثناء، قدّرنا[٨] فيهما، وأجريناهما على عَمَلِهما[٩] قبل أن يُجعلا فى موضع الاستثناء، وكأنّا لما قلنا قام القومُ، احتمل أن يكون قام بعضُهم، وبعضُهم لم يقُمْ، كما يجوزُ إرادةُ الخَاصّ باللفظِ العام، والبعضُ الذى قامَ همُ[١٠] القومُ الذين ارتفعُوا بالفعلِ، والبعضُ الذى لم يقمْ هم المُسْتَثْنَون .

---

(١) (لو) ساقطة من ى .
(٢) فى س: وما، وهو تحريف .
(٣) من (٣ ـ ٣) ساقط من س .
(٤) فى س: بإعراب .
(٥) (يقع) ساقطة من س .
(٦) «لا» ساقطة من س .
(٧) فى س: فقد .
(٨) فى س: فقدرنا .
(٩) فى س: عملها .
(١٠) (هم) ساقطة من ى .

وذهب الكوفيون إلى أنّ المضْمَرَ فيها المجهولُ ، وهو كنايةٌ عن الفعل ، والاسمُ فى موضع الفعلِ أيضًا . كأنه قال : ليس فِعْلُهم فعلَ زيد .

والذى قدّره البصريون أولَى ؛ لأنه أقلُّ إضمارًا ؛ لأنَّ الكوفيين أضمروا مُضافًا إلى زيد محذوفًا ، وليس ذلك فى تقدير البصريين .

وأما موقعُ (ليس) و(لا يكونُ) من الكلام فإنه يحْتَمِلُ شيئين :

أحدُهما : أنْ يكونَ من كلام غيرِ الأولِ ، كأنه عقّبَ الكلامَ الأولَ بجملةٍ بيّن بها خُصُوصًا لعُمومِ الكلامِ الأولِ ، كمًا يقولُ القائلُ : جاءنى القومُ وما أُريدُ زيدًا ولا أعْنِيه ، وجاءنى الناسُ وما جاءنى زيدٌ .

وقد تأتى جملةٌ بعد جملةٍ يكونُ فى الثانية من التخْصيصِ ما يكونُ بمنزلة الاستثناءِ من الأولِ . قال الله عز وجل[١] : ﴿فإنْ لمْ يكُن له ولدٌ ووَرِثَهُ أبَواهُ فلأمِّه الثلثُ﴾[٢] ، ثم قال بعد ذلك بغير لفظ الاستثناء : ﴿فإنْ كانَ لهُ إخْوَةٌ فلأمِّه السُّدُسُ﴾[٢] فقامَ ذلك مقامَ : إلاَّ أنْ يكونَ له[٣] إخوةٌ فيكُون لها السُّدس .

١٢٨ و

والوجهُ / الآخر : أنْ تكونَ الحالُ للأولِ ، وتكونَ[٤] من كلامٍ واحد ، ويكونُ التقديرُ فى : قام القومُ ليس زيدًا : قام القومُ خَالين من زيد ، وعارين من زيدٍ .

وقد يقولُ القائل : جاءنى عمرٌو وليس معه زيدٌ على الحال ، كما تقول : جاءنى عمرٌو ومعه زيدٌ ويجوزُ إسقاطُ الواو ، جاءنى[٥] عمرو ليس معه زيد .

ويلزمُ للاستثناءِ[٦] إسقاطُ الواوِ من ليس ؛ لأنها تَنُوبُ عن إلا ، ولا يدخلُ فى إلا الواو ، فلم يدخلْ فى ليس للاستثناء ، وإذا جعلتَ ليس ، ولا يكونُ[٧] صفةً فهى من كلامٍ واحدٍ ، وموضِعُهُما من الإعرابِ موضعُ الاسمِ الذى هى صِفَتُه .

(١) فى ى : قال الله تعالى .
(٢) سورة النساء : من الآية ١١ .
(٣) له : ساقطة من س .
(٤) فى س : «أو تكون» وهو تحريف .
(٥) فى ى : تقول جاءنى .
(٦) فى س : فى الاستثناء .
(٧) فى س : ولا تكون .

فإذا قلت : ما أتَتْنى امرأةٌ لا تكونُ فلانةً ، فموضعُ لا تكون رفعٌ ؛ لأنها صفةُ امرأة ، وإذا قلت : ما مررتُ بامرأةٍ لا تكون فلانةً فموضعُها خفضٌ ، وإذا قلت : ما رأيتُ امرأةً لاتكونُ فلانةً ، فموضعُها نصبٌ ، وكذلك إذا قلت[1] ما أتتنى امرأةٌ ليست هندًا .

وأما (عدا) و(خلا) فإذا نُصِبَ ما بعدهما فهما فعلان يجريان مَجرى (ليس) و(لايكون) فى الاستثناءِ ، ولا يجريان مَجراهما فى الصفة ، تقول : أتانى القومُ عدا زيدًا و ما أتانى القومُ خلا زيدًا ، على تقدير : عدا بعضهم زيدًا ، وخلا بعضهم زيدًا بمنزلة : جاوز بعضُهم زيدًا ، ولا تقول : ما أتتنى امرأةٌ عَدَتْ هندًا ، ولا مررتُ بامرأةٍ خَلَتْ دَعْدًا . وإنما لم يُوصَف بهما كما وُصِف بـ (ليس) و(لا يكون) ؛ لأن (ليس) و(لا يكون) من ألفاظ الجَحْد المحْض ، وهما يرفعان الاسم وينصبان الخبر ، كما ترفعُ بالفعلِ الفاعلَ وتنصُبُ المفعولَ ، فإذا وصفنا بهما فهما على بابهما فى اللفظ ، وعلى[2] حُكْمِ الاستثناءِ فى مخالفةِ ما بعدَهُما لمَا قَبْلَهُما لما فيهما من الجَحْد .

و(خلا) و(عدا) ليسا لفظىْ جَحْد . فأما (خلا) / فإنها لا تتعدى إلى مفعولٍ إلا فى الاستثناء ، فإذا قلنا : ما مررتُ بامرأةٍ خلت هندًا فهو على خلافِ ما عليه لفظُ (خلا) فى التعدى . ١٢٨ ظ

وأما (عدا) وإن كان متعديًا فليس بلفظِ جَحْدٍ ونَفْى ، فيكون كالاستثناء فى الخلاف الذى بَيْنَ ما قبله وما بعده ، وإنما عُلِّق على الاستثناء بضربٍ من التأويلِ والحَمْلِ على المجاوزة ؛ ومعناها : الخروجُ عن الشىء والتخليف له .

وقد سأل سائل : لِمَ لَمْ يُسْتثن بـ (جاوز) كما استثنى بـ (عدا) و(خلا) ، فـ (جَاوزَ) أبينُ وأجْلَى فى المعنى ؟ ، وإليه ردّ سيبويه : (عدا) و(خلا) لمّا مثَّلهما .

فالجوابُ : أنّ اللفظين قد يجتمعان فى معنى ، ويختص[3] أحدهما بموضع لا يشاركُه فيه الآخر ؛ كالعُمْر والعَمْر فى البقاء ، ثم يختصّ العَمْر باليمين . وله نظائر كثيرة تجرى هذا المَجْرى .

---

(١) فى س : إذا ما قلت :
(٢) فى س : (على) ، بدون الواو .
(٣) فى ى : ثم يختص .

ومن أجل هذا لم يجُزْ فى الاستثناء (لم يكن) ، و(ما كان)[١] ، فى موضع : (ليس) ، و(لا يكون) ؛ لا تقول : جاءنى القوم لم يكن زيدًا ، وما كان زيدًا ، على معنى[٢] لم يكن بعضهم زيدًا .

وقد قيل : إنّ معنى عدانى الشىء ، وعداك الشىء يقال فيما قَرُب منك ، وكاد يقع بك ، و(جاوز)[٣] قد يقع فيما تباعد وفيما قَرُب ، تقول : جَاوَزَنا الغيمُ ، ولا تقول[٤] : عَدَانَا الغيمُ ؛ لتباعُده عنا .

وأما (ماعدا) و(ما خلا) فلا خلاف بين البصريين والكوفيين أنَّ (ما) فى موضع نصب ، وَأنَّ (ما خلا) و (ماعدا)[٥] كالمصدر ، وفاعل (عدا) و(خلا) مضمر تقديره : ماعدا بعضهم ، وما خلا بعضهم ، كأنا قلنا : أتانى القوم مجاوزتَهم زيدًا .

قال أبو سعيد : ومجاوَزَتهم عندى بمعنى الحال ، كالمصادر التى توضع موضع الحال ، كقيلك : رجع عَوْدَه على بَدْئه ، ونظائره ، كأنه قال : أتانى القوم مجاوِزين[٦] ، أو خالين من زيد .

فأما (إلا أنْ يكون) فإن الاستثناء[٧] بـ (إلا) ، والمستثنى (أنْ) ، و(يكون) فى صلة (أنْ) ، / والفعلُ بعدها فى تقدير المصدر ، فإذا قلت : أتونى إلا أنْ يكون زيدٌ فتقديره فى اللفظ : إلا كونَ زيد ، ومعناه : إلا زيدًا ، وقد يُنصَبُ فيقال : أتانى القوم إلا أن يكون زيدًا ، على معنى : إلا أنْ يكونَ بعضُهم ، كما أُضمر فى (ليس) و(لا يكون) ؛ ومعنى ذلك كله : إلا زيدًا .

١٢٩ و

وأما قوله : ﴿لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾[٨] ؛ فتجارةٌ فاعلُ (تكون) ، وإذا نصبت تجارةً وأنّثت (تكون) فالتقدير : إلا أن تكون الأموالُ تجارةً ،

---

(١) فى ى : لم يكن زيدًا ؛ وما كان زيدًا .
(٢) فى الأصل ، وى : على معنى قوله ، ولا معنى لكلمة (قوله) .
(٣) فى ى : وجاز .
(٤) فى س : يقال .
(٥) فى ى : وما جحد .
(٦) فى ى : مجاوزين زيدًا .
(٧) فى ى : المستثنى .
(٨) سورة النساء : من الآية ٢٩ ، وقد سبق تخريج القراءة فى ص١٢ .

ويجوز فى العربية : إلا أن يكون تجارةً على معنى : إلا أن يكون بعضها تجارة ، كما تقول : أتانى القوم إلا أن يكون زيدًا ، وإذا رفعت الاسم فـ (يكون)[1] فى معنى يقع ؛ إلا أن تقع تجارةٌ ؛ لأن (كان) إذا لم يكن لها خبر فهى فى[2] معنى : يقع ، ويحدث ، ويوجد ، ونحو ذلك .

وأما (حاشا) فهى عند سيبويه حرفُ جر ، وليس باسمٍ ولا فعلٍ ، وأما الجر بها فلاخلاف بين النحويين فيه ، وقد قال الشاعر :

حَاشَى أبى ثَوْبَان إنّ بِه ... ضَنًّا عن المَلْحاةِ والشَّتْمِ[3]

وأكثر الناس يخالف[4] سيبويه فيها ، وهم مع خلافهم سيبويه مختلفون فيها :

فأما الفرّاء[5] فزعم أنّ حاشا فعلٌ ، وزعم أنه لا فاعل له ، وهذا ظريف وهو كالمحال ؛ لأن الفعل لا يكون بغير فاعل ، وزعم أن الأصل حاشا لزيد ، فكثر الكلام حتى أسقطوا اللام ، وخفضوا بها .

وقال محمد بن يزيد المبرِّد[6] : إنه يكون حرفَ جر كما ذكر[7] سيبويه ، ويكون فعلا ينصب مثل (عدا) و(خلا) ، واستدل على ذلك بتصريف الفعل منه ، وقولهم : حاشيت

---

(١) فى ى : فيكُون زيد .

(٢) فى : ساقطة من ى .

(٣) ورد هذا البيت فى المفضليات ٣٦٧ ؛ وشرح المفصل ٨٤/٢ ، ٤٧/٨ ومغنى اللبيب ٢٥٨/٢ بالنصب (أبا ثوبان) منسوبًا للشاعر الجاهلى الجميح (منقذ بن الطِّمّاح بن قيس الأسدى) ؛ وأما فى الخزانة ٢٤٩/١٠ ؛ وتاج العروس (حشا) فقد ورد منسوبًا إلى : سَبْرة بن عمرو الأسدى .

(٤) فى س : خالف .

(٥) الفراء : هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، من أهل الكوفة ؛ ويعد هو وأستاذه الكسائى مؤسسين لمدرسة الكوفة النحوية ؛ ولد عام ١٤٤هـ ؛ وتوفى عام ٢٠٧هـ ؛ وترجمته فى الفهرست ١٠٤ ؛ ونزهة الألباء لابن الأنبارى ٨١ ؛ ومعجم الأدباء ٩/٢٠ ؛ ووفيات الأعيان ٢٢٥/٥ ؛ والبلغة ٢٣٨ ؛ وبغية الوعاة ٤١١ ، ونصه فى معانى القرآن ٤٢/٢ «(حاشا لله) أعظمه أنْ يكونَ بشرًا ، وقُلْن : هذا ملك . وفى قراءة عبدالله : (حاشا الله) بالألف ، وهو فى معنى : معاذ الله» أ . هـ .

(٦) هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى (نسبة إلى ثمالة بن سلمة بن كعب بن الحارث) كان من أهل البصرة ؛ وقرأ كتاب سيبويه على أبى عُمَر الجَرْمِىّ ؛ ثم أبى عثمان المازنى ، وكان حسن المحاضرة ، مليح الأخبار ، كثير النوادر ، وترجمته فى : الفهرست ٩٣ ؛ ونزهة الألباء ١٦٤ ؛ ومعجم الأدباء ١١١/١٩ ؛ والبلغة ٢١٦ ؛ وبغية الوعاة ١١٦ .

(٧) فى س : (قال) مكان (ذكر) .

زيدًا أُحاشيه ، كقول النابغة :

ولا[١] أَرَى فاعِلا فى النّاسِ يُشْبِهُهُ ولا أُحَاشِى مِنَ الأقْوامِ مِنْ أحَدِ[٢]

١٢٩ ظ / ومما احْتُجَّ به قولهم[٣] حاشا لزيد ، ولو كان (حاشا) حرفَ جَرٍّ لم يجُزْ دخولُها على اللام .

قال أبو سعيد : أما احتجاجُه بـ (حاشيت) فلقائلٍ أن يقولَ : حاشيتُ إنّما هو[٤] تصريفُ فعل من لفظ (حاشا) الذى هو حرف يستثنى به ، وليس بـ (حاشيت) يقع الاستثناء ، ولا بحاشى يحاشى ، ومنزلة : حاشيت من حاشى كمنزلة : هلَّل وحولَق ، وبَسْمَل ، من : (لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبسم الله) فقد صُرِّف الفعلُ[٥] مما ليس بفعل .

ومما يقوى قولَ أبى العباس أن أبا عمرو الشيبانى[٦] وغيره حكى : أن العرب تخفضُ بها وتنصبُ .

وقال أبو إسحاق الزجاج[٧] : حاشَا لله فى معنى : براءة لِلَّه ، وهى مُشتَقَّةٌ من قولك :

---

(١) فى س : وما .

(٢) هذا البيت للنابغة الذبيانى ؛ وقد ورد فى فى ديوانه ص٢٠ ؛ والإنصاف ٢٧٨/١ ؛ وشرح المفصل ٨٥/٢ ؛ وأسرار العربية ٢٠٨ ؛ والجنى الدانى ٥٥٩ ؛ وخزانة الأدب ٤٠٣/٣ ، ٤٠٥ ؛ وقد ورد أيضًا فى الأساس ، واللسان ، وتاج العروس (حشا) ، والرواية فيها (وما أحاشى) .

(٣) فى س : بقولهم .

(٤) هو : ساقطة من س .

(٥) فى ى : العمل ، وهو تحريف .

(٦) هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيبانى ، كان عالمًا باللغة ، حافظا لها ، جامعًا للأشعار ، أخذ عن المفضل الضبى دواوين العرب ت ٢٠٦هـ ، وترجمته فى :
الفهرست ١٠٧ ؛ ونزهة الألباء ٧٧ ؛ وإنباه الرواة ٢٢١/١ ؛ ووفيات الأعيان ١٨٠/١ ؛ والبلغة ٦٨ ؛ وبُغية الوعاة ١٩٢ ؛ والمزهر ٤١١/٢ .

(٧) هو إبراهيم بن السَّرِىّ بن سَهل ؛ أخذ عن ثعلب والمبرد ، مصنفاته كثيرة منها : معانى القرآن ؛ والفرق بين المؤنث والمذكر ، توفى سنة ٣١١هـ ، وترجمته فى :
الفهرست ١٠٤ ؛ ونزهة الألبا ١٨٣ ؛ وإنباه الرواة ١٥٩/١ ؛ ومعجم الأدباء ١٣٠ ؛ والبلغة ٤٥ ؛ وبُغية الوعاة ١٧٩ ، وانظر رأى الزجاج فى معانى القرآن وإعرابه ١٠٧/٣ .

كنتُ فى حشَا فلان ، أى : فى ناحيةِ فلان . كما قال :

بأىّ الحشَا أمْسى الخليطُ المباينُ[(١)]

فإذا قال : حاشا لزيد فمعناه : قد تَنَحَّى زيد من هذا [وتباعد منه ، كما أنك إذا قلت قد تنحى من هذا][(٢)] فمعناه : قد صار فى ناحيةٍ منه ؛ وكذلك تحاشى من هذا ، أى : قد صار فى حشا منه ، أى : فى ناحية منه .

وعلى طريقة الزجاج قال بعض أصحابنا : (حاشا) فى معنى المصدر ، قال : ويقال : حاشا[(٣)] الله ، وحاشًا لِلّه كما يُقال[(٤)] براءةَ الله ، وبراءةً لله ، ويدخله النقص فيقال : حاشَ لله وحَشًا لِلّه ، كما يقال فى النقص : غد فى : غدو ، ومه فى : مهلا ، وعلُ فى عُلًى[(٥)] ، ولا يكونُ ذلك فى الحروف .

ويستعملون[(٦)] حاشا لتبرئة الاسم الذى بعدها عند ذكر سوءٍ فى غيره أو فيه ، وربما أرادُوا تبرئةَ الإنسانِ من سوءٍ [(٧)]فيبتدئون بتبرئةِ اللهِ عزَّ وجلّ من السُّوء ، ثم[(٧)] يبرئون من أرادُوا تبرئتَه ، ويكون تنزيهُهُم الله[(٨)] على جهةِ التعجبِ والإنكارِ على من ذَكَر السوءَ فيمن برّأوه . قال الله تعالى : ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾[(٩)] ، ومذهب حاشى لله كمذهب / معاذ الله ، وسبحان الله فى الإنكار والتعجب ، وإذا استثنوا بحاشا فاستثناؤهم بها[(١٠)] أيضًا على طريق التبرئة[(١١)] للاسم المستثنى بها من سوءٍ ، أدخلوا فيه غيره .

١٣٠ و

---

(١) هذا عجز بيت للمعطل الهذلى وصدره :

يقول الذى أمسى إلى الحرز أهْلُهُ

وقد ورد فى ديوان الهُذليين ٣/٤٥ ؛ وورد منسوبًا له فى : الصّاحبى فى فقه اللغة ٢٢٤ ؛ ومعجم مقاييس اللغة ٢/٦٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ٣٢٣ ؛ وشرح المفصل ٢/٨٥ ، ٨/٤٨ ؛ وقد ورد فى تاج العروس (حشا) بنفس الرواية . وورد فى لسان العرب (حشا) والرواية فيه (الحزن) مكان (الحرز) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والإضافة من س .

(٣) حاشا : ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : (تقول) ، وقد أثبتنا ما فى س لتناسبه مع ما قبله وما بعده .

(٥) فى س : عال .

(٦) فى س : وتُستَعملُ .

(٧) من (٧ ـ ٧) ساقط من س .

(٨) فى س : لله .

(٩) سورة يوسف : من الآية ٥١ .

(١٠) فى س : فيها .

(١١) فى ى ، س : التنزيه .

وقد تكونُ (خلا) حرفَ جر ، ولم [(١)] أعلم خِلافًا فى جوازِ الجر بها ، ولم [(١)] أرَ أحدًا ذكر فى (عدا) الجرَّ إلا الأخفش ، فإنه قرنها[(٢)] وبعض[(٣)] ما ذَكَر مع (خلا) فى الجر .

وأما أتانى القومُ سواكَ فيه[(٤)] فصار [فيه][(٥)] معنى الاستثناء ؛ لأنَّ (فيه) مع[(٦)] غير وسواك لا يتمكن ، وقد ذكرناه فى غير هذا الموضع .

وقال أبو سعيد : حُكِى عن الزجاج أنه كان يجيز فى بعض الأحوال تقديم حرف الاستثناء فى أول الكلام ، ويحتج بقول الشاعر :

خـلا أنَّ العِـتَـاقَ مِن المَطَايا ... حَسِين بهِ فَـهُنَّ إليْـه شُـوسُ[(٧)]

وهذا غلط ؛ لأن الشعر لأبى زبيد الطائى[(٨)] ، وقبل هذا البيت فى قصيدته :

إلى أنْ عـرّسُـوا وأَغَبَّ منهم ... قـريبًا مـا يُحَسُّ لَهُ حَـسِيسُ
خَـلا أنّ العـتـاق مِن المَطَايا ... حـسِين بهِ فـهُنَّ إليْـه شُـوسُ

---

(١) من (١ ـ ١) ساقط من س لانتقال النظر .
(٢) فى س : فإنه قد قرنها .
(٣) فى ى ، س : بعض .
(٤) (فيه) ساقطة من ى .
(٥) (فيه) مُضَافة من س .
(٦) فى س : معنى .
(٧) هذان البيتان لأبى زُبَيْد الطائىّ فى ديوانه ٩٦ والرواية فيه :

إلى أنْ عَرّسُوا وأغبَّ عنهم ... قريبًا ما يُحَسُّ له حسيسُ
خَلا أنّ العتاق من المطايا ... أحَسْن به فهُنّ إليه شُوسُ

وقد وردا منسوبين له فى معانى القرآن للفراء ٢١٧/١ ، والمقتضب ٣٨٠/١ ؛ وأمالى القالى ١٧٦/١ ؛ والمحتسب ١٢٣/١ ، ٢٢٩ ، ٧٦/٢ ؛ والخَصَائص ٤٤٠/٢ ؛ وسمط اللآلى ٤٣٨ ؛ والإنصاف ٢٧٣/١ ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (حسس) .

ورواية البيت الثانى فى معانى القرآن ؛ وأمالى القالى ؛ والإنصاف ؛ وسمط اللآلى (حسين به) .

وروايته فى المقتضب ؛ والخصائص ؛ والمحتسب (أحسن به) .

(٨) أبو زبيد الطائى هو حرملة بن المنذر من طيئ (وقيل المنذر بن حرملة) وكان جاهليًا ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، ولكن مات نصرانيًا ، وكان من المعَمَّرين ، يقال إنه عاش مئة وخمسين سنة ، ألحقه ابن سلام الجُمحى بالطبقة الخامسة من شعراء الإسلام ، وكان أعْوَرَ آدمَ طُوَالاً ، ترجمته فى :

طبقات فحول الشعراء ٥٩٣/٢ ؛ والشعر والشعراء ٢١٩/١ ؛ وأدب الكاتب ٢٩ ؛ والأغانى ١٢٧/٢ ؛ وسمط اللآلى ١١٨/١ ؛ ومعجم الأدباء ١٩١/١٠ ؛ وخزانة الأدب ١٩٢/٤ .

فقد صار (خلا) بعد المستثنى منه ، وهو : «ما يُحَسُّ له حسيسٌ» .

وأما قول العجّاج :

وبلدٍ ليسَ به طُوريُّ ولا خلا الجنَّ به إنْسِيُّ[1]

فتقديرُهُ : ولا بِهِ إنسيٌّ خلا الجن ، فـ (به) مقدرةٌ بعد لا[2] (٥محذوفة ؛ لأنه لو قال : ليس به طوريٌّ ولا إنسيٌّ ، فمعناه : ولا به إنسيٌّ ، فاستثنى بعد تقدم شىء فى التقدير ، ويدل[3] عليه ما قبله ، فيفسرّ[4] كأنه قال : ما به خلا الجنَّ إنسيٌّ٥) ، وتقديم الاستثناء فيه للضرورة ، والذى يُحكى عن الكوفيين : جواز تقديم[6] الاستثناء فى أول الكلام .

قال الكسائى[6] : «إلا طعامك ما أكل زيد» استثناءٌ ، وجاز أن تضعه مقدمًا ومؤخرًا .

وهذا عند أصحابنا لا يجوز من غير جهةٍ :

فمنه أن تقديم الاستثناء فى أول الكلام لم يَقُمْ عليه دليل من سماعٍ ولا قياسٍ .

/ ومنه أن (ما) لا يعملُ ما بعدها فيما قبلها . لا تقول : زيدًا ما ضربت ، فإذا لم يجُزْ ذلك كان جوازُه بعد دخول «إلا» عليه أبعد . ١٣٠/ظ

---

(١) هذا رجز للعجاج ، وقد ورد فى ديوانه ٦٨ والرواية فيه : وخفقة ليس بها طوثى ؛ ونوادر أبى زيد ٢٢٦ ؛ وأمالى القالى ٢٥١/١ ؛ والمنصف ٦٢/٣ ؛ والإنصاف ٢٧٤/١ ؛ وخزانة الأدب ٣١١/٣ ، ٣١٢ ، ٣٣٨ ؛ والتكملة والذيل والصلة (خفق) ؛ وتاج العروس (أنس) .

(٢) فى س : بلا .

(٣) فى ى : دَلَّ .

(٤) فى ى : فيصير .

(٥) من (٥ ـ ٥) ساقط من س .

(٦) هو أبو الحسن على بن حمزة الأسدىّ ، أخذ عن أبى جعفر الرؤاسىّ ومعاذ الهراء ، كان أحد أئمة القراء السبعة ، أخذ القراءة عن حمزة الزيات ، وأخذ عنه أبو بكر زكريا يحيى بن زياد الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام . توفى بطوس سنة ١٨٩هـ . ترجمته فى :

الفهرست ١٠٣ ؛ ونزهة الألباء ٥٨ ؛ وإنباه الرواة ٢٥٦/٢ ؛ ومعجم الأدباء ١٦٧/١٣ ؛ ووفيات الأعيان ٤٥٨/٢ ؛ والبلغة ١٥٢ ؛ وبغية الوعاة ٣٣٦ .

هذا بابُ

مجْرى علامات المضْمَرين ، وما يجوزُ فيهن[1]

وسنبين ذلك إن شاء الله تعالى[2] .

هذا باب علامة المضمرين المرفوعين

قال سيبويه[3] : (اعلم أنّ المضمرَ المرفوعَ إذا حدّث عن نفسه فإن علامته أنا ، وإنْ حدَّث عن نفسه وعن آخر[4] قال : نحن ، وإن حدث عن نفسه وعن آخرين قال : نحن .

ولا يقعُ (أنا) ، فى موضع التاء التى فى فعلتُ ، لا يجوز أن تقول : فعلَ أنا ؛ لأنهم استغْنَوا بالتاء عن أنا ، ولا تقعُ نحن فى موضع (نا) التى فى فعلنا . لا تقول : فعل نحن .

وأما المضمرُ المخاطب : فعلامتُه إنْ كان واحدًا : أنت ، وإن خَاطبت اثنين فعلامَتُهما أنتما ، وإنْ خاطبتَ جميعًا[5] فعلامتُهم أنتم .

واعلم أنه لا يقعُ أنت فى موضِع التاء التى فى فعلْتَ ، ولا أنتما فى موضع (تُما) التى فى فعلتما . ألا ترى أنك لا تقول : فعل أنتما ، ولا يقع أنتم فى موضع (تم) التى فى : فعلتم ، لو قلت : فعل أنتم لم يجز . ولا يَقع أنتن فى موضع (تن) التى فى فعلْتُنّ ، لو قلت[6] : فعل أنتن لم يَجُز .

وأما المضمرُ المحدّثُ عنه فعلامته : «هو» ، وإن كان مؤنثًا فعلامته : «هى» ، وإنْ حدثت عن اثنين فعلامتهما : «هما» . وإنْ حدثت عن جميع فعلامتهم «هم» ، وإن كان الجميع جميع[7] مؤنث فعلامته : «هن» .

---

(١) بولاق ١/٣٧٧ ، وهارون ٢/٣٥٠ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) «قال سيبويه» ساقطة من س . ويلاحظ تكرار ذلك اعتبارًا من هذا العنوان ، فقد دأبت النسخة س على إسقاط هذه العبارة ، على حين أثبتت فى الأصل ، وى ، وسنكتفى بهذه الإشارة هنا حتى لا نكرر الملحوظة .

(٤) فى س : «آخر معُه» .

(٥) فى س : جَمْعًا .

(٦) فى س : «ولو قيل» .

(٧) فى س : «الجمع جمع مؤنث» .

ولا يقع هو[١] في موضع المضْمر الذى[٢] فى فعل ، لو قلت : «فعل هو» لم يجز ، إلا أن يكون صفةً . ولا يجوز أن يكون «هما» فى موضع الألف التى فى ضربا ، والألف التى فى «يضربان» ، لو قلت : «ضرب هما» أو «يضربُ هما» لم يجز . ولا يقعُ «هم» فى موضع «الواو» التى فى «ضربوا» ، ولا الواو التى مع النون / فى يضربون . لو قلت : «ضرب هم»[٣] أو «يضربُ هم» لم يجز . وكذلك هى ، لا تقعُ موضعَ الإضمار الذى فى «فعلَتْ» ؛ لأنّ ذلك الإضمار بمنزلة الإضمار الذى له علامَةٌ . ولا تقعُ هن فى موضع النون التى فى فعلْنَ ، ويفعلْن ، لو قلت : فعلت هى [أو فعلَ هُنّ][٤] لم يجز ، إلا أن يكون صفة ، كما لم يجز ذلك فى المذكر ؛ والمؤنثُ يجرى مجرى المذكر .

١٣١ و

فـ (أنا) ، وأنت ، ونحن ، وأنتما ، وأنتم وأنتن ، وهو ، وهى ، وهما ، وهم ، وهن لا يقع شىء منها فى موضع شىء من العلامات مما ذكرنا[٥] ، ولا فى موضع المضمر الذى لا علامة له ؛ لأنهم استغْنَوا بهذا فأسقطوا ذلك) .

قال أبو سعيد : أُدْخِلَ الاسمُ المضمرُ فى الكلام خوفًا من اللبس ، واحتراسًا منه ، ومن النحْويين من يسميه المَكْنِىَّ ؛ وذلك أن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك والالتباس ، وليس لها أحوال تقْترِنُ بها تدل على المختص منها إذا التبست ، وإنما يدل على اختصاص المختص منها فى كثير من أحواله الصفاتُ ، كقولنا : مررت بزيد البزّاز ، وبهذا الرجل[٦] ، وبرجل ظريف .

والمضمراتُ تستغنى عن ذلك بالأحوال المقترنة بها ، المُغْنية عن صفاتها ، وهى ثلاثة أقسام : المتكلم ، والمخاطب ، والغائب ، والأحوالُ المقترنَةُ بها : حضور[٧] المتكلم والمخاطب ، والمشاهدة لهما ، وتَقَدُّم ذكر الغائب الذى يُصَيّره بمنزلة الحاضر المشاهد فى الحكم .

---

(١) فى ى : هن .
(٢) فى س : إلا الذى .
(٣) فى س : ضربهما ، وهو تحريف .
(٤) فى النسخ جميعًا : (فعلت هى) ، وفى هارون : (فعَلَ هُنّ) وقد رأينا أن الجمع بين المثالين أنسب ؛ ليعودَ المثالُ الأول على (فعَلتْ) ، ويعود الثانى على (فَعَلْنَ) .
(٥) فى ى : ذُكر .
(٦) فى س : وبهذا الرجل الظريف .
(٧) فى ى : وحضور .

وأعْرَفُهم المتكلمُ ، ثم المخاطَب ، ثم الغائب . وإنما صار المتكلمُ أعرفَ لأنه لا يوهمُك غيره .

فإن قال قائل : فقد يتكلمُ المتكلمُ فلا يعرفه السامع فيسأل عنه ، فيقول : «مَن المتكلم[١] ؟» ، كما يقال : «من المخاطَب ؟» إذا سُمع خطابٌ لا يُعرف المعْنىُّ به .

قيل له : المتكلمُ قد عُرِفَ حِسّا ، وإن جُهِل نَسَبُهُ ؛ لأن الذى يسمعُ كلامَه إنْ لم يكن/ بينهما حجابٌ فهو يعاينُه ، ويسمع[٢] كلامه ، وإنْ كان بينهما حجاب فقد أحسّ كلامه بسَمْعِه إياه ، فأما[٣] سؤالُه عنه فكما يسأل الرجل عمن يعاينه ، فيقول : مَن هذا ؟ ومَن الرجل[٤] ؟ ، ويكشفُ ما ذكرناه[٥] أن رجلاً محجوبًا لو أحَسَّ بجماعة بقربه فسمع واحدًا[٦] منهم يقول : أنا قتلت فلانًا ، وأنا فعلت وصنعت ، علم أن القاتل[٧] هو المتكلم ، لا يذهب وهْمُه إلى غيره ، ولو سمع أنت قتلت[٨] فلانًا[٩] لم يذهب وهْمُه إلى بعضٍ من حضر دون بعض ، والمخاطبُ يتلو المتكلمَ بالحضور والمشاهدة ، وأضعفُها تعريفًا «كناية الغائب» ؛ لأنها تكون كنايةً عن معرفة ونكرة ، حتى قال بعض النحْويين : «كنايةُ النكرة بمنزلة النكرة» .

١٣١ ظ

فأما[١٠] المتكلمُ فجُعِلَ له لفظ ينفرد به[١١] لا يشاركه فيه غيرُه [كما لا يشاركه غيره][١٢] فى لفظه ، وعبارته عن نفسه وغيره ، إذْ كان لا يجوز أن يكون كلام واحد من مُتكلِّمين ، ولفظٌ واحد[١٣] من لافِظين ، ومن أجل ذلك يستوى لفظُ المتكلم المذكر والمؤنث ؛ لأنّ الفصلَ بين المؤنث والمذكر إنما يُحتاج إليه لِئلا يُتوهَّم غير المقصود فى

---

(١) فى ى : المتكلمين ، وهو تحريف .
(٢) فى س : والذى يسمع .
(٣) فى س : وأما .
(٤) فى س : اختُزل السؤالان إلى : مَنْ هذا الرجلُ ؟
(٥) فى س : ما ذكرنا .
(٦) فى س : نسمع رجلا منهم .
(٧) فى ى : القائل .
(٨) فى ى : أنه قتل .
(٩) «فلانا» ساقطة من س .
(١٠) فى س : وأما .
(١١) فى ى : مفرد به .
(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من س .
(١٣) ساقطة من س .

موضع المقصود، وتثنيةُ المتكلم وجمعُه على لفظٍ واحد، أما فى الضمير المنفصل المرفوع فهو «نحن» فى الاثنين والجميع[١] .

وأما فى الضمير المتصل المرفوع فـ «نا» كقولك : «قمنا» و«ذهبنا» فى الاثنين والجميع[٢] ، وإنما يستوى[٣] لفظ الاثنين والجميع[٤] ؛ لأنه على غير طريق التثنية والجمع فى غيره ؛ وذاك[٥] أن المثنى هو شيئان[٦] متساويا اللفظِ ضُم أحدُهما إلى الآخر «كزيد وزيد» و«رجل ورجل» وما أشبه ذلك .

والمجموع هو جماعة متساوو اللفظ ضُم بعضهم إلى بعض كقولنا : «زيد وزيد وزيد» ، و«رجل ورجل ورجل» ، فيقال[٧] : «زيدون» و«رِجال» .

١٣٢ و والمتكلم لا / يشاركه متكلم آخر فى خطابٍ واحد فيكون اللفظ لهما ، فتبطل تثنيته وجمعه على منهاج التثنية والجمع ، ولكنه كما كان قد[٨] يتكلم عن نفسه وحده ، ويتكلم عن نفسه وغيره ، جُعِلَ اللفظ الذى يتكلم به عن نفسه وغيره مخالفًا للفظ الذى له وحده ، واستوى أن يكون غيره المضمومُ إليه واحدًا واثنين وجماعةً ؛ فيقول : أنا خارج ، ونحن خارجان ، ونحن خارجون ، وقمت ضاحكًا ، وقمنا ضاحِكَين ، وقمنا ضاحِكِين[٩] .

وأما المخاطب فإنه يُفصل بين لفظ مؤنثه ومُذكَّره[١٠] ، ويثنى ويجمع ؛ فيقال للمذكر : أنتَ ، وقمتَ ، وللمؤنث : أنتِ ، وقمتِ ، وكذلك ضربتكَ للمذكر ، وضربتكِ للمؤنث ، [١١]وكَسْرُ ما ذكرناه فى علامة المؤنث[١١] ، والياء فى هى وفى ذى ، فى مؤنث هو وذا ، كله محمولٌ على الياء فى : (تفعلين) . وفُصِل بين المؤنث والمذكر فى الخطاب ؛

---

(١) فى س : والجمع .
(٢) فى س : والجمع .
(٣) فى س : استوى .
(٤) فى س : والجمع .
(٥) فى ى : وذلك .
(٦) فى ى : شيأ .
(٧) فى ى : فقال .
(٨) ساقطة من س .
(٩) فى ى : ضاحكون ، وهو تحريف بين .
(١٠) فى ى : لفظه ومذكره ومؤنثه .
(١١) من (١١ - ١١) ساقط من س .

لأنه قد يكون بحضرة المتكلم اثنان من المؤنث والمذكر وهو مقبلٌ عليهما ، فيخاطب أحدهما ، فلا يُعرف حتى ينبهه بعلامته ، وثُنِّي المخاطبُ وجُمع لما ذكرنا[١] من انصراف الخطاب إلى بعض الحاضرين دون بعض ، فَعُلم[٢] بالتثنية والجمع المقصود منهم بالخطاب .

وإذا ضُم إلى المخاطب غائبٌ صار لفظهُ كلفظ الاثنين المخاطبَيْن ، وإذا ضُم إليه أكثر من واحدٍ صار لفظُهُ كلفظ الجماعة المخاطبين ، فيقال : أنتما خرجتما ، وأحدهما حاضر ، وأنتم خرجتم وأحدهم حاضر ، وعلى هذا حُملت الأبياتُ المُنْشَدة فى خطاب الواحد بلفظ الاثنين . قال امرؤ القيس :

خليليَّ مُـرَّا بى على أمّ جُنْدبٍ نُقَضِّ لُبانَاتِ الفُؤادِ المُعـذَّبِ[٣]

ثم قال :

ألـم تر أنى كُلَّمـا جـئتُ طارقًـا وجدتُ بها طِيبًا وإنْ لَم تَطَيَّبِ[٤]

ويُروى : (ألم تريانى) ، والشاهد فى الأول ،

وقال آخر :

خليليَّ قـومـا فى عطالَة فـانظرا أنارًا تَرى من نحوِ يَبرينَ أمْ بَرقَا[٥]

---

(١) فى س : ذكرناه .

(٢) فى س : حتى يعلم .

(٣) فى ى : على أبى جندب ، وهو تحريف ، وهذا البيت لامرئ القيس ، وقد ورد فى ديوانه ٤١ ؛ والموشح للمرزبانى ٢٨ ؛ والمنتخب فى محاسن أشعار العرب (المنسوب للثعالبى) ٣/١ ؛ والأشباه والنظائر ٨٤/٨ .

(٤) فى ى : جئت صادقًا ، وهو تحريف ، وقد ورد فى ديوان امرئ القيس ٤١ ؛ والصناعتين للعسكرى ٩٧ ؛ والمنتخب (المنسوب للثعالبى) ٤/١ ؛ والأشباه والنظائر ٥٨/٨ .
وقد ورد فى س بعد البيت : [ويُروى (ألم تريانى) ، والشاهد فى الأول] ، وهو ساقط ى .

(٥) ورد هذا البيت منسوبًا لسُويد بن كُراع العُكْلى فى معجم البلدان (عطالة) ١٤٦/٤ ، والرواية فيه : (أنارًا تُرى من ذى أبانين أم برقا) ؛ وفى تاج العروس (عَطَل) والرواية فيه : (أنارًا تراءى فى عطالة أم برقا) .
وورد بلا نسبة فى الأغانى ٣٣٩/١٢ ، والرواية فيه : (أنارًا أرى من نحو يبرين أم برقا) ، وما ورد فى المخطوطات : (من نحو يا بين) وقد أثبتنا رواية الأغانى .

١٣٢ / ظ

/ فقال : «ترى» بعد «خليليَّ» ، وقال آخر[١] :

فإنْ تَزجُرانى يا ابنَ عفَّان أزدجِرْ … وإنْ تتركانى أَحْمِ عِرْضًا ممنَّعَا[٢]

وقال أوس بن حجر[٣] :

يا ابْنَىْ شراحيل ما بالى وبالكما … إنّ المَجَاهِلَ منها عُريةٌ قذفُ[٤]

أذمـةٌ لكمـا عندى فنطْلُبـهـا … أمْ مِن عُـرامٍ إلَهِى نالَكُم نَطَفُ

فنطلبها لواحد ، وابتداء الخطاب لاثنين ، ويروى «فأعْطِيَها» ، وتعود «الهاء» إلى ذمة ، وهذا لا شاهدَ فيه .

وقال بعض النحْويين : إنّ العرب جرت عادتها[٥] فى خطاب الواحد بلفظ الاثنين ، على عادتهم إذا أرادوا الرحيل وأمروا برحلة البعير ، وشدّ الأداة عليه[٦] ، أن يأمروا اثنين بالشد ، فيقولون[٧] : «يا غلامان ارحلاه ، ونحو ذلك ، وهذا يكثر فى كلامهم ، فجرَوا على عادة ذلك اللفظ وإن أرادوا واحدًا .

---

(١) فى س : الآخر .

(٢) رواية هذا البيت فى س (أنزجر) مكان (ازدجر) و(تدعانى) مكان (تتركانى) .
وقد ورد منسوبًا لسُويد بن كراع العُكلى فى طبقات فحول الشعراء ١٧٩ ؛ وشرح الشافية ٣/٢٢٨ ؛ وشرح شواهد الشافية ٤/٤٨٣ ؛ والصحاح (جزز) ٢/٨٦٥ والرواية فيها (ازدجر) موافقة لما فى الأصل .
وورد منسوبًا له فى لسان العرب (جزز) وتاج العروس (جزز) والرواية فيهما موافقة لما فى س .
وورد بلا نسبة فى : معانى القرآن ٣/٧٨ ؛ والمخصص ٢/٥ ؛ والشواهد الشعرية فى تفسير القرطبى ٣/٣٢٥ ؛ والمزهر ١/٣٣٥ ؛ والخزانة ١١/١٧ والرواية فيها موافقة لما فى المخطوطة س .

(٣) هو أوس بن حجر بن مالك من شعراء الجاهلية وفحولها ، وترجمته فى : طبقات فحول الشعراء ١/٩٧ (فى الطبقة الثانية من الجاهليين) ؛ والشعر والشعراء ١/٣٣١ ؛ والأغانى ١١/٧٠ ؛ والموشح ٦٣ ؛ وسمط اللآلى ٢٩٠ ؛ وخزانة الأدب ٤/٣٧٩ .

(٤) لم أجد هذين البيتين فى ديوان أوس بن حجر (طبعة دار صادر . بيروت) بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، وإنما ورد فى الديوان ص٧٥ . خمسة أبيات فقط من بحر البسيط ومن نفس قافية البيتين ، وراجعت تخريج هذه الأبيات فى ص١٦٢ من الديوان فلم أهتد إلى شىء .

(٥) ساقطة من ى ، س .

(٦) فى س : عليها .

(٧) فى س : فيقال .

وذكر بعض النحويين أن قوله عز وجل[١] : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾[٢] خطابٌ لواحدٍ وأُجرِى[٣] بلفظ الاثنين ، فإذا صح أنه خطابٌ لواحدٍ فهو على نحو ما ذكرناه .

وأما ضميرُ الغائب فإنه يُثَنَّى ويُجْمَع وتُبين فيه علامة المؤنث ، وهو[٤] أولى بذلك ؛ لأنه ضميرٌ ظاهرٌ قد جرى[٥] ذكره ، والظاهر يُثَنَّى ويُجْمع ، ويدخلُ فيه المؤنث .

واعلم أن فى المضمرات منفصلا ومتصلا :

فأما المنفصل فهو : «أنا» و«أنت» و«نحن» و«أنتما» و«أنتم» و«أنتن» و«هو» و«هى» و«هما» و«هم» و«هن» ، وقد أُجْرِى مُجْرى الضمير[٦] المنفصل للمنصوب : «إيا» وما يتصل بها من علامة المتكلم والمخاطب والغائب فى التثنية والجمع ، والمؤنث والمذكر نحو : إياى ، وإيانا[٧] ، وإياك ، وإياه ، وإياهما[٨] ، وإياهم . . . ، وسائر ما يتصل بإيا .

١٣٣ و

وأما الضمير[٩] المتصل فهو : كل ضمير لمجرور ، وكل ضمير لمنصوب سوى / (إيا) ، وكل ضمير لمرفوع سوى ما ذكرناه من (أنا) وما بعده إلى (هن) ، إنما[١٠] جُعِلَ بعضُه متصلاً وبعضه منفصلاً ؛ لاختلاف مواقع ما نضمرُ ؛ لأن الأسماء التى تُضمر بعضُها يتصل باللفظ العامل الذى يعمل فيه ، فضميره يقع موقعه فى الاتصال بالعامل ، وبعضها ينفصل عن[١١] عامله بالتقَدُّمِ عليه ، وبالفصل بينه وبينه ، فضميره منفصل[١٢] من عامله .

ومن المنفصل أيضًا ضمير الاسم الذى لا لفظَ يعملُ فيه فيتصل به .

---

(١) (عز وجل) ساقطة من س .

(٢) سورة ق من الآية ٢٤ ، وعنها يقول الفراء فى معانى القرآن ٧٨/٣ : «العربُ تأمرُ الواحدَ والقومَ بما يُؤمر به الاثنان ، فيقولون للرجل : قومَا عنَّا ، وسمعت بعضهم [يقول] ويحك ! ارحلاها وازجراها» أ . هـ .

(٣) فى س : وجرى .

(٤) فى س : وهذا .

(٥) فى س : لأنه قد جرى .

(٦) فى س : المضمر .

(٧) ورد فى س بعد و«إيانا» و«إياكم» .

(٨) ورد فى س : بعد و«إياهما» : و«إياهن» .

(٩) فى س : المضمر .

(١٠) فى الأصل (فإنما) والمثبت من س .

(١١) س ، ى : من .

(١٢) فى س : ينفصل .

وجملةُ الضمير تجرى مَجْرى حروف المعانى التى تُستعمل فى الأشياء المختلفة ، وهى حروفٌ قليلةٌ محصورة تستعمل فيما لا يحصى من الأسماء والأفعال ، كحروف العطف ، وحروف الخفض ، وحروف النصب فى الأسماء والأفعال ، وحروف الجزم وحروف الاستفهام وما جرى مجراهن ، وكذلك الضمائر هى ضمائر أسْماء مختلفة بألفاظ قليلة محصورة تتكرر على كل المضمرات ، فلما كانت كذلك قُلِّلَتْ حروفها ، فجُعِلَ ما كان منها متصلاً على حرف ، إلا أن يكون (هاء) فيزاد عليه حرفٌ آخرُ لخَفَائه ، كالتاء فى (قمت) ، والكاف فى (ضربتك) ، وجُعِلَ بعض المتصل فى النية كالضمير فى (أفعل) و(نفعل) و(تفعل) ، وفى (زيد قام) ، وزيد فى التثنية والجمع ، واحْتُمل أن يكون على حرف واحد ؛ لأنه يتصل بما قبله من حروف الكلمة .

وإذا كان منفصلاً كان على حرفين أو أكثر ؛ لأنه لا يمكن إفرادُ كلمة على حرف واحد ، والمنفصل منفردٌ عن غيره بمنزلة الاسم الظاهر ، وهذه سبيل حروف المعانى ؛ منها ما هو على حرف واحد كواو العطف والباء واللام ، ومنها ما هو على أكثر من حرفٍ كعن وعلى .

ومن أجل أنّ المتصلَ أقلُّ حروفًا من المنفصل كان النطقُ بالمتصل أخَفّ ، فلم يستعملوا المنفصلَ فى المواضع التى يقعُ فيها المتصل ؛ لأنهم لا يؤثرون / الأثقلَ على الأخفّ إلا فى الضرورة ، وهذا الذى ضمَّنه سيبويه الباب حين قال : (**لا يقعُ أنت موضع التاء فى فعلت ، ولا أنتما فى**[1] **موضع (تُما) التى فى فعلتما**) ، وسائر ما ذكره إثر هذا إلى آخر الباب .

١٣٣ ظ

فإن قال قائل : فلِمَ[2] تغيرت حروف المضمرات وصيغتها فى الرفع والنصب ؟ فيقال : أنت فى الرفع ، وإياك فى النصب ، والتاء فى ضربتك للمرفوع ، والكاف للمنصوب ، ومن سبيل الأسماء الظاهرة أن لا تتغير حروفها وصيغتها كقولك : هذا زيد ، ورأيت زيدًا ، ومررت بزيد ؟ .

قيل : لَمَّا كانت الضمائر واقعة مَواقع[3] الأسماء المعربة المختلفةِ الإعراب ، وهى مبنيةٌ ، جعلوا العِوضَ من الإعراب الدّال على المعانى المختلفة تغييرَ صيغةِ المضْمَر ؛ ليدلَّ على مثل ما دلَّ عليه الإعراب وهو مبنيٌّ .

---

(١) ساقطة من ى .
(٢) فى س : لِمَ .
(٣) فى س : موقع .

هذا باب

استعمالهم علامةَ الإضمار الذى[1]

لا يقعُ موقعَ ما يُضْمرُ فى الفعل الذى لم يقعْ مَوقعهُ[2]

قال سيبويه : (فمن ذلك قولُهم : «كيف أنت ؟ وأين هو ؟ مِن قِبَل أنك لا تَقْدِرُ على التاءِ ههنا ، ولا على الإضمارِ الذى فى فعل . ومثلُ ذلك : نحن وأنتم ذاهبون ؛ لأنك لا تَقْدِرُ ههنا على التاء والميم التى فى فعلتُم ، كما لا تقدر فى الأول على التاء التى فى فعلت . وكذلك جاء عبدالله وأنت ؛ لأنك لا تَقْدِر على التاء التى تكون فى الفعل . وتقول : فيها أنتم ؛ لأنك لا تقدر على التاء ههنا ، وفيها هم قيامًا ، بتلك المنزلة ؛ لأنك لا تَقْدِر هنا على الإضمار الذى فى فعل .

ومثلُ ذلك : أما الخبيثُ[3] فأنت ، وأمّا العاقلُ فهو ؛ لأنك لا تَقْدِر هنا على شىء مما ذكرنا . وكذلك : كنّا وأنت ذاهبين ، وكذلك : أهو هو . قال الله / عز وجل : ﴿كأنهُ هُو وأوتينَا العِلْمَ . . .﴾[4] ؛ فوقعَ هو ههنا لأنك لا تَقْدِر على الإضمار الذى فى فعل . وقال الشاعر :

١٣٤ و

فَكأنّها هى بعدَ غِبّ كَلالها ... أو أسْفعُ الخَدَّين شاةُ إرَانِ[5]

(١) بولاق ٣٣٨/١ ، وهارون ٣٥٢/٢ .

(٢) فى س : إذ .

(٣) فى س : الحبيب .

(٤) سورة النمل : من الآية ٤٢ .

(٥) ورد البيت فى ديوان لبيد بن ربيعة ١٤٣ ، والرواية فيه (يوم) مكان بعد .
وورد منسوبًا له فى الكتاب ٣٥٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٣/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ٤٢٥ ؛ وورد فى لسان العرب ، وتاج العروس (أرن ، شوه) .
وورد فى تاج العروس (أرن) أنَّ : شَاةَ إرَان ، ككتاب : الثَّورُ الوحشىُّ ؛ لأنه يؤارن البقرة ، أى : يطلبها .

وتقول : ما جاء إلا أنا . قال[١] عمرو بن معدى كرب[٢] :

قَــد عَلِمَتْ سَلْمى وجــاراتُهــا ... مــــا قطَّرَ الفــــارِسَ إلاَّ أنَا[٣]

وكذلك ها أنا ذا ، وها نحن أولاء ، وها هو ذاك ، وها أنت ذا ، وها أنتم أولاء ، وها أنتن أولاء .

وإنما اسْتَعملْتَ هذه الحروف ههنا لأنك لا تَقْدرُ على شىء من الحروف التى تكونُ علامةً فى الفعل ، ولا على الإضمار الذى فى فعل .

وزعم الخليلُ أن «ها» ههنا هى التى مع[٤] «ذا» إذا قلت : «هذا» ، وإنما أرادوا أن يقولوا : هذا أنت ، ولكنهم جعلوا أنت[٥] بين ها وذا ؛ وأرادوا أنْ يقولوا : أنا هذا وهذا أنا ، فقدموا (ها) وصارت أنا بينهما .

وزعم أَبُو الخطابِ أنّ[٦] بعضَ العربِ الموثوقِ بهم يقولُون : هذا أنا وأنا هذا .

---

(١) فى س : وقال :

(٢) هو الصحابىُّ عمرو بن معد يكرب الزُّبيدى ، وهو الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع فى الجاهلية والإسلام ، قال فى الاستيعاب : وفد على النبىّ (ﷺ) فى سنة تسع ، وقال الواقدى : فى سنة عشر فى وفد زُبيد ، فأسلم ، فلما تُوفِّى النبى (ﷺ) ارتد ، ثم عاد إلى الإسلام ، وأَبْلَى فى موقعة القادسية بلاءً حسنًا ، ومات فى سنة إحدى وعشرين من الهجرة وعمره مئة وعشرون ، وقيل : مئة وخمسون سنة ، وترجمته فى :
الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٣/١ ؛ والشعر والشعراء ٢٨٩/١ ؛ ومعجم الشعراء ١٩ ؛ وذيل الأمالى للقالى ١٤٤ ؛ والأغانى ٢٠٨/٥ ؛ والاستيعاب ٢٠١/٣ ؛ ونهاية الأرب للنويرى ٥/١٨ ؛ والإصابة ١٨/٣ ترجمة (٥٩٧٢) ؛ وخزانة الأدب ٤٤٤/٢ .

(٣) ورد البيت فى ديوانه ١٥٥ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٤١١/١ ؛ والكتاب ٣٥٣/٢ ؛ والأغانى ٢١٦/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٩٩/٢ ؛ ومغنى اللبيب ٨٢/٤ .
وورد بلا نسبة فى معجم مقاييس اللغة ١٠٥/٥ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (قطر) .

(٤) فى ى : بمعنى .

(٥) فى الأصل ، وى : (ولكنهم جعلوا هذا أنت بين ها وذا) ، والمثبت من س .

(٦) هو عبدالحميد بن عبدالمجيد (الأخفش الكبير) كان حجة فى النحو واللغة ، أخذ عنه سيبويه ، وأبو عبيدة بن المثنى ، وغيرهما . توفى سنة ١٧٧هـ ، وترجمته فى :
نزهة الألبا ٤٤ ؛ وإنباه الرواة ١٥٧/٢ ؛ والبلغة ١٣٠ ؛ والنجوم الزاهرة ٨٦/٢ ؛ وبغية الوعاة ٢٩٦ .

ومثلُ ما قال الخليل فى هذا قول الشاعر وهو لبيد[١] :

ونحنُ اقْتَسَمْنا المالَ نِصْفَين بيننَا فقلتُ لهم هذَا لها هَا وذَا ليَا[٢]

كأنه أراد أن يقول : وهذا لى ، فصيّر الواوَ بين ها وذا .

وزعم أن مثل ذلك إى ها الله ذا ، إنما هو هذا .

وقد تكون (ها) فى ها أنت ذَا غيرَ مقدمة ، ولكنها تكونُ بمنزلتها فى هذا ؛ يدلُّك على ذلك[٣] قوله : ﴿هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾[٤] ، فلو[٥] كانت (ها) ههنا هى التى تكون مع[٦] أولاء إذا قلت : هؤلاء ، لم تُعَدْ ههنا بعد أنتم .

وحدثنا يونس أيضًا[٧] تصديقًا لقول أبى الخطاب ، أنَّ العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لَم يُرِد بقوله : «هذا أنت ، أن يُعَرِّفَهُ نفسَه ، كأنك تُريد أنْ تُعْلِمَه أنه ليس غيره . هذا محالٌ ، ولكنه أراد أن ينبهه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، أو الحاضر القائل كذا وكذا .

١٣٤ ظ وإنْ شئت لم تقدمْ (ها) فى هذا الباب ، قال الله عز وجل / : ﴿ثمَّ أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾)[٨] .

قال أبو سعيد : قد بينا أن الضمير[٩] المنفصل هو الذى لا يلى عاملا ، ولا يتصل به ، إمّا أن يكون معرّى من عامل لفظى ، أو يكون مقدمًا على عامله ، أو مفصولا بينه وبينه بحرفِ استثناء ، أو حرفِ عطفٍ ، أو بشىء يفصلُ بينه وبين عامله فصلا لازمًا .

---

(١) هو الصحابى لبيد بن ربيعة . قدم على النبى (ﷺ) فى وفد قومه (بنى جعفر بن كلاب) فأسلم وحسن إسلامه ، وقد عده : ابن سلام فى الطبقة الثالثة من فحول الشعراء الجاهلين ، وكنيته أبو عقيل . مات وهو ابن مئة وسبع وخمسين سنة فى خلافة عثمان وترجمته فى :
الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٢/٩ ؛ وطبقات فحول الشعراء ١٣٥ ؛ والشعر والشعراء ١٩٤/١ ؛ والأغانى ٣٦١/١٥ ؛ والاستيعاب ١٣٣٥/٣ ؛ وسمط اللآلى ١٣/١ ؛ وأسد الغابة ٥١٤/٤ ؛ والخزانة ٢٤٦/٢ ، ٢٤٧ .

(٢) ورد هذا البيت فى ملحق ديوانه ٣٦٠ ؛ والكتاب ٣٥٤/٢ ؛ والمقتضب ٣٢٢/٢ ؛ وشرح المفصل ١١٤/٨ ؛ وخزانة الأدب ٤٦١/٥ .

(٣) فى س : ذاك .

(٤) سورة آل عمران من الآية ٦٦ ، وسورة النساء من الآية ١٠٩ .

(٥) فى س : فلولا .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ساقطة من ى .

(٨) سورة البقرة من الآية ٨٥ .

(٩) ساقطة من س .

فأما ضميرُ المرفوع المنفصلِ فله[١] خمسةُ مَواضع : الابتداءُ ، وخبرُه ، وخبرُ إنّ وأخواتها بمنزلة خبره ، وبعد حرف الاستثناء ، وبعد[٢] حرف العطف .

فالابتداءُ والخبرُ مُعَرَّيَانِ من[٣] عاملٍ لفظى ، وضميرهما منفصل كقولك : «كيف أنت ؟» و«أين هو ؟» ؛ كيف وأين خبران مقدمان ، وأنت وهو مبتدآن ، وكذلك نحن وأنتم [ذاهبون][٤] ؛ نحن مبتدأ ، وأنتم عطف عليه ، و«ذاهبون» خبرهما ، وكذلك «جاء عبدالله وأنت» أنْتَ عطفٌ على عبدالله ، وانفصلَ لأنه وقع بعد حرفِ العطفِ ، ولم يلتزق بالعامل ، ولم يُمكِن ذلك فيه .

ومن الضمير المنفصل الواقع موقعَ المبتدأ[٥] قوله : «فيها أنتم» ؛ لأن[٦] «فيها» خبر مقدم ، و«أنتم» مبتدأ ، وتقديره : «أنتم فيها» ، ومثله «فيها هم قيامًا» ، وقوله : «أما الخبيث[٧] فأنت» ، وأما العاقل فهو ، أنتَ وهُوَ مبتدآن ، وخبرُهما ما قبلَهما ، أو خَبَران لما قبلَهما ، وقوله : «أهو هو ؟» مبتدأ وخبر ، وهما منفصلان ، و﴿كأنه هو وأوتينا﴾[٨] هو خبر كأن ، وقول لبيد : «كأنها هى» ؛ هى خبرُ كأنها ، وإنما يصفُ ناقةً أنها بعد كَلالِهَا وتَعَبِها كأنها نفسُها قبل الكلالِ فى النشاطِ والقوة ، أو كأنها أسفعُ الخدين شاةُ إران ، يعنى ثورًا وحْشيًا ، ويُسَمّى[٩] الثورُ الوحشىُّ : شاةً ، والبقرةُ الوحْشيةُ : شاةً ونعجةً ، وإران : نشاط ، ويقال : عَدْوٌ[١٠] ، أَرِنَ يأْرَنُ أَرَنًا ، والاسم الإران ، ويقال : الإران كُناسُ الوحشية ، وكُناسُها مثل البيت تأويه ، والإران : سرير الميت ، ومنه قول الشاعر وهو طرفة[١١] :

---

(١) فى س : فإنه .
(٢) ساقطة من س .
(٣) فى س : عن .
(٤) زيادة من المحقق يستقيم بها السياق .
(٥) فى س : الابتداء .
(٦) فى س : إن .
(٧) فى س : الحبيب .
(٨) سورة النمل من الآية ٤٢ .
(٩) فى س : وسُمِّىَ .
(١٠) ساقط من س .
(١١) هو طرفة بن العبد الشاعر المشهور . واسمه عمرو ، وأشعر الشعراء بعد امرئ القيس . قال ابن قتيبة : هو أجود الشعراء قصيدة ، وله بعد المعلقة شعر حسن ، وقتل وهو ابن ست وعشرين سنة . وترجمته فى : طبقات فحول الشعراء ١٣٨ (فى الطبقة الثالثة من الشعراء الجاهلين) ؛ والشعر والشعراء ١١٧/١ ؛ ومعجم الشعراء ٥ ؛ وسمط اللآلى ١٩/١ ؛ وخزانة الأدب ٤١٩/٢ .

١٣٥ و

/ أمُونٍ كألواحِ الإرَان نَسَأْتُها[١]

والتفسير الذى ذكرتُه أنّ «هى» ترجع إلى الناقة على معنى : كأنها نفسها ، شىءٌ رأيت أصحابنا يفسرونه به ، والذى رأيت عليه مُفَسِّرى شعر لبيد يذكرونه : أنَّ «هى» كناية عن سفينة ذُكِرت قبل هذا البيت فى القصيدة ، شَبَّه الناقة بها فى السرعة ، وذلك قوله :

فصددْتُ عنْ أطْلالِهنّ بِجَسْرةٍ ... عيرانةٍ كالعَقْر ذى البنيانِ

كسفينةِ الهِنْدِىِّ طابَقَ دَرْءَهَا ... بسَقائف مَشْبُوحةٍ ودهَان

فكأنها هى بعدَ غِبِّ كَلالِها ... أو أسْفَعُ الخدين شَاةٌ إرانِ[٢]

أراد فكأنها السفينة المذكورة .

وقوله : «ما قطَّر الفارسَ إلا أنا» وقعت الكناية بعد حرف الاستثناء فكانت منفصلة .

وأما قوله : «ها أنا ذا» ، و«ها نحن أولاء» ، و«ها هو ذاك» و«ها أنت ذا» ، و«ها أنتم أولاء» ، و«ها أنتن أولاء» فـ «ها»[٣] للتنبيه ، والأسماء بعدها مبتدآت ، والخبر أسماء الإشارة : «ذا ، وأولاء ، وذاك» ، وإنْ شئت جعلت الضميرَ المقدمَ هو الخبرَ ، والإشارة هى الاسم ، وأما : «ها» فيجوز أن تكون مع «ذا» وفصل بينهما بأنت ، والمراد بها أن تكون مع «ذا» ، والتقدير : أنا[٤] هذا ، ويجوز أن يكون التنبيه للمُضْمر ؛ لأنهما[٥] يشتركان فى الإبهام .

---

(١) هذا صدر بيت لطرفة بن العبد من معلقته وعَجُزه :

على لاحب كأنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُد

وقد ورد فى شرح ديوانه ٢٢ ؛ والشعر والشعراء ١٣٢/١ ؛ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ٥٨/٢ ؛ والأنوار ومحاسن الأشعار (للشمشاطى) ٣٧٦/١ ؛ وجمهرة أشعار العرب (لأبى زيد القرشى) ٣٠٨ ؛ وشرح المعلقات السبع (للزّوْزنى) ٤٨ .

(٢) الأبيات للصحابى لبيد بن ربيعة فى ديوانه ١٤٢ ، ١٤٣ ، وقد سبق تخريج البيت الثالث منها فى ص٣٢ .

(٣) فى ى : فالها .

(٤) فى س : وأنا .

(٥) فى الأصل ، وى : لأنها لا يشتركان ، والمثبت من س .

فأما من قدر «ها» مع «ذا» وإن فصل بينهما بأنت[١] فيحتج[٢] بقول زهير[٣] :

تعلماهَا لَعَمْرُ اللهِ ذا قسمًا فاقْدر بذَرْعِكَ وانْظُرْ أين تَنْسلكُ[٤]

وإنما هو : «تعلما هذا لَعمر الله قسمًا» ، ويحتج أيضًا بقوله :

.... فقلت لهم هذا لها ها وذاليَا

والتقدير : «هذا لها ، وهذا[٥] لى» ، فصَيَّر الواو بين «ها» و«ذا» .

ويحتج أيضًا بقولهم : «لا[٦] ها الله ذا» ، واسم الله عز وجل ظاهر لا يدخل عليه «ها» للتنبيه[٧] ، كما لا تدخل على «زيد» ونحوه ، وإنما معناه : «لا والله هذا» .

وأما من يقدّر أن «ها»[٨] داخلةٌ على «أنت» غيرَ مَنْوىٍّ دخولها على «ذا» فإنه يحتج / بقوله عز وجل[٩] : ﴿هَأنتُمْ هؤُلاءِ﴾[١٠] فأتى بـ (ها) فأدخلها على أنتم ، ثم أعادها فى «أولاء» ؛ فلو كانت الأولى منويًا بها التأخير لكانت «ها» الأولى والثانية جميعًا لـ «أولاء» ، وهذا بعيد ، وهذه حجة سيبويه ، ومعنى قوله : **(وقد تكونُ ها فى ها أنت ذا غير مقدمة)** ، أى فى موضعها لـ «أنت» ، غير مقدمة من «ذا» إلى «أنت» .

١٣٥ / ظ

---

(١) بأنت : ساقطة من س .
(٢) فى ى : كأنت يحتج .
(٣) هو زهير بن أبى سلمى . واسم أبى سُلمى : (ربيعة بن رباح المزنى) من مُزَيْنَة ، وهو أحد الشعراء الثلاثة وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبيانى ، وتوفى قبل المبعث بسنة . ترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ٦٣ ؛ والشعر والشعراء ٧٦/١ ، ١٣٧ ؛ والأغانى ٢٨٨/١٠ ؛ والموشح ٤٥ ؛ والاستيعاب ترجمة رقم ١٣١٣ (فى ترجمة ابنه كعب) ؛ وسمط اللآلى ٢٦١/١ ؛ وخزانة الأدب ٣٣٣/٢ .
(٤) ورد البيت فى شرح ديوانه ١٨٢ ؛ وقد ورد منسوبًا له فى الكتاب ٥٠٠/٣ ، ٥١٠ ؛ والمقتضب ٣٢٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٦/٢ ؛ والخزانة ٤١/١ ، ٤٥١/٥ ، ١٩٤/١١ ، وتاج العروس (سلك) والرواية فيها : (تعلمن ها) مكان (تَعَلَّما هَا) ، و(فاقصد) مكان (فاقدر) .
(٥) فى ى : ولهذا .
(٦) (لا) ساقطة من س .
(٧) فى س : التنبيه .
(٨) فى ى : (لأنها) .
(٩) (عز وجل) ساقطة من س .
(١٠) فى الأصل ، وى : وردت الآية ﴿ثم أنتم هؤلاء﴾ من الآية ٨٥ من سورة البقرة ، والمثبت من س من الآية ٦٦ من سُورة آل عمران ، أو من الآية ١٠٩ من سُورة النساء ، وهو المناسب لقول الشارح : «فأتى بـ (ها) فأدخلها على أنتم ، ثم أعادها فى (أولاء)» ، ولا ينطبق ذلك على آية سورة البقرة .

وقال أبو سعيد : وإنما يقول القائل : «ها أنا ذا» ، إذَا طُلِبَ رجلٌ لَمْ يُدرَ أحاضرٌ هو أم غائبٌ ؟ فقال المطلوبُ : «ها أنا ذا» أى الحاضر عندك أنا ، وإنما يقع جوابًا ، ويقول القائل : «أين من يقوم بالأمر ؟» فيقول له الآخر : «ها أنا ذا» ، أو «ها أنت ذا» ، أى أنا فى [ذاك][1] الموضع الذى التمسْتَ فيه[2] مَن الْتَمسْتَ ، أوْ أنتَ فى ذلك الموضع ، وأكثر ما يأتى فى كلام العرب «هذا»[3] بتقديم «ها» والفصل بينها وبين ذا[4] ، بالضمير المنفصل .

والذى حكاه أبو الخطاب عن العرب الموثوق بهم من قولهم : «هذا أنا» و «أنا هذا» هو فى معنى : «ها أنا ذا» ، ولو ابتدأ إنسان على غير هذا[5] الوجه الذى ذكرناه فقال : «ها أنت ، وها أنا» ، يريد أنْ يُعرِّفَه نفسَه كان مُحَالاً ؛ لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بـ «أنت» لا فائدة فيه ؛ لأنك إنما تُعْلِمُه أنه ليس غيره ، ولو قلت : ما زيدٌ غيرَ زيدٍ ، وليس زيدٌ غيرَ زيدٍ ، لكان لغوًا لا فائدة فيه ، ولو قلت : هذا أنت والإشارةُ إلى غير المخاطب لجاز[6] ، ومعناه : هذا مِثْلك ، كما تقول : (زيدٌ عمرٌو) على معنى : زيدٌ مثلُ عمرو .

والذى حكاه يونس عن العرب : هذا أنت تقول كذا كذا ، هو مثلُ قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ؛ لأن قولهم : هذا أنت كَقولكَ : أنت[7] هذا ، أحدهما مبتدأ والآخر خَبَرُهُ ، أيهما شئت جعلْتَه المبتدأ ، وجعلت[8] الآخر الخبر .

وقولهم : يفعل كذا وكذا ، فى موضع الحال عند البصريين ؛ كأنك قلت : «هذا زيدٌ فاعلاً[9] كذا» ، العامل فيه معنى / التنبيه ، وعند الكوفيين المنصوبُ فى هذا بمنزلة الخبر ؛ لأن المعنى عندهم : زيدٌ فاعلٌ كذا ، ثم أدْخَلُوا (هذا) للوقت الحاضر كما يُدْخِلُون كانَ لما مَضَى . فإذا أدْخلُوا هذا وهُوَ اسمٌ ، ارتفعَ به زيدٌ ، وارتفع (هو) بزيدٍ على ما

١٣٦ و

(١) الإضافة من س .
(٢) فى س : التمس فيه .
(٣) هذا : ساقطة من س .
(٤) فى الأصل و ى : (ها) ، والمثبت من س .
(٥) فى س : على الوجه الذى ذكرناه .
(٦) فى س : جاز .
(٧) أنت : ساقطة من س .
(٨) فى س : والآخر الخبر .
(٩) فى الأصل ، وى : عاقلاً ، والمثبت من س .

يُوجِبُه حُكْم المبتدأ والخبر ، وانتصَب الذى بعده لارتفاع زيدٍ بهذا ، ويسَمِّى أهلُ الكوفة هذا : «التقريب»[(١)] ، ومنزلته[(٢)] عندهم منزلةُ كان ؛ لأن كان دَخَلت على : (زيد قائم) ، فارتفع زيدٌ بها ، وبَطُلَ ارتفاعه بقائم ، وارتفاعُ قائم به فانتصب ، ولا يجوزُ إسقاطُ المنصوب ؛ لأنّ الفائدة به معْقُودةٌ ، والقصدُ إليه .

ويجوز عند الكوفيين : (هذا زيدٌ القائمَ) ، كما يجوز (كان زيد القائمَ) ، ولا يجوز عند البصريين : «هذا زيد القائمَ» لأن مجراه مجرى الحال عندهم[(٣)] .

وأما قولُه عز وجل[(٤)] : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ففيه ثلاثةُ أقوال :

أحدُها : مذهبُ أصحابِنا وهو : أنّ[(٥)] ﴿أنتم هؤلاء﴾ مبتدأ وخبر ، و﴿تقتلون أنفسكم﴾ فى موضع الحال ، تقديره : «قاتلين أنفسكم» .

وعلى أصل مذهب الكوفيين ﴿تقتلون﴾ خبرُ التقريب ، على ما ذكرناه من مذهب الكوفيين .

وقال أحمد بن يحيى ثعلب[(٦)] : ﴿هؤلاء﴾ فى معنى «الذين» ، و﴿تقتلون﴾ فى صِلَتها ، كأنه قال : «ثم أنتم[(٧)] الذين تقتلون أنفسكم» . كما قال ابنُ مُفَرِّغ[(٨)] :

عَدَسْ ما لعَبَّادٍ عليكِ إمارةٌ أَمِنْتِ وهذا تَحْملين طليقُ[(٩)]

---

(١) فى مفهوم (التقريب) عند الكوفيين راجع مجالس ثعلب ٤٢٧/٢ ، ٤٢٨ .
(٢) فى الأصل ، وس : ومنزلتها ، والمثبت من ى .
(٣) انظر مجالس ثعلب /٤٢٧ ، ٤٢٨ .
(٤) (عز وجل) ساقط من س ، والنص القرآنى من الآية ٨٥ من سورة البقرة .
(٥) ساقطة من ى .
(٦) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى ، أبو العباس ، إمام الكوفيين ، له معرفة بالقراءات ، روى عنه أبو محمد اليزيدى وعلى بن سليمان الأخفش وغيرهما .
من مصنفاته : التواليف المفيدة ، وهو كتاب مشهور مطبوع . توفى ٢٩١هـ ، وترجمته فى : الفهرست ١١٦ ؛ وإنباه الرواه ١٣٨/١ ؛ ومعجم الأدباء ١٠٢/٥ ؛ والبلغة ٦٥ ؛ وبغية الوعاة ١٧٢ .
(٧) ساقطة من س .
(٨) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحِمْيرى ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وينتهى نسبه إلى يزيد بن يحصب الحميرى ، مات فى سنة تسع وستين فى الطاعون أيام مصعب بن الزبير ، عدّه ابن سلام من الطبقة السابعة من الإسلاميين ، وترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ٣٦٠ ؛ والشعر والشعراء ٢٧٠/١ ؛ والأغانى ٢٥٤/١٨ ؛ وتاريخ الطبرى ١٧٧/٦ ؛ وخزانة الأدب ٣٢٥/٤ .
(٩) ورد هذا البيت فى شعر يزيد بن مفرغ ص١١٥ ، وورد منسوبًا فى :
الشعرا والشعراء ٢٨٠/١ وفيه (نجوت) مكان (أمنت) ؛ وأدب الكاتب ٤١٧ ؛ والمحتسب ٩٤/٢ ؛ وشرح المفصل ٢٣/٤ ، ٧٩ ؛ والإنصاف ٧١٧/٢ ؛ وخزانة الأدب ٤١/٦ ، ٤٢ ؛ ولسان العرب وتاج العروس (حدس ، عدس) .

معناه : والذى تحملين طليقٌ ، وكان ينبغى على ما قدّره أحمد بن يحيى أن يُقْرأ : ﴿ثم أنتم هؤلاء يقتلون أنفسهم﴾ على تقدير : «ثم أنتم الذين يقتلون أنفسهم» .

ويجوز عند البصريين : «ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم» فى الضرورة ، وليس ذلك بالمختار ، وأنشدوا فيه لمهلهل[1] :

وأنا الذى قـــتَّلتُ بكرًا بالقنا وتركتُ مُرة غيـرَ ذاتِ سَنَامِ[2]

١٣٦ ظ / والوجه : «وأنا[3] الذى قتل» . ولآخر :

يا أيهـا الذكَـر الذى قـد سُؤْتَنى وفَضَحْتَنى وطردت أمَّ عياليا[4]

والوجه : «يا أيها الذكر الذى قد ساءنى» ، ولآخر :

يـا مُــــرُّ يا ابنَ واقع يا أنْتَــــا أنتَ الذى طلقْت عـامَ جُعـتـا[5]

حـتى إذا اصْطَبَحْتَ واغْتَبَقْتَا أقـبلْتَ مُـرتادًا لمـا تَرَكْـتَـا

(١) هو امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشَم بن بكر بن غنم بن تغلب ، وهو الشاعر المشهور ، ويقال إن اسمه عدىّ ، وقال ابن قتيبة : وسمى مهلهلا ؛ لأنه هلهل الشعر أى : أرَقَّه ، ويقال إنه أول من قصَّد القصيد . وهو خال امرئ القيس بن حُجْر صاحب المعلقة . وفى الشعر والشعراء :
هو عدىّ بن ربيعة أخو كليب وائل الذى هاجَت بمقتله حربُ بكر وتغلب (حرب البسوس) وترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ٢٩٧/١ ؛ والشعر والشعراء ٢١٥/١ ؛ ومعجم الشعراء ٧٩ ؛ وسمط اللآلى ١١١ ؛ والمزهر ٢٣٤/٢ ؛ وخزانة الأدب ١٦٤/٢ .

(٢) البيت من الكامل وهو منسوب لـ (مهلهل) عدىّ بن ربيعة ، ولم نعثر على ديوانه . وقد ورد منسوبًا له فى المقتضب ١٣٢/٤ ؛ والوساطة للآمدىّ ٤٤٧ ، والرواية فيهما : (وتركت تغلب) مكان (وتركت مُرة) ؛ والبصائر والذخائر ٥٨/٤ ؛ وشرح المفصل ٢٥/٤ ، والرواية فيه : (وتركت عمرًا) .
وورد بلا نسبة فى الخزانة ٧٣/٦ ، والرواية فيه : (وتركت تغلب) .
وقد وجدت فى كتاب «أخبار المراقسة وأشعارهم» ص٦٧ ، تأليف (حسن السندوبى) فى قطعة مكونة من ستة عشر بيتًا منسوبة لامرئ القيس (مهلهل بن عدى) ، قالها فى وصف حروبه مع بكر ، البيت الآتى :
وبيوت قيس قد وطئنا وطأة فتركنا قيسا غير ذات مقام
ولعلها : (فتركت قيسًا) حتى يستقيم وزن البيت .

(٣) فى س : أنا .

(٤) هذا البيت لأبى النجم العجلى (ولم أعثر على ديوانه) ، وقد ورد منسوبًا له فى المقتضب ١٣٢/٤ ؛ والوساطة بين المتنبى وخصومه (للجرجانى) ٤٤٧ ؛ وأمالى ابن الشجرى ٢٩٢/١ ؛ والأشباه والنظائر ٣٩/٨ .

(٥) البيتان الثالث والرابع ساقطان من س ، وقد ورد هذا الرجز فى ملحق ديوان الأحوص ٢١٦ ، وقد ذكر محقق الديوان (الدكتور عادل سليمان جمال) أن هذا الرجز لسالم بن دارة .
وقد ورد فى الإنصاف ٣٢٥/١ ؛ والخزانة ١٣٩/٢ منسوبًا لسالم بن دارة .
وورد بلا نسبة فى : شرح المفصل ١٢٧/١ ، ١٣٠ ؛ وانظر لسان العرب وتاج العروس (الياء) .

والوجه : «الذى طلق عام جاع» .

وذكر أحمد بن يحيى أنه إنما قال : ﴿هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ على هذه اللغة ؛ لأنه قد تقدم ذكر «أنتم» ، وتقدير «أنت الذى قمت» عند الكوفيين : «أنت قمت»[1] ، وأُلغِىَ «الذى» ؛ لأن الكلام لا يختل[2] بإسقاطه ، ومثله ﴿هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾[3] ، و﴿هَأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾[4] فيهما[5] الوجوه التى ذكرتها .

فإنْ قال قائل : إذا زعمتم أنّ قوله : ﴿تقتلون أنفسكم﴾ فى موضع الحال ، والحالُ فضلةٌ فى الكلام ، فهل يجوزُ أنْ تقولَ : ﴿ثم أنتم هؤلاء﴾[6] .

قيل له : إذا كان المقصدُ الإخبارَ عما أوجبَ حكم اللفظ [فيه][7] أنْ يكون حالاً وجب أنْ يجرىَ لفظُه على الحال ، وتصيرُ الحالُ لازمةً على ما أوجبه المعنى ، كما أنّ الصفةَ فى بعض المواضع لازمةٌ ، كقولك : «مررتُ بمَن صالحٍ» ، ويا أيها الرجلُ ، فصالحٌ والرجلُ صفتان لازمتان لا يجوز إسقاطُهما من الكلام ، وإنْ كان أصْلُ الصفةِ أنْ تكون مستغنًى عنها .

وأيضًا فإنا رأينا الحال مع المصادر لا يُسْتَغنى عنها فى مثل قولك : «شُربُك السّويقَ ملتُوتًا» ونحوه .

وأما قوله :

هــذَا لَـهــا هَــا وذَا لِـيَـــا[8]

بمعنى : «وهذا ليا» ، فإنما جاز تقديم «ها» على الواو ؛ لأن «ها» تنبيه ، والتنبيه قد يدخل على الواو إذا عطف بها جملة على جملة كقولك : «ألا إنّ زيدًا خارجٌ /» ، «ألا وإنّ عمرًا مقيمٌ» ، ونحو هذا ، فاعرفه إنْ شاء الله تعالى . ١٣٧ و

---

(١) (قمت) ساقطة من س .

(٢) فى س : لا يخل .

(٣) سورة آل عمران : من الآية ٦٦ .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١١٩ .

(٥) فى س : فيها .

(٦) فى الأصل ، وى : ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ ، والمثبت من س هو الموافق للسياق .

(٧) ساقطة من الأصل ، وى ، والإضافة من س .

(٨) سبق تخريج هذا البيت ص٣٢ .

هذا باب
علامة المُضْمَرِين المنْصُوبين[1]

قال سيبويه : (اعلمْ أنّ علامةَ المُضْمَرِين المَنْصُوبين (إيا) ما لم يقدّر على الكاف التى فى رأيتُكَ ، و(كُما) التى فى رأيتكُما ، و(كُم) التى فى رأيتكُم ، و(كُنّ) التى فى رأيتكُن ، و(الهاء) التى فى رأيتهُ ، و(الهاء) [التى][2] فى رأيتُهَا ، و(هُمَا) التى فى رأيتُهما ، و(هم) التى فى رأيتُهم ، و(هنّ) التى فى رأيتُهن ، و(نى) التى فى رأيتَنى ، و(نَا) التى فى رأيتنَا .

فإنْ قدرْت على شىء من هذه الحروف فى موضِع لم تُوقِع (إيَّا) ذلك الموضِع ؛ لأنهم اسْتَغْنوا بها عن إيا ، كما اسْتَغْنَوا[3] بالتاء وأخَواتِها فى الرفع عن أنتَ وأخواتِها) .

قال أبو سعيد : هذه الضمائر المنصوبة المتصلة التى ذكرها سيبويه لا يجوز استعمال (إيا) مكانها ؛ لأنّ إيا منفصل ، وإنما تستعمل إيا فى الموضع الذى[4] لا يقع فيه المتصل ، وقد تقدم ذكر ذلك ، والباب مفهوم كلامه فيه .

---

(١) بولاق ١/٣٨٠ ، وهارون ٢/٣٥٥ .
(٢) زيادة من الكتاب يتسق بها السياق .
(٣) فى س : استُغْنِىَ .
(٤) ساقطة من س .

هذا باب استعمالهم إيّا

إذا لم يقعْ مواقعَ الحروفِ التى ذكرنا[1]

قال سيبويه : (فمن ذلك : إياكَ رأيتُ ، وإياك أعنى ، فإنما اسْتَعْمَلْتَ إياك ههُنا من قِبَلِ أنكَ لا تَقْدرُ على الكَافِ . وقال[2] الله عز وجل : ﴿وإنَّا وإيَّاكُمْ لعلَى هدًى أو فى ضلالٍ مبين﴾[3] من قِبَل أنك لا تَقْدرُ على (كُم) ههنا .

وتقول : إنِّى وإيَّاك منطلقان ؛ لأنك لا تَقْدرُ على الكاف . ونظيرُ ذلك قولُه تعالى[4] : ﴿ضَلّ مَن تَدْعُونَ إلا إيّاه﴾[5] .

فلو قدرت على الهاء التى فى : رأيتهُ لم[6] تقل : إياه . وقال[7] الشاعر :

مبرأٌ من عُيُوبِ النّاسِ كُلِّهِم ... فاللهُ يرعى أبا حَرْبٍ وإيّانا[8]

لأنه لا يَقْدرُ على (نا) التى فى رأيتَنَا . وقال آخر[9] :

/ لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ على عَدِيٍّ ... سُيوفَ بنى مُقَيِّدَةِ الحِمَارِ[10]

ولكنِّى خَشِيتُ على عَدِيٍّ ... سُيوفَ الجنّ أو إيّاك حَارِ

١٣٧
ظ

---

(١) بولاق ١/٣٨٠ ، وهارون ٢/٣٥٦ .

(٢) فى س : قال :

(٣) سورة سبأ : من الآية ٢٤ .

(٤) ساقطة من س .

(٥) سورة الإسراء : من الآية ٦٧ .

(٦) فى ى : لمَّا لم .

(٧) فى س : وقد قال :

(٨) هذا البيت مجهول القائل ، وقد ورد فى الكتاب ٢/٣٥٦ ؛ وشرح المفصل ٣/٧٥ .

(٩) فى س : الآخر .

(١٠) ورد البيتان منسوبين لفاختة بنت عدى فى الكتاب ٢/٣٥٧ ؛ والحيوان ١/٣٥١ ، ٦/٢١٩ ؛ والرواية فيه : (أُبَيٍّ) مكان (عدى) ، و(رماح) مكان (سيوف) ؛ والأغانى ١١/٢٠٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١٩٨ ؛ وثمار القلوب ٦٨ ، والرواية فيها : (رماح) مكان (سيوف) ؛ وورد فى لسان العرب (قيد) والرواية فيه (سيوف القوم) مكان (سيوف الجن) .

وورد فى جـ٦/٢١٨ من كتاب الحيوان قبل البيتين : «قال الأسدى للحارث الملك الغسانى» ، ولكن محقق الحيوان (عبدالسلام هارون) يرجح أن البيتين لفاختة بنت عدىّ .

لأنه لا يَقْدِر على الكاف .

وتقول : إن إياك رأيتَ كما تقول : إياكَ رأيتُ ؛ من قِبَل أنك إذا قلت : إنَّ أَفَضْلَهم منتصبٌ بـ (لقيتُ) .

هذا قولُ الخليل ، وهو فى هذا غيرُ حَسَنٍ فى الكلام ؛ لأنه إنما يريدُ : إنه إياك لقيت ، فترك الهاء ، وهذا جائز فى الشعر .

وإنْ قُلتَ : إنّ أفضلَهم لقيتُ فنصبت بـ إنَّ ، فهو قبيحٌ ، حتى تقول : لَقِيتُه ، وقد تبين وجهُ ذلك .

وتقول : عجِبتُ من ضربى إيّاك . فإن قلت : لِمَ ؟ وقد تقعُ الكافُ ههنا وأخواتُها ، تقولُ : عجبتُ مِن ضْربيكَ ومِن ضَرْبِيهِ ، ومِن ضَرْبِيكُمْ ؟ فالعربُ قد تَكَلَّمُ[1] بهذا ، وليس بالكثير .

ولم تسْتَحْكِمْ علاماتُ الإضمارِ التى لا تقعُ إيا مواقعَها كما استحكمت فى الفعلِ ، لا يُقَال[2] : عجبتُ من ضربكنى إنْ بدأتَ به قبل المتكلم ، ولا من ضربهيكَ إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلما قبُحَ هذا عندهم ، ولم تستحكم هذه الحروف عندهم فى هذا الموضع ، صارت إياك[3] عندهم فى هذا الموضع بمنزلتها فى الموضع الذى لا يقع فيه شىء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إياه ؛ لأن (كانَهُ) قليلة ، ولم تستحكم هذه الحروف ههنا ، لا تقول : كانَنى ، وليسَنِى ، ولا كانَكَ . فصارت إيَّا هنا بمنزلتها فى ضربى إياك .

وتقول : أتَونى ليس إياك ، ولا يكون إياه ؛ لأنك لا تَقْدرُ على الكاف ولا[4] الهاء ههنا ، فصارت «إيّا» بدلاً من الكاف والهاء فى هذا الموضع . قال ابن أبى ربيعة[5] :

---

(١) فى ى : تكلموا .

(٢) فى س : لا تقول .

(٣) فى س : إيًّا .

(٤) لا : ساقطة من ى ، وس .

(٥) هو عمر بن عبدالله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزوميّ ، لم يكن فى قريش أشعر منه ، ولد سنة ثلاث وعشرين ، ومات سنة ثلاث وتسعين ، وقد قارب السبعين أو جاوزها ، ولا عَقِبَ له . وترجمته فى :
نسب قريش ٣١٩ ؛ والشعر والشعراء ٥٥٣/٢ ؛ والأغانى ٦٦/١ ؛ والموشح ٢٠١ ؛ ووفيات الأعيان ٤٣٦/٣ ؛ وخزانة الأدب ٣٢/٢ ، ٣٣ .

لَيتَ هَذا الليلَ شهرٌ لا نَرى فيه عَريبَا[1]
ليس إيَّاىَ وإيا كِ ولا نخْشى رقيبا
/ مُقْمِرًا غيَّبَ عنَّا من أرَدْنا أن يغيبا

١٣٨
و

وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : ليسنى ، وكذلك كاننى .

وتقول : عجبتُ من ضربِ زيدٍ أنت ، ومن ضرْبك هو ، إذا جعلت زيدًا مفعولاً ، وجعلت المضمرَ الذى علامتُه الكاف فاعلاً[2] ، فجاز أنت ههنا للفاعل كما جاز إيّا للمفعول ؛ لأن أنا[3] وأنت علامتا الإضمار ، وامتناع التاء[4] يقوِّى دخول أنت ههنا .

وتقول : قد جئتُكَ فوجَدْتُك أنتَ أنتَ ، فأنت الأولى مبتدأة ، والثانية مبنية عليها ، كأنك قلت : فوجدتك وجْهُك طليقٌ . والمعنى : أنك أَردت أن تقول : فوجدتك أنت الذى أعرف .

ومثل ذلك : أنت [5]أنت ، وإنْ فعلتَ هذا فأنتَ أنتَ[5] ، أى فأنت الذى أعرف ، أو أنت الجوادُ والجَلْد ، كما تقولُ : الناسُ الناسُ ، أى الناسُ بكلِّ مكانٍ وعلى كل حالٍ كما تعرف .

وإنْ شئت قلت[6] : قد وُلِّيتَ أمْرًا[7] فكنت أنت إياك ، وقد جَربتُك فوجدتك أنت إياك ، جعلت أنتَ صفةً ، وجعلتَ إياك بمنزلة الظريفِ إذا قلتَ : وجدتُك أنتَ[8]

---

(١) البيت الثالث ساقط من س ، ورواية البيت الأول فى ى : (شهرًا) بالنصب ، وهو تحريف .
وقد ورد البيتان الأول والثانى فقط فى ديوانه ٤٨٥ والرواية فيه : (عَرِيبًا) بالعين المهملة ؛ وقد ورد البيتان منسوبين له فى الكتاب ٣٥٨/٢ ؛ والمقتضب ٩٨/٣ ؛ والمنصف ٦٢/٣ ؛ وشرح المفصل ٧٥/٣ ، ٧٦ ؛ وخزانة الأدب ٣٢٢/٥ ، والرواية فى جميع المراجع (عَرِيبًا) .
وقد ورد البيتان أيضًا فى لسان العرب (ليس) والرواية فيه : (غريبًا) بالغين المعجمة ؛ وفى تاج العروس (ليس) والرواية فيه : (عَرِيبًا) .
(٢) ورد فى الأصل (مفعولاً) والمثبت من س ، وهارون .
(٣) فى س ، و ى (إيا) .
(٤) فى الأصل ، وى : الإضمار ، والمثبت من س ، وهارون .
(٥) من (٥ ـ ٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : عملاً .
(٨) فى ى : أنت وجدتك .

الظريفَ ، والمعنى أنك أردت أن تقول : وجدتُك كما كنتُ أعرفُ . وهذا كله قولُ الخليل ، سمعناه منه .

وتقولُ : أنتَ أنت ، تكررُها ، كما تقولُ للرجل : أنتَ ، وتسكت على حد قوله : قال[1] الناس : زيدٌ . وعلى هذا الحد تقول : قد جُرِّبتَ فكُنت كُنت إذا كررتها توكيدًا ، وإن شئت جعلت أنت صفة ، وفى نسخة أبى بكر مبرمان : فكنتَ أنت ، وعليه يستقيم الكلام) .

قال أبو سعيد : قد ذكَرنا أنّ [من][2] مَوَاضِع الضمير المنفصل تقديمه على العامل ، والفصل بينه وبينه بحرف الاستثناء وحرف العطف ، فالتقديم[3] كقوله عز وجل : ﴿إياكَ نعبد وإياك نستعين﴾[4] ، والاستثناء قوله : ﴿ضَلّ مَنْ تَدْعُون / إلا إيّاه﴾[5] ، والعطف قوله[6] : ﴿يُخْرِجُونَ الرسُولَ وإيّاكُم﴾[7] ، ﴿وإنّا أو إياكُم لَعلَى هُدًى أو فى ضلالٍ مُبين﴾[8] .

١٣٨ ظ

وإذا قلت : «إنَّ زيدًا رأيت» ففى نصب «زيدٍ» وجهان :

أحدهما : أنْ تنصبَه بـ «إنَّ» وتضمرَ فى «رأيت» الهاءَ العائدة إليه .

والآخر : أنْ تنصبَه بـ «رأيت» وتقدر فى «إنّ»[9] الهاء على تَقدير «إنه» ، وجميعًا غير مستحسن عند البصريين فى الكلام ، وأقبحُهما[10] عندهم حذفُ الضمير من «إنَّ» ، وأقبحُهما عند الكوفيين حذفُ الهاء من رأيت .

---

(١) (قال) ساقطة من س .
(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من س .
(٣) فى س : والتقديم .
(٤) سورة الفاتحة : الآية ٥ .
(٥) سورة الإسراء : من الآية ٦٧ .
(٦) (قوله) ساقطة من س .
(٧) سورة الممتحنة : من الآية ١ .
(٨) سورة سبأ : من الآية ٢٤ .
(٩) (إن) ساقطة من س .
(١٠) فى س : فأقبحهما .

فإذا جعلت المخاطب مفعولاً قلت على قول من حذف الهاء مِنْ إنّ ، ونَصَبَ الاسم بالفعل الذى بعده : إنّ إيّاك رأيت ، كما تقول : «إياك رأيت» ، والذى ينصبُ الاسم بـ «إنّ» يقول : «إنك رأيت» ، وسبيل «إنّ» سبيل الفعل ، وإذا عَمِلت فى الضمير اتصل[١] بها .

وأما قولك[٢] : «عجبتُ من ضَرْبى إيّاك» ، و«من ضَرْبيك» ، و«من ضَرْبيه» ، و«من ضرْبيكم» ، فالاسمُ الأولُ المضاف إليه المصدر ، وهو مجرور بالإضافة ، فاعلاً كان فى المعنى أو مفعولاً . فإن كان مفعولاً فالاسم الثانى مرفوع ، ولا يكون ضميره إلا منفصلا ، وذلك أن ضمير المرفوع المتصل لا يوجد إلا فى الفعل ، وإذا كان مع غيره فلا يلى الفعلَ سواه ، كقولك[٣] : «ضربتُك» ، و«ضَرَبْتنى» ، وإنما لزم تَقَدُّمُه فى الفعل على كل شىء ؛ لأنه قد يغيرُ بِنْيَة الفعل حتى يختلط به كأنه من بنائه ؛ كقولك : «قمتُ» ، و«قُمْنا» ، و«ذهبْتُ» ، و«ذهبْتما» ، و«ذهبْن» ، فَيُسَكَّن آخر الفعل له وكان مفتوحًا ، ويختلطُ به حتى يصير مقدَّرًا فى الفعل بغير علامة ، كقولك : «زيدٌ قام» ، و«أنت تقومُ» ، و«أنا أقومُ» ، و«نحن نقوم» .

ولا يجوز أن يوجد ضمير مرفوع متصل فى غير فعل ؛ ومن أجل هذا استحكمت علاماتُ الإضمار فى الفعل ، وشُبِّهَ غير الفعل بالفعل فى بعض المواضع مما ستقف عليه / إن شاء الله تعالى[٤] .

١٣٩ و

فإذا كان الاسمُ المضافُ إليه المصدر مفعولا ، وأتى الفاعل بعده مضمرًا ، فهو منفصل لا غير ، وذلك قولك : «عجبتُ مِن ضرب زيدٍ أنتَ» ، و«مِن ضَرْبك هو» ، ومِن ضَرْبهما أنتَ ، (٥ومِن ضَرْبك هن ، ومِن ضَرْبك أنا ، ومِن ضرْبى أنت٥) ، وسواءٌ فى ذلك أبدأت بالأقرب أم بالأبعد .

---

(١) فى س : اتصلت .
(٢) فى س : قال المفسر قبل (وأما قولك) .
(٣) فى س : لقولك .
(٤) (تعالى) ساقطة من س .
(٥) من (٥ ـ ٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

وإن كان المضاف إليه المصدر فاعلا وكان مضمرًا ، وبعده المفعول مضمر ، فهو الذى يتكلمُ عليه النحويون ، وتقعُ عليه المسائل . وهو قولك : «عجبتُ من ضَرْبى إياك» ، و«من ضـرْبيكَ» ، والأجود المختار : «ضـرْبى إياك» ، وذلك أن «ضَـرْبَ» اسم ، ولا تستحكمُ فيه علامةُ الإضمار إذا كانت علامة ضمير المرفوع لا تتصلُ به ، ولا بما اتصل به ، وإنما يتصلُ به ضميرُ المجرور الذى تشاركه فيه الأسماء التى ليس فيها معنى فعلٍ نحو : «غُـلامى» ، و«غُلامك» ، و«غلامه» ، ولا يتصل بالضمير المضاف إليه «الغلام» ضمير آخر متصل .

وأيضًا فإن الضمير المضاف إليه الضرب مجرور يحلُّ محلَّ التنوين فى «ضربٍ» ، ونحن لو نَوَّنَّا (ضرْبًا» ما وَلِيهُ ضميرٌ متصل ، وإنما يليه المنفصل ، كقولك : عجبت من ضرْبٍ إياك ، ومن ضرْبٍ إياه ، ومن ضرْبٍ إياى .

وإنما يُشَبَّهُ ضَرْبِيكَ فى اتصال الضميرين بـ (ضربتُكَ) حين اتصل به التاء والكاف ، وهما ضميرا فاعل ومفعول به ، وهو فى الفعلِ قَوِىٌّ ؛ لاستحكام علامات الإضمار فى الفعل ؛ ولأنّ الفعل يغيره ضمير الفاعل ، ويُسَكِّن آخِرُه حتى يصيرَ معه[1] كشىء واحد ، فكأن إضمار المفعول إنما يدخُلُ بعد ذلك على شىء واحد ، وليس إضمار الفاعل فى الفعل كإضماره فى المصدر ؛ لأن إضماره فى المصدر يوجِبُ له الجرّ الذى يشاركه فيه المفعول .

١٣٩ ظ وأيضًا فإن الفاعل المضمر فى الفعل ليس محله محل تنوينٍ يوجب / انفصال ما بعده من الضمير منه ، وإنما يُشَبَّهُ الضميران المتصلان بالمصدر بالضميرين المتصلين بالفعل ؛ لأنَّ الفعلَ منه مأخوذٌ ، والمصدرَ يعملُ عمله ، فيُشبه ما اتصل بالمصدر بما اتصل بالفعل كذلك[2] .

فإذا وصلوا الضميرين بالمصدر فالأول : ضمير فاعل ، والثانى : ضمير مفعول به . على ما ذكرنا من ترتيب ذلك ، ولم يحسن حتى[3] يكونَ ترتيبه على تقديم المتكلم ، ثم

---

(١) (معه) ساقطة من س .
(٢) فى س : بذلك .
(٣) حتى ساقطة من س .

المخاطب ، ثم الغائب . كقولك[١] : «عجبت من ضربيكَ» ، و«من[٢] ضربيه» ، و«من[٣] ضربِكَهُ» ، وهو جائز حسن ، والأجود منه : «من ضربى إياك» ، و«ضربى إياه» ، و«ضربك إياه» . فإن كان الفاعل هو المخاطب ، وأضفت المصدر إليه ، والمفعول به المتكلم لم يحسن إلا المنفصل . نحو [قولك][٤] : عجبتُ من ضَرْبك إياى ، وكذلك عجبت من ضَرْبِهِ إياك ، وضَرْبه إياى على ما رتبه سيبويه من تقديم القريب وهو المتكلم ، ثم المخاطب ، ثُم البعيدُ[٥] الغائبُ ، ولم يحسن من «ضربكنى» ، ولا من «ضَرْبهينى» ولا من «ضربهيك» .

وإذا كان المضمران[٦] لغائبين ، وكان الأول منهما فاعلاً فى المعنى ، كنت مخيرًا فى الثانى بين المتصل والمنفصل ، كقولك : «عجبت من ضربهيها» ، و«من ضربه إياها» .

فإن قال قائل : قد شرط سيبويه قبل هذا الموضع أنّ[٧] الضميرَ المتصل إذا أمكن لم يجز المنفصل ، فلمَ جوّزَ فى هذا الموضع المنفصل فى الموضع الذى يقع فيع المتصل ؟

قيل له : للمتصل مواضعُ مخصوصةٌ به ، وهى المواضع التى فيها يلى المتصلُ العواملَ فيه ، وللمنفصل مواضعُ مختصة به ، وقد ذكرنا مواضعهما جميعًا ، وفى تلك المواضع لا يقع أحدهما موضع الآخر ، وقد يعرضُ فى الكلام مواضعُ يقعُ فيها تأويلان أحدهما يجذب إلى شِبه[٨] المتصل والآخر يجذب إلى [شِبه][٩] / المنفصل ، فيستعملان جميعًا فيما فيه شبه منهما .

١٤٠ و

وأما مَن يقول : «ضَرْبِيكَ» فإنه يحمله على «ضربتك» حين اتصل به ضمير الفاعل والمفعول ، و«ضربيك» مصدرُهُ ، والياء فيه كالتاء فى المعنى .

---

(١) فى س : كقولنا .
(٢) (من) ساقطة من س .
(٣) (من) ساقطة من س .
(٤) الإضافة من س .
(٥) فى الأصل ، وى : والبعيد ، والمثبت من س .
(٦) فى س : الضميران .
(٧) ساقطة من س .
(٨) فى ى : تثنية .
(٩) فى الأصل : (إلى المنفصل) ، والإضافة من س .

ومن قال : «ضربى إياك» حمله على ما ذكرناه من مخالفة المصدر للفعل فى اتصال الضمير به .

ومما يجوز فيه الضمير المتصل والمنفصل كنايات أخبارِ كان وليس وأخواتهما ، والأكثر فى كلام العرب ، والاختيار عند النحويين فى ذلك ، الضميرُ المنفصلُ كقولك : «أتانى القوم ليس إياك» ، و«أتونى لا يكون إياه» .

وقال عمر بن أبى ربيعة :

لئن كان إياهُ لقد حَال بَعْدَنا عن العَهْدِ والإنْسَانُ قد يتغيرُ[1]

وقال أيضًا :

ليت هذا الليل شهرٌ لا نرى فيه غَرِيبَا
ليس إيَّاىَ وإيَّا كَ ولا نخشى رقيبَا

وإنما[2] كان الاختيار فى ذلك الضمير المنفصل لعلل ثلاث منها :

أنَّ كان وأخواتها أفعالٌ دخلت على مبتدإ وخبر ، فأما الاسم المخبر عنه فإنّ ضميره يتصل ؛ لأنه بمنزلة فاعل هذه الأفعال ، والاسمية له لازمةٌ ، ويصيرُ مع الفعل كشىء واحد ، وتُغَير[3] بِنْيتُه له ، وأما الخبر فقد يكون فعلاً ، وجملةً ، وظرفًا غير متمكن . فلما كانت هذه الأشياء لا يجوز إضمارها ولا تكون إلا منفصلةً من الفعل اختير فى الخبر الذى يُمكن إضماره ـ إذا أضْمِرَ ـ أن يكون على منهاج ما لا يُضْمر من الأخبار فى الخروج عن الفعل .

ومنها : أنَّ الاسم والخبر كلٌّ واحدٍ منهما منفصلٌ من[4] الآخر غير مختلط به ، فإذا وصلنا ضمير الخبر جاز مع ضمير الخبر أن تضمر الاسم ، لأنه هو الأصل فى الإضمار ،

---

(١) ورد البيت فى ديوان عمر بن أبى ربيعة ٥٤ ؛ والمنتخب من محاسن أشعار العرب (المنسوب للثعالبى) ١١٦/٢ ، والرواية فيه : (فإن أبا الخطاب قد حال بعدنا) ؛ ومنتهى الطلب (لابن ميمون) ٢١٠/٤ ؛ والحماسة البصرية ٩٠٦ ؛ وخزانة الأدب ٣١٢/٥ ، ٣١٧ ؛ ٣٩٧/٧ ، ٣٩٨ . والرواية فى جميع المصادر مطابقة للديوان والأصل ، ولكن البيت ورد فى ى والرواية فيها (لا يتغير) وهى مخالفة لرواية الديوان فضلاً عن تعارضها مع الطبيعة البشرية .

(٢) فى س : إنما .

(٣) فى ى : وتخير ، وهو تحريف .

(٤) فى س : عن .

فإذا اجتمع الضميران فى الفعل كقولك : «كُنتُك» ، و«إن زيدًا كانه» لم / ينفصل الخبر من الاسم واختلط[١] به .

١٤٠ ظ

ومنها أنّا لو وصلنا الخبر بضميرِ الاسم فقلنا[٢] : «كُنْتُكَ» ، و«كانك زيدٌ» ، و«كاننى عمرو» والفاعل والمفعول فى هذه الأفعال كشىء واحد ؛ لأنهما اسم وخبر ، فإما أن يكون أحدهما هو الآخر أو مُشَبَّهًا به مجعولاً بمنزلته ، وفعل الفاعل لا يتعدى إلى نفسه متصلاً ، ويتعدى إلى نفسه منفصلا ، لا يجوز ضربتُنى ، ولا ضررتنى ، وتقول[٣] : إياى ضربتُ ، وما ضربتُ إلا إياى .

فإن قال قائل : فأنت قد تقول : ظننتُنى قائمًا ، وحَسِبتَك منطلقًا ، فتُعَدِّى فعلَه إلى نفسه . فهلا استحسنت كنتُكَ على هذا ؟ .

قيل له : إنما جاز حَسِبتَك منطلقًا ونحوه ، لأنَّ المَحْسَبَة وبابها لا تقع على المفعول الأول فى الحقيقة ، فلم يُعتَدّ به ، وإنما هى واقعةٌ على المفعول الثانى ، فإذا قلت : كان زيدٌ منطلقًا ، فالمعتمد بالإخبار الانطلاق . والذى يقول : ليسنى ، وكاننى ، فعلى شبيه اللفظ حين جُعِلَ الاسمُ والخبرُ فى هذه الأفعال بمنزلةِ الفاعلِ والمفعولِ به .

وقد حُكِيَ عن بعض العرب أنه قال : عليه رجلا لَيْسَنى ، لرجلٍ ذكرَ لَهُ أنه يُريده ، وقد شَبَّه ليس لِقلة تمكُّنها بالحَرفِ ، فقيل : ليسى كما قيل[٤] : ليتى ولَعَلِّى ، كما[٥] قال الشاعر فيما أنشدنا أبو بكر بن دريد[٦] :

عَـدَدْتُ قـومى كـعَـديدِ الطَّيْسِ إذْ ذهبَ القـومُ الكِرامُ ليْـسِى[٧]

---

(١) فى ى : واحتاط ، وهو تحريف .
(٢) فى س : قلنا ، ولا يستقيم ؛ لأن جواب (لو) هو : فإما أن يكون . . . إلخ .
(٣) فى س : ويجوز : إياى ضربت ، وما ضربت إلا إياى .
(٤) فى ى : قال :
(٥) (كما) ساقطة من س .
(٦) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ، أبو بكر ، الأزدى . ولد بعمان سنة ٢٢٣هـ ، من أئمة اللغة والأدب . تنقل فى الجزائر البحرية ما بين البصرة وفارس . ثم أقام ببغداد إلى أن مات وله كتب كثيرة أهمها : الاشتقاق ، والمقصور والممدود ، والجمهرة توفى سنة ٣٢٣هـ ، وترجمته فى :
الفهرست ٩٧ ؛ ومعجم الشعراء ٤٢٥ ووفاته فيه ٣٢١هـ ؛ ومعجم الأدباء ١٢٧/١٨ ؛ وإنباه الرواة ٩٢/٣ ؛ والبلغة ١٩٣ ووفاته فيهما ٣٢٣هـ ؛ وبغية الوعاة ٧٦/٣ ، ووفاته فيها ٣٢١هـ .
(٧) هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، انظر ملحق ديوانه ١٧٥ ؛ وشرح المفصل ١٠٨/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ١٠٩/١ ؛ وخزانة الأدب ٣٢٤/٥ ، ٣٢٥ ؛ ولسان العرب وتاج العروس (طيس) .

وأما قوله : (لأن إيّا ، وأنت علامتا الإضمار) فهو مخالف لما ذكره فى باب إياك عن الخليل ، حيثُ جعل الكافَ فى موضع خفض بإضافة إيّا إليها فى قوله : إياك نَفْسك ، (وإياه وإيّا الشّوابّ) ؛ لأن إيّا إذا كانت علامةَ إضمار لم يجُزْ إضافتُه إلى شىء ، كما أن المضمر لا يضاف . / والصحيحُ من الأقاويل المقُولَة فى إيّاك : أنها مضافةٌ إلى ما بَعْدَها ، وأنّ ما بعدها مخفوضٌ بالإضافة ، وأنّ منزلةَ إيّا منزلةُ اسم ظاهر مضاف إلى ما بعده ، والمضافُ والمضاف إليه كشىء[1] واحد ، كقولك[2] : رأيتُك نفسَك ، ومررتُ بكَ نفسِك ، وقمتَ أنتَ نفسُك : [3]فالنفسُ فى الحقيقة ليست غير الذى أُضيفَت إليه ؛ لأنك إذا قُلْتَ : ضربتُك نفسَك[3] فلَستَ تقصِدُ بالنفسِ إلى بعضه ولا إلى شىء[4] سواه ، وإنما قال سيبويه :

١٤١ و

(إيّا : علامةُ المُضْمر) ؛ [لأنها وُضِعَت ليُتَوصَّل بها إلى لفظِ المُضْمَر][5] فى الموضع الذى لا يتَّصِلُ بعامله ، وذلك أنّ ضميرَ المخفوض والمنصوبِ لفظُهما واحدٌ فى أصلِ الموْضُوع لاشتراكهما[6] فى أشياءَ كثيرة ذُكرت فى مواضِعها ، وضميرُ المخفوضِ لا يكونُ إلا متصلاً ، وكانَ حقُّ المَنْصوبِ أن يكون كذلك إلا أنه عَرَضَ[7] للمنصوبِ حالٌ اختُصَّ بها من جوازِ التقْديم[8] والتأخير ، والفصلِ بينَه وبين عامله . فإذا أُضْمِرَ لم يَكن وُصْلَة ، وذلك نحو قولك : إياك ضربتُ ، أصلُه : ضَربتُك ، والكاف لا يُتكلم بها وحْدَها منفصلةً من ضربتُ ، فلما كان المفعولُ يقع متقدمًا ومتأخرًا ، وبعد حرف[9] العطف ، وحرف[10] الاستثناء ، وهو للمتكلم والمخاطب والغائب الذى جرى[11] ذكْرُه اضطرّنا وقُوعُه فى هذه المواضع[12] إلى لفظٍ نَجْعلُه وُصلةً إلى اللفظِ الذى يشترك فيه

(١) فى س : شىء .
(٢) فى س : كقولنا .
(٣) من (٣ ـ ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٤) فى س : وإلى شىء .
(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من س .
(٦) فى س : فى اشتراكهما .
(٧) فى الأصل ، وى : عوض ، والتصويب من س .
(٨) فى س : والتقديم .
(٩) فى س : حروف .
(١٠) فى س : فحرف .
(١١) فى ى : يجرى .
(١٢) فى س : هذا الموضع .

المنصوبُ والمخفوضُ وهو إيّا ، ولا بُدَّ لـ «إيّا»[١] منْ أنْ يكونَ له موقعٌ[٢] يتعمده بالناصب الذى كان ينصبُ ما بعده ، فإذا نصبناه كان بمنزلةِ اسم اتصل به اسمٌ آخر ، فسبيلُه أنْ يكونَ مضافًا إليه كقولك : تعمدتُ زيدًا ، وتعمدتُ نفسَ زيدٍ ، وجاءنى زيدٌ ، وجاءنى ذو زيد ، وجاءنى حَىُّ زيدٍ ، والمعنى فى ذلك كله[٣] : جاءنى زيدٌ ؛ فقد استُعْمِلتَ هذه الْوُصَلُ فى المواضِع التى يُسْتَغْنَى فيها عن الوُصل ، وجُعِلَت مُضافةً / إلى ما بعدها على ما يوجِبُه ترتيبُ الكلام وإصْلاحُ[٤] اللفظ . ١٤١ ظ

ومما يشْبِهُ ما ذكرناه مما دخل وُصْلَةً إلى غيره قولُهم : يا أيها الرجلُ ، الأصلُ فيه : نداءُ الرجل ، ولم يمكن ذلك بسبب الألف واللام فيه ، فأدخلوا (أىُّ) فنادَوْه ، وأجْرَوْه[٥] مُجْرى المنادَى المفرد ، وضَمُّوه ، ثم جعلوا[٦] المقصودَ بالنداء نعتًا له ؛ لأنّ اتصالَه به يوجِبُ له حكمًا فى اللفظ .

وقد قيل فيه أقاويلُ غير ما قلناه[٧] . قال بعضُ النحويين : هى بِكَمَالها[٨] اسمٌ ، وقال بعضهم : الياءُ والكافُ والهاءُ فى : إيّاى ، وإيّاك ، وإياه هى الأسماء ، وإيًّا عِمَادٌ لها ؛ لأنها لا تقوم بأنفُسِها .

وزعم قائلُ هذا القول أنها [٩]ليست فى موضِع خفضٍ ، وينبغى على قوله أنْ تكونَ الياءُ والكافُ والهاءُ[٩] فى موضع نصب ، [٩]وأنّ إيا بمنزلة حرف زائد لا يحُولُ بين العامل والمعمول فيه ، أو يكون إيّا مع الكاف فى موضع نصب[٩] ، ولا ينفصل أحدهما .

وقال بعضُهم : إيّا اسْمٌ مُبْهمٌ يُكْنَى به عن المنصوبِ ، وجُعلت الكافُ والهاءُ والياءُ بيانًا عن المقصود ليُعْلَمَ المخاطبُ من الغائبِ ، ولا موضعَ لها من الإعراب ، هى بمنزلةِ الكافِ فى : ذلك ، وأولئك .

---

(١) ساقطة من س .
(٢) فى س : موضع .
(٣) ساقطة من س .
(٤) فى الأصل ، ى : واصطلاح اللفظ ، والمثبت من س .
(٥) فى س : وأجرى .
(٦) فى س : وجعلوا .
(٧) راجع فى هذه القضية المقتضب ٢١٢/٣ ؛ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨/١ ، ٢٩ ؛ وإعراب القرآن للنحاس ١٧٣/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣١٢ ، ٣١٤ (بتحقيق حسن هنداوى) ؛ والإنصاف فى مسائل الخلاف : ٩٦٥ (المسألة رقم ٩٨) ؛ وشرح التسهيل لابن مالك ١٤٤/١ إلى ١٤٧ ؛ وارتشاف الضَّرَب ٤٧٤/١ (بتحقيق النمّاس) .
(٨) فى س : كما لها .
(٩) من (٩ - ٩) فى الموضعين ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

وقوله : فوجدتك أنتَ أنتَ ؛ وجدتُك تكونُ على معنيين أحدهما : بمعنى أصبتُك ، والآخر : بمعنى علمتُك ، وأنت الأولى مبتدأة ، والثانية خبرها ، فإنْ أردتَ بـ «وجدتك» معنى الإصابةِ فـ «أنت أنت» جملةٌ فى موضع الحال ، ويجوز فيه الواو : فوجدتُك وأنت أنت ، وإن كان وجدتك بمعنى علمتك ، فـ «أنت أنت» جملةٌ فى موضع المفعول الثانى ، ولا تجوز فيه الواو ، ولا يجوز فى موضع أنت أنت الضميرُ المتصلُ ؛ لأنه ابتداء وخبر ، وهُما منفصلان ، وإنّما يقالُ : أنتَ أنتَ ، وزيد زيد ، وما أشبَهَهُ / مما يعادُ فيه لفظُ الاسم ، أى : أنت على العهدِ الذى عُرِفَ منك وذُكِرْتَ به ، كما قال الشاعر :

١٤٢ و

وإنّى مِن القومِ الذين همُ همُ ... إذَا مَاتَ مِنْهمْ سَيِّدٌ قَامَ صاحِبُه[1]

نُجُومُ سَماءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوكَبٌ ... بَدَا كَوكَبٌ تَأْوِى إليْه كَواكِبُه

وقال أبو خِراش[2] :

ولَمْ أَنْسَ أَيّامًا لَنا وَلَيَالِيًا ... بِحَلْيَةَ إذْ نُعْطَى بَها مَا نُحَاولُ[3]

إذِ الناسُ ناسٌ والزَّمانُ بِغِرَّةٍ ... وإذْ نَحْنُ لا تُرْوَى عَلَيْنا المَدَاخِلُ

ويُروى «تُزْوى» ، فمن قال : «تُرْوى» بالراء أى : لا تُذكَر مَدَاخِلُنَا بسوء .

---

(١) ورد البيتان منسوبين لأبى الطَّمَحَان القينى فى :
شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١٥٩٨/٤ ؛ وديوان المعانى ١٢٢/١ والكامل ٤٩/١ ؛ والأغانى ٩/١٣ ؛ والصناعتين ٣٦٠ ؛ وخزانة الأدب ٩٦/٨ .
وقد وردا فى الحيوان ٩٣/٣ ؛ والشعر والشعراء ٧١١/٢ منسوبين للقيط بن زرارة .

(٢) هو أبو خراش الهذلىّ الصحابى (خُويلد بن مرة) أحدُ بنى قِرد ، وأحدُ فُرسان العرب وفُتّاكِهم ، أسلمَ وهو شيخ كبير ، وحسُن إسلامه ، وورد فى ديوان الهذليين أنه مات فى زمن عمر بن الخطاب نهشته حية ، وترجمته فى : ديوان الهذليين (القسم الثانى) ١١٦ ؛ وطبقات فحول الشعراء ٢٦٧/١ ؛ والشعر والشعراء ٦٣/٢ ؛ والأغانى ٢٠٥/٢١ ؛ وسمط اللآلى ٢١٦/١ ؛ والإصابة ١٥٢/٢ ؛ وخزانة الأدب ٤٤٣/١ .

(٣) ورد البيت الأول فقط منسوبًا لأبى خراش الهذلى فى ديوان الهذليين ق١٥٠/٢ ، وروايته فيه :
ولم أنسَ أيّامًا لنا ولياليا ... بِحَلْيَةَ إذ نُلْقى بها مَن نحاولُ
وقد ورد فى الأصل ، وى (بجبلة) والمثبت من س ، وتؤيده رواية الديوان ؛ رانظر : الجبال والأمكنة والمياه للزمخشرى ص ٩٨ ؛ ومعجم ما استعجم ٤٦٣/٢ ، و(حَلْيَة) وادٍ بتهامة أعلاه لهُذيل وأسفله لكنانة .

ومن قال : «تُزْوى»[١] بالزاى أى : لا نُمْنَعُ مِن مَدَاخِلِنَا .

وإنما يريدُ : إذِ الناسُ على العَهْدِ الذى عَهِدْتُهُمْ بِهِ ، والحال التى[٢] عرفْتُهم بها .

وإذا قلت : فكنت أنت إياك فـ «أنت»[٣] على معنيين : أحَدُهُما أنْ يَكُونَ توكيدًا[٤] للتاء ، ويجوز أنْ يكونَ فصلا ، وإياكَ خبرُ كنت بمنزلة الظريف ، وكنت إياك أصله : أنت أنت ، فلما أُدْخِلَتْ عليها كَانَ ارتفع أنت[٥] الأولُ باسْمِ كَانَ فَصَارَ تَاءً ، وانْتَصَبَ الثانى بخبر[٦] كان فَصَارَ إيَّاكَ .

وإذا قال : فَوجَدْتُكَ أنْتَ إياكَ ، فإياك مفعولٌ ثانٍ ، ووجدتُك بمعنى علمتُك ومعناه : أنت أنت على الشرح[٧] الذى شرحناه[٨] ، ثم دخل عليه وجدت ، وقد يقول : أنت ، ثم يعيدها للتوكيد ، ولا يريد به الابتداء والخبر ، كما تقول : كنت كنت إذا كررتها توكيدًا .

وقول سيبويه فى آخر الباب : **(وإن شئتَ جعلتَ أنت صفة)** دلالة على أنَّ المستقيمَ أنْ تكون : فجُرِّبْتَ كنت أنت ، وتكون أنت على وجهين :

أحدُهما : أن تكون أنت مبتدأ محذوفَ الخبر بمنزلةِ زيدٍ إذا قلت : قال الناس : زيدٌ . وعلى هذا ساقه سيبويه كأنه : أنت / الفاضل[٩] ، أو أنت المعروفُ[١٠] بالفضل ، وتكون الجملة فى موضع خبر للتاء[١١] فى كنت . ١٤٢ ظ

والوجهُ الآخرُ : أن تكون أنت صفة للتاء فى كنت وتوكيدًا .

(١) من (١ - ١) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٢) فى ى : الذى .
(٣) ساقطة من س .
(٤) فى ى : تأكيدًا .
(٥) ساقطة من ى .
(٦) فى ى : خبر .
(٧) ساقطة من ى .
(٨) فى ى : شرحنا .
(٩) فى س : كأنه قال .
(١٠) فى الأصل ، وى : معروف ، والمثبت من س .
(١١) فى س : التاء .

هذا باب
الإضمار فيما أُجْرِي[1] مُجْرى الفعل[2]

قال سيبويه : (وذلك : أنَّ ، وليت ، ولعل وأخواتها ، ورويدَ ، ورويدَك ، وعليك ، وهلمّ ، وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالهُن ههنا كحَالِهِنّ فى الفعل ؛ لا تقوى أنْ تقولَ : عليك إياه ، ولا رويد إياه ؛ لأنك قد تَقْدرُ على الهاء ؛ تقول : عليكه ، ورويده ، ولا تقول[3] : عليك إياى ؛ لأنك قد[4] تَقْدرُ على (نى) .

وحدثنا[5] يونس أنه سمع مَن يقولُ : عليكنى ، من غير تلقين ، ومنهم من لا يستعمل (نى) ، ولا (نا) فى هذه المواضع استغناءً بـ (عليك بى) ، وعليك بنا عن (نى) ، و(نا) ، وإيانا .

ولو قلت : عليك إياه كان ههنا جائزًا ؛ لأنه ليس بفعلٍ وإنْ شُبِّه به . ولم تَقْوَ العلاماتُ ههنا كما قَوِيت فى الفعلِ ، فهى مُضَارِعَةٌ فى ذلك للأسماء[6] .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول : رأيتُ فيها إياك ، ورأيتُ اليومَ إيَّاهُ ؛ [7]من قِبَل أنك قد تجد الإضمار الذى سوى إيا[7] ، وهو الكافُ الذى فى : رأيتُك فيها ، والهاء التى فى : رأيتُه اليومَ ، فلما قَدَرُوا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم يَنْقُضْ معنى ما أرادوا ، لم يتكلموا بـ «إياك» ، واستَغْنَوا بهذا عن إياك ، وإياه[8] .

---

(١) فى س : جرى .
(٢) بولاق ١/٣٨٢ ، وهارون ٢/٣٦٠ .
(٣) فى الأصل : (ولا تقل) ، والمثبت من س ، والكتاب .
(٤) قد : ساقطة من س ، والكتاب .
(٥) فى ى : حدثنا ، بدون الواو .
(٦) فى ى ، وس : الأسماء .
(٧) من (٧ - ٧) ساقط من س .
(٨) فى س : وعن إياه .

وفى نسخة أبى بكر مَبْرَمَان[1] : لم ينْقُضْ معنى ما أرادوا لو[2] تكلموا بـ «إياك» ، واسْتَغْنَوْا بهذا عن إياك ، وإياه . ولو جاز هذا لجاز : ضرب زيدٌ إياك ، وإنّ فيها إياك ، [3]ولكنهم لمّا وجدوا : إنكَ فيها ، وضربك زيدٌ ، ولم ينقض ما أرادوا لو قالوا : إنّ فيها / إيّاك[3] ، وضرب زيدٌ إياك ، اسْتَغْنَوا به عن إيَّا .

١٤٣ و

وأما[4] : ما أتانى إلا أنت ، وما رأيتُ إلا إيّاك ، فلا يدخل على هذا ؛ من قِبَل أنه لو أَخّرَ (إلاّ) كان الكلامُ مُحَالاً . ولو أسقط (إلاّ) كان [الكلامُ][5] مُنْقلِبَ المعنى ، وصار على معنى آخر) .

قال أبو سعيد : ما فى هذا الباب على ثلاثة أضْرُبٍ فى الاتصال والانفصال : فأقْوَى الثلاثة فى الاتصالِ إنّ وأخواتها ؛ وذلك أنهن أُجْرِينَ مُجْرى الفعلِ الماضى فى فتح أوَاخِرِها ، وفى لُزُومِهَا الاسمَ المَنْصُوبَ المُشَبَّه بالمفْعُولِ ، والخبرَ المَرْفُوعَ المُشَبَّه بالفَاعِلِ ، ومنصوبها يليها ، ولا يدخلُ عليها حَرفٌ يمْنَعُ من الْتِصَاقِ المَنْصُوبِ بها . فوجَبَ فيها ما وجَبَ فى المَفْعُولاتِ بالأفْعَالِ مِنَ الضّميرِ المُتّصِلِ .

وبعدها (رويدَ) تقول : رويدَ زيدًا ، [6]ورويدك زيدًا[6] ، وإذا كَنّيته[7] قلت : رُويدَه ، ورُويدَكَه ، ولم يذكر سيبويه : رويد إيّاهُ ، وذلك أنّ رُويدَ وُضِعَ مَوضِعَ لِتُرْوِدْ ، ولم يُؤتَ بمصدره المحض كما قالوا : تراكِها ، ومناعِها ؛ لأنهما وُضعا مَوضِعَ اترُكْها وامنعْها ، وهما أقوى من تَركًا ومَنْعًا ، وكذلك (رويد)[8] فى قيامه[9] مقام الفعل أقوى من إرْوَادٍ ، ورأيت فى تفاسيرَ جوازَ الضمير المنفصل فى رويدَ ، وما[10] ذكره سيبويه .

(١) هو محمد بن على بن إسماعيل النحوى البصرى . أخذ عن المبرد وعن الزجاج ، وأخذ عنه السيرافى وأبو على الفارسى ، وله من الكتب : شرح كتاب سيبويه (لم يتمه) ، وشرح شواهد سيبويه ، وتوفى سنة ٣٤٥هـ ، وترجمته فى :
الفهرست ٩٥ ؛ ومعجم الأدباء ٢٥٤/١٨ ؛ وإنباه الرواة ١٨٩/٣ ؛ والوافى بالوفيات ١٧٥/٢ (ووفاته فيه سنة ٣٢٦هـ) ؛ والبلغة ٢٠٧ ؛ وبغية الوعاة ١٧٥/٢ .
(٢) فى الأصل ، ى : ولو ، والمثبت من س .
(٣) من (٣ ـ ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٤) فى ى : وما .
(٥) ساقطة من الأصل والإضافة من ى ، وس ، والكتاب .
(٦) من (٦ ـ ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٧) فى ى ، س : كنيت .
(٨) فى س : أرود .
(٩) فى ى مقامه ، وفى س : مقام أرْوِدْ .
(١٠) (ما) هنا نافية ، أى : ولم يذكره سيبويه .

وبعدهما عليك ، وهى أقوى فى الفصل ، يجوزُ : عليكَه ، وعليكَنى وعليك به ، وعليك بى ، وعليك إيّاى ، وعليك إيّاه . وإنما جاز إيّاى لأنه بالإضافة إلى الكاف قد أشْبَهَ المَصْدرَ المُضَافَ الذى قد جَازَ فيه الفَصْلُ والوصلُ[1] نحو : ضَرْبك إيّاى ، وضرْبكَنى ، وباقى الباب مُسْتَغْنًى عن تفسيره .

---

(١) فى الأصل : (الفصل والفصل) وقد أثبتنا ما يناسب السياق .

هذا بابُ
ما يَجُوزُ فى الشِّعْرِ/[1] مِن إيّا ولا يَجُوزُ فى الكَلام[2]

١٤٣
ظ

(فمن ذلك قول حُمَيْد الأرْقَط[3] :

إليكَ حتّى بَلَغَتْ إيّاكا[4]

وقال الآخرُ (بعضُ اللصوص) :

كأنّا يومَ قُرَّى إنَّمَا نَقْتُل إيَّانَا)[5]

قال أبو سعيد : قولُه : بَلَغَتْ[6] إيّاكَ ضَرُورَةٌ على ما قاله سيبويه ، وكان الزَّجَّاجُ يقولُ : «أراد بلغَتْك إياك»[7] ، وهذا لا يُخْرِجُه مِن الضَّرورة ، لأنَّهُ إنْ أرادَ الكَافَ[8] وحَذفَها فهو ضَرُورة ، ولو أخرجه تقديرُ هذا عن الضرورة لجاز : ضربت إيّاك على هذا التقدير ، وليس هذا بشىء .

وقد يُضْطَرُّ الشاعر ، فَيَضَعُ الضَّميرَ المتصلَ فى مَوضِعِ المُنْفَصِل . أنشد[9] أحمد بن يحيى ثعلب :

---

(١) (فى الشعر) ساقط من س .

(٢) بولاق ٣٨٢/١ ، وهارون ٣٦٢/٢ .

(٣) هو حُمَيد بن مالك بن ربعى . . . ينتهى نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، وسُمى الأرقط لآثار كانت بوجهه ، وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وكان معاصرًا للحجاج وترجمته فى :
الاشتقاق ٢١٨ ؛ وسمْط اللآلى ٦٤٩/٢ ؛ ومعجم الأدباء ١٣/١١ ؛ وخزانة الأدب ٣٩٥/٥ .

(٤) ورد هذا الرجز منسوبًا لحُميد الأرقط فى : الكتاب ٣٦٢/٢ ؛ والخصائص ١٩٦/٢ ؛ والخزانة ٢٨٠/٥ ، ٢٨١ .

(٥) ورد هذا البيت فى ديوان ذى الإصبع العَدْوانى ٧٨ .
وورد منسوبًا له فى الكتاب ١١١/٢ ؛ والإنصاف ٦٩٩/٢ ؛ وأمالى ابن الشجرى ٣٩/١ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٣ ، ١٠٢ ؛ وخزانة الأدب ٢٨٠/٥ .
وورد فى الخصائص ١٩٦/٢ منسوبًا إلى أبى نُخَيْلة ، أو بعض اللصوص .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ساقطة من س .

(٨) ساقطة من س .

(٩) فى س : أنشدنا .

ومـا نُبـالى إذَا مـا كُنْتِ جَـارَتَنا ألاَّ يُـجـاوِرَنـا إلاكِ دَيَّـارُ[١]

وأمّـا قولُه : «نقتل إيّانا» فـهـو أقلّ ضرورة ؛ وذلك أنه لا يمكنه أنْ يأتىَ بالضمير المتصل فيقول : نقتلنا ؛ لأنه لا يتعدى فعله إلى ضميره[٢] ، وكان حقُّه أنْ يقولَ : نقتلُ أنفسنا ؛ فجاء بالمنفصل فجعله مكان أنفسنا[٣] ؛ لأنهما يشتركان فى الانفصال ، ويقعان بمعنًى فى[٤] نحو قولك : ما أكرمتَ إلا نفسك ، وما أكرمتَ إلا إيّاك .

وكان أبو إسحاق الزجاج يقول : «إنّما نقتل إيّانا محمولٌ على ما نقتل إلاّ إيّانا ؛ لأن فى إنّما معنى تقليل ونفى» ، ولا يخرجه ذلك عن الضرورة ؛ لأنّك لو قلت : إنما نَخْدمُك لتُحْسِنَ إلينا لم يجز : إنّما نَخْدِمُ إيّاكَ ، إلاّ فى الضرورة ، فاعرفه إن شاء الله تعالى[٥] .

---

(١) ورد هذا البيت بلا نسبة فى الخصائص ٣٠٨/١ ، ١٩٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٣ ؛ ومغنى اللبيب ٣١٠/٥ ؛ وشرح ابن عقيل ٩٠/١ ، والرواية فيه : (وما علينا) مكان (وما نبالى) ؛ وخزانة الأدب ٢٧٨/٥ ، ٢٧٩ .

(٢) فى ى : ضمير .

(٣) فى ى : (فجعلهما) مكان (أنفسهما) .

(٤) ساقطة من س .

(٥) ساقطة من س .

هذا بابُ

إضمار المجرور[1]

قال سيبويه : (اعلم أنّ أنت وأخواتها لا يَكُنَّ علاماتٍ لمجرور ؛ من قِبَل أنّ أنت اسمٌ مرفوعٌ ، فلا يكون المرفوعُ مجرورًا . ألا ترى أنك لو قلت : مررتُ بأنتَ لم يَجُز . ولو قلت : ما مررتُ بأحد إلاّ أنت لم يَجُزْ . ولا يجوز إيّا أنْ تكونَ علامةً لمجرور مضمر ؛ لأنّ إيّا عَلامةُ / المَنْصُوب ، فلا يكُونُ إضْمارُ المنصوب فى موضع المجرور ، ولكنْ إضمارُ المجرور علاماتُه كعلاماتِ المَنْصوبِ التى لا تقع موقعهن إيّا ، إلاّ أنْ تُضيفَ إلى نَفْسِكَ نحو : بى ولى وعِنْدى .

١٤٤ و

وتقول : مررتُ بزَيْد وبِكَ ؛ وما مررت بأحد[2] إلا بكَ ، أَعَدْتَ مع الضمير[3] الباء مِن قِبَلِ أنهم لا يتكلمونَ بالكاف وأخواتها منفردة ، فلذلك أعادوا الجَارَّ مع المضمر . ولم يقع إيّا ، ولا أنت وأخواتها هنا ، مِن قِبَلِ أنّ المنصوبَ والمرفوعَ لا يقعانِ فى مَوْضِع المجرور) .

قال أبو سعيد : المجرورُ لا يتقدمُ على عامله ، ولا يُفْصَلُ بينه وبين عَامِلِه بشَىء ؛ لأنّ الجَرَّ إنّما يَكُونُ بإضافةِ اسْم إلى اسم ، أو دُخُولِ حَرْفِ جَرٍّ على اسْم ، ولا يجوزُ[4] تقديمُ المُضاف إليه على المُضَافِ ، ولا الفَصلُ بين المُضَاف والمُضَاف إليه ؛ ومنْ أجْلِ ذلك لم يَكُنْ ضَميرُهُ إلاّ متصلاً بَعامِلِه ، فإنْ عَرَضَ أنْ يُعْطَفَ على المجْرورِ أو يُبْدَلَ منْه فى الاستثناء اقْتَضى حَرْفُ الْعَطْفِ وحرفُ[5] الاستثناء الضميرَ المنفصلَ[6] على ما تقدم من شرحنا لذلك ، وليس لِلْجَرِّ ضَميرٌ مُنْفَصِلٌ ، ولا يكونُ ضَميرُهُ إلاّ مَع عَامِلِه ، فأعَادُوا الضَّميرَ مع العاملِ كقولك : مررتُ بزيدٍ وبِكَ ، وما نَظَرْتُ إلى أحَدٍ إلاّ إلَيْكَ[7] .

---

(١) بولاق ١/٣٨٣ ، وهارون ٢/٣٦٢ .

(٢) فى س : بزيد .

(٣) فى س : المضمر .

(٤) فى س : لا يجوز .

(٥) فى الأصل ، وى : وحروف ، والمثبت من س .

(٦) فى س : اقتضى حرف العطف وحرف الاستثناء إعادة العامل على ما تقدم .

(٧) فى س : إضافة : «فاعرفه إن شاء الله» .

هذا بابُ

إضمار المفْعُولَيْن اللَّذين تعدَّى إليهما فعلُ الفاعل[١]

قال سيبويه : (اعلمْ أنّ المفعولَ الثانى قدْ تكُون علامَتُه إذَا أُضْمِر [٢]فى هذا الباب العَلامةَ التى لا تقعُ إيًّا مَوْقِعَها ، وقد تكون علامَتُه إذا أُضْمِر[٢] إيًّا .

فأمّا علامةُ الثانى التى لا تَقَع إيًّا موقعها فقوله : أعْطَانيه وأعْطَانيكَ ، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بِنَفْسِه . فإنْ بَدأ بالمخَاطبِ قبلَ نفْسِه فقال : أعْطَاكَنى[٣] ، أو بَدَأَ بالغَائبِ فقال : أعْطَاهُونى / ، فهذَا قبيحٌ لا تَكَلَّمُ به العرب ، ولكنَّ النحْويين قَاسُوه . ١٤٤ ظ

وإنَّما قَبُحَ عنْدَ العربِ كَراهَةَ أنْ يَبْدأ[٤] المتكلمُ فى هذا الموضع بالأبعَدِ قبلَ الأقْرب ، وَلكنْ يقُول : أعطَاكَ إيَّايَ ، وأعْطَاهُ إيَّاى ، فهذا كَلامُ العرب ، وجعلُوا إيًّا تقعُ هذا المَوْقِع إذْ قَبُح هَذَا عندهم ، كما قالوا : إيَّاك رأيتُ ، وإيَّاى رأيت ، إذْ لم يجُزْ (نى) رأيتُ[٥] ، وكَ رأيتُ .

فإذا كان المفعولان اللَّذان تَعَدَّى إليهما فعلُ الفاعلِ مُخَاطَبًا وغَائبًا[٦] ، فبدأتَ بالمخَاطب قبلَ الغائب ، فإنّ علامةَ الغائبِ العَلامةُ التى لا يقَعُ مَوْقعَها إيًّا ، وذلك قولُك : أعْطَيْتُكَهُ وأعْطَاكَهُ ، وقال عز وجل : ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[٧] ؛ فهذا كذا إذا بَدأْتَ بالمخاطبِ قبلَ الغائب .

وإنَّما كان المخاطبُ أَوْلَى بأن يُبْدأ به مِن قِبَلِ أنّ المُخَاطبَ أقربُ إلى المتكَلِّم مِنَ الغائبِ ، فكمَا كانَ[٨] المتكلمُ أَوْلَى بأنَ يَبْدأ بنفسه كان المُخَاطبُ الذى هو أقربُ من الغائبِ أولى بأن يُبْدأ به .

---

(١) بولاق ٣٨٣/١ ، وهارون ٣٦٣/٢ .

(٢) من (٢ ـ ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٣) فى س : أعطاهونى وأعطاكنى .

(٤) فى س : إن بدأ .

(٥) ساقطة من س ، ى .

(٦) فى س : (أو غائبًا) ، وهو تحريف .

(٧) سورة هود : من الآية ٢٨ .

(٨) فى س : وكما أن .

فإنْ بدأتَ بالغائب فقلْتَ : أعْطَاهُوكَ فهو في القُبْح ، وأنه لا يَجُوز ، بمنزلة الغائب والمخاطَبِ إذا بُدِىء بهما قبلَ المتكلِّم ، ولكنك إذَا بدأتَ بالغائبِ قُلْت : أعْطَاهُ إيّاك .

وأمّا قولُ النَّحْويين : أعْطَاهُوكَ وأعْطَاهُونى ، فإنما هو شىءٌ قاسُوه لم يتكلم به العرب ، فوضعوا الحروف غير مواضِعِها[1] ، وكان قياسُ هذا لو تُكُلِّمَ به هَيِّنًا .

ويدْخُل على مَن قال هذا أنْ يقول إذا مَنَحْتَه نفْسَه : مَنَحْتَنِينى . ألا ترى أنّ القياسَ قد قَبُح إذا وُضِعَت (نى) فى غير موضِعِها ، فإذا ذَكَرْتَ مفْعُولَيْن كلاهما غائبٌ قلت : أعْطَاهُوهَا وأعْطَاهَاهُ جَازَ ، وهو عربىٌّ . ولا عليك[2] بأيِّهما بَدأْت ، من قِبَل أنهما كِلاهُما غائب .

وهذا أيضًا ليس بالكثيرِ فى كلامِهم ؛ والأكْثرُ فى كلامِهم : أعْطَاهُ إيَّاه . على أنّ الشاعر قد قال :

/ وقد جَعَلَتْ نفْسِى تَطِيبُ لضَغْمَةٍ ... لضَغْمِهِمَا هَا يَقْرعُ الْعَظْمَ نَابُها[3]

١٤٥ و

---

(١) فى س : موضعها .

(٢) فى س : بل لا عليك .

(٣) ورد البيت منسوبًا لمغلس بن لقيط فى الكتاب ٣٦٥/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٥/٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ٧٥ ؛ وشرح الأشمونى ١١٣/١ ؛ وخزانة الأدب ٣٠١/٥ ، ٣٠٣ ؛ واللسان (ضغم - جعل) .
وقد ورد فى س زيادة نصها :
«قال المفسر : هذا البيت كالوحْشِىِّ فى نُفُوس قُرَّائه من النحويين ، وفسَّرتُهُ لِيَصِحَّ الاستشهادُ به ، والبيت لمغَلِّس ابن لقيط الأسدى فى قصيدة يعاتِبُ بها رجلين من بنى أسد أحدهما : مُدْرِكُ بن حِصْن ، والآخر : مُرَّة بن عِدَاء ، فقال فيهما يتذكرُ أخاه أطَيْط بن لقيط :

وأبقت لى الأيامُ بعدَك مُدْرِكًا ... ومُرَّة والدُّنيا قليلٌ عِتَابُهَا
وإنْ رأيَا لى غَفْلَةً أشْهَدَا لَهَا ... أعادىً والأعْدَاءُ كَلْبَى كِلابُها
وإنْ رأيَا لى عَثْرةً أغْرِيَا بها ... أعَادىَ محْمولا عليها ضَبابُهَا
وإن رأيانى قد خَدرْتُ تغَيَّبَا ... لرِجْلَى مَغْواة هيَامًا تُرابُها
فلولا رَجائى أنْ تؤُوبَا ولا أرَى ... عقُولَكُما إلا شَدِيدًا ذَهابُها
سَقَيتُكُما قبلَ التَّفَرُّق شَرْبَةً ... يَمرُّ على باغى الظَّلام شَرابُها
وقد جَعَلَتْ نَفْسى تَطِيبُ بضغمةٍ ... على عَلِّ غَيْظٍ يَهزِمُ العَظْمَ نابُها

وليس فيه شاهد على هذا الإنشاد .
وروى غيرُ سيبويه : (أعضهما) . وهو شاهد كإنشاد سيبويه وقوله : (لضغمهما ها) ضميرُ المثَنَّى ، ضمير الرجلين : مُدْرِك بن حِصْن ومُرَّة بن عِداء ، و (ها) ضمير الضغمة التى ذكرها» أ . هـ .
وقد وردت رواية البيت الثانى فى خزانة الأدب ٣٠٣/٥ هكذا :

وإنْ رأيَا لى غِرة أغْرِيَا بها ... أعادِىَ والأعْدَاءُ كَلْبَى كِلابُها=

وَلَمْ تَسْتَحْكِمْ علاماتُ الإضْمارِ ههنا ، كما لم تسْتَحْكِمْ فى : عَجبتُ من ضَرْبِى إيَّاك ، ولا فى : كان إيَّاهُ ، وليس إيّاه .

وتقول : حَسِبْتُك إيّاه ، وحَسِبْتُنى إيّاه ؛ لأنَّ حَسِبْتُنِيه وحَسِبتُكَهُ قليل فى كلامهم ؛ وذلك لأن حَسِبْتُ بمنزلة كان ، إنما يدخلان على المبتدإ والمَبْنِىِّ عليه ، فيكونان فى الاحتياج على حالٍ .

ألا ترى أنك لا تقْتَصِرُ على الاسم الذى يقع بعدَهُما كما لا تَقْتَصِرُ عليه مبتدأ ؟ فالمنْصُوبَانِ[١] بعد حسِبْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد ليس وكان . وكذلك الحروف التى بمنزلة حسِبْتُ وكان ؛ لأنهما إنما تَجْعَلان المبتدأ والمَبنىَّ عليه فيما مضى يَقينًا أوْ شَكًّا ، وليسا بِفِعْلٍ أحْدَثْتَهُ مِنْكَ إلى غيرك كـ «ضربتُ» ، وأعطيتُ ، إنما تجعل الأمر فى علمك أو فيما مضى) .

قال أبو سعيد : المفعول الأول يلزم اتصال ضميره[٢] بالفعل ؛ لأنه يلاصق الفعلَ ويليه ، وإن كان ضميرُ الفاعل فى الفعل لا يتغير[٣] لزوم اتصال ضمير المفعول الأول به ؛ لأن الفعل مع ضمير[٤] الفاعل كالفعل[٥] المجرد ، لأن ضمير الفاعل قد يكون بغير علامة ، وقد يُغَيِّرُ بِنْيَةَ الفعل ضَميرُ الفاعل فتصير كحرفٍ من حروفه وذلك قولك : ضربتنى وضربتك ، وإن زيدًا ضربنى . فإذا جئت بعد اتصال [٦]ضمير المفعول الأول بضمير مفعول ثان جاز اتصاله ـ على ما شَرَطَ سيبويه ـ وجاز انفصاله ، فأما اتصاله فلقوة الفعل وأنه الأصل فى[٦] اتصال ضمائر[٧] المنصوبات به ، ولَمَّا كان الفعلُ عاملاً فى

= ورواية البيت الرابع فى الخزانة :

(إذا) مكان (وإنْ) ، و(نجوت) مكان (خَدِرْتُ) . وفى رواية البيت السابع ورد فى الخزانة . (يقصم) مكان (يهزم) .

(١) ساقطة من س .

(٢) فى ى : يلزم اتصاله بضمير .

(٣) فى س : لم يُغَيِّر .

(٤) ساقطة من س .

(٥) فى الأصل ، ى : كالفاعل المجرد ، والمثبت من س .

(٦) من (٦ ـ ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) فى ى : ضمير .

المفعولين النصبَ ظاهرين ، وفى موضعهما مضمرين ، وعمله فيهما لا يغير لفظ كل واحد منهما مفردًا ولا معناه ولا ترتيبه ، وكان المُتَّصلُ أخْصَرَ لفظًا وأقلَّ حروفًا اختاروه ، وذلك قولك : أعطانيه وأعطانيك .

وشَرَطَ / سيبويه فيه أن يكون المفعول الأول المبدوء بلفظه هو أقرب من الثانى ، وترتيب ذلك أنّ المتكلم هو الأقرب ، ثم المخاطب ، والغائب هو الأبعد . ١٤٥ ظ

والذى ظهر فى كلام سيبويه أنّه ما خَيَّر المتكلم بين اتصال المفعول الثانى وبين انفصاله ، ولكنه قَسَّم[1] ضميرى المفعولين إذا اجتمعا قسمين :

أحدهما : يجب فيه الاتصال بغير تخيير ، والآخر : يجب فيه الانفصال من غير تخيير .

فأما الذى يجب فيه الاتصال فهو أنْ يكونَ المفعولُ الأولُ أقرب من الثانى مثل : أعطانيك زيد ، وأعطانيه ، وأعطاكه .

وأمّا الذى يجبُ فيه الانفصالُ فهو أنْ يكونَ المفعولُ الأولُ[2] أبعدَ فى الترتيب من الثانى كقولك : أعطاهُوك وأعطاهَاك وأعطاهُونى وأعطاهَانى وأعطاكَنى ، لا يجوز شىء من هذا[3] عند سيبويه إلا بالانفصال نحو : أعطاه إيَّاك وأعطاها إيَّاك وأعطاه إيَّاى وأعطاها إيَّاى وأعطاك إيَّاى ، وهذا ترتيب سيبويه وحكايته عن العرب ، وحَكَى عن النحويين (٤قياسًا لم يرتَضِه .

وأبو العباس المُبَرِّد يذهب إلى قول النحويين٤) وقياسهم ، ويجعل إضمار الغائب والمتكلم والمخاطب فى التقديم والتأخير سواء ، ويجيز : أعطاهوك وأعطاهونى وأعطاكنى ، ويستجيده ، (٥ويراه صحيحًا٥) ، ويستحسن منحتنيني ويستجيده ، وقد تقدم فى شرحنا ذكر ترتيب المتكلم ، ثم المخاطب ، ثم الغائب بما أغنى عن ذِكْرِهِ ههنا .

---

(١) فى ى : فسر ، وهو تحريف .
(٢) ساقطة من س .
(٣) فى س : ذا .
(٤) من (٤ ـ ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) من (٥ ـ ٥) ساقط من س .

وقد رأيت غير سيبويه يُخَيِّرُ بين المتصل والمنفصل ، ويجيزهما فى : أعطيتكه وأعطيتك إيَّاه ؛ لأن المفعول الثانى ليس يُلاقى الفعل ولا يلتزق به ، والأول إمَّا أن يَلْقَى ذات الفعل أو يَلْقَى ضمير الفاعل المجعولَ معه كشىء واحد ، وإيجاب سيبويه أعطاه إيَّاك ، وتصحيحه له يُقَوِّى ذلك ؛ لأن تعلق المفعولَين[1] بالفعل من باب / واحد ، واختلاف المفعولَين فى ترتيبهما ليس يُغَيِّرُ[2] حكم تعلقهما بالفعل ، وعمل الفعل فيهما .

١٤٦ و

ولقائلٍ أن يقول : ما الذى أنكر[3] سيبويه من منحتنينى ، وليس فيه تقديمُ بعيدٍ على قريب ؟ ، وهل سبيل منحتنينى إلا سبيل أعطاهوها وهو مستحسن عنده ؟ .

قيل له : الْمُنكَرُ من منحتنينى [4]عند سيبويه[4] أن : نى الثانية مؤخَّرة وترتيبه التقديم على كل ضمير ، وليس كذلك أعطاهوها .

واعلم أنَّ : حسبت مع الفاعل[5] منزلته منزلة كان بغير فاعل ؛ لأن كان وحدها تدخل على المبتدإ والخبر فيرتفع بها المبتدأ وينتصبُ بها [6]الخبر ، وحسبت مع فاعل المحسبة تدخل على المبتدإ[6] والخبر فتنصبهما ؛ لأنه دخل عليهما فعل وفاعل ، فانتصبا على أنهما مفْعُولا حَسِبْت ، ولما كان المفعولُ الثانى من حسبت زيدًا منطلقًا بمنزلة خبر كان فى قولك : كان زيدٌ منطلقًا ، وكان الاختيار فى إضمار خبر كان أن يكون منفصلا على ما تقدم من ذِكْرِه ، وجب أن يكون المفعول الثانى من حسبت كذلك ؛ ولأن ذلك خبرُهُ يقع موقعه الفعل والجملة والظرف غير المتمكن ، كما أن خبر كان كذلك ، تقول : حسبتك إيَّاه وحسبتنى إيَّاه ، كما تقول : كنت إيَّاه ، وحسبتنيه وتحسبنيه قليل ، كما أن كنته وكنتنى وعَمْرٌو كانَهُ زيدٌ قليل ، وباقى الباب مفهوم [7]بإذن الله[7] .

---

(١) فى ى : الفعلين ، وهو تحريف .
(٢) فى الأصل ، ى : بما يغير ، والمثبت من س ، ولعل ما فى الأصل وى هو : ما يغير ، والعبارة قلقة على أى حال .
(٣) فى ى : أنكره .
(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س .
(٥) فى س : الفعل .
(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٧) (بإذن الله) إضافة من س .

هذا بابٌ : لا يجوز فيه علامةُ المضمر المخاطب ولا علامةُ المضمر المتكلم ، ولا علامة المضمر المُحدَّث عنه الغائب[1]

قال سيبويه : (وذلك أنه لا يجوز لك أنْ تقولَ للمخاطب : اضْرِبْك ، ولا اقْتُلْك ، ولا ضربْتَكَ ، لمَّا كان المخاطبُ فاعلا ، وجَعلْتَ / مفْعُولَه نفسَه ، قَبُح ؛ لأنهم اسْتَغْنَوْا بقولهم : اقْتُل نَفْسَكَ ، وأهلكْتَ نَفْسَك ، عن (الكاف) ههنا ، وعن (إيَّاك) .

١٤٦ ظ

وكذلك المتكلمُ لا يقولُ : أَهْلَكْتُنى ، ولا أُهْلِكُنى ؛ لأنه جعلَ نفسه مفعوله ، فَقَبُحَ ؛ وذلك لأنَّهم اسْتغْنَوا بقولهم : أَنْفَعُ نَفْسِى عن (نى) ، وعن (إياى) .

وكذلك الغائبُ لا يجوز لك أن تقول : ضربه إذا كان فاعلا ، وكان مفْعولُه نفْسَه ، واستغنوا عن (الهاء) ، وعن (إياه) بقولهم : ظَلَمَ نفْسَه ، وأهْلَك نَفْسَه .

ولكنه قد يجوز ما قَبُح ههنا فى : (حَسِبْتُ ، وظننتُ ، وخِلْتُ ، وأرى ، وزعمت ، ورأيتُ) إذا لم تُرِدْ رؤيةَ العين ، ووجَدْتُ إذا لم تُرِدْ وِجْدَانَ الضالة ، وذلك قولك : حسِبْتُنى ، ورأيتُنى ، ووجَدْتُنى فعلت كذا وكذا ، ورأيتنى لا يستقيم لى هذا ، وكذلك ما أشبه هذه الأفعال تكون علامة المُضْمرين المنْصوبين فيها إذا جَعلْتَ فاعِليهم أنفُسَهم كحالها[2] إذا كان الفاعلُ غيرَ المنصوب .

ومما يُثْبِتُ علامةَ المُضْمَرين [3]المَنْصُوبين ههنا أنه لا يحْسُنُ إدخالُ النفسِ[3] ههنا ، لو قلت : يظُنُّ نَفْسَه فاعلة ، أو أظُنُّ نفسى تفعل كذا ، على حَدِّ يَظُنُّه وأَظُنُّنى ليجزئ هذا[4] من هذا ، لم يُجْزِئ كما أجزأ أهلكتَ نَفْسَك عن أهلكتَك ، فاسْتُغْنِى به عنه .

---

(١) بولاق ٣٦٧/١ ، وهارون ٣٦٦/٢ .

(٢) فى س : كالهاء ، وهو تحريف .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٤) فى س : ذا .

وإنما افْتَرقَتْ حَسِبْتُ ، وأخَواتُها من الأفعال[1] الأُخَر ؛ لأن حَسِبْتُ وأخواتها إنما دخولها على مبتدإ ومبنىٌّ على مبتدإ ؛ لتجعل الحديث شكًّا أو علمًا . ألا ترى [2]أنك لا تقتصر عليه مبتدأ ، والأفعال الأخَر إنما هى بمنزلة اسم مبتدإ ، والأسماء مبنية عليه . ألا ترى[2] أنّكَ لا[3] تقتصرُ على الاسم كما تقتصرُ على المبنىِّ على المبتدأ ، فلما صارت حسبتُ وأخواتُها بتلك المنزلة جُعَلت بمنزلة إنَّ وأخَواتِها إذا قلت : إنَّنى ولعلَّنى ؛ لأنَّ (إنّ) وأخَواتِها لا تَقْتَصِرُ / على الاسْمِ الذى يقعُ بعدَها ؛ لأنها إنما أُدْخِلَت على مبتدإ ، ومبنىٌّ على مبتدإ .

١٤٧ و

وإذا أردت بـ (رأيت) رؤْيَةَ العين[4] لم يجُزْ رأيتنى ؛ لأنها حينئذ بمنزلة : ضربتُ ، وإذا أردْتَ التى بمنزلة : عَلِمتُ ، صارت بمنزلة إنَّ وأخواتها ؛ لأنهنَّ لَسْنَ بأفعال ، وإنما يَجِئْن لمَعْنى ، وكذلك هذه الأفعال إنّما جِئْن لِعلْم أوشكٍّ ، ولم تُرِدْ فعلا سَلَفَ منك إلى إنسان) .

قال أبو سعيد : اعتمد أبو العبَّاس المبرِّد[5] وغيره من أصحابنا فى إبطال : اضْرِبْكَ ، وضربتُنى ، وضربتَكَ ، ونحو ذلك ، على أنَّ الفاعلَ بكُلِّيته لا يكونُ مفعولا بكليته ، فأبْطلوا من أجله ضربتُنى ، وضربتَك ، واضْرِبْك ، وما أشبهه ، وهذا كلامٌ إذا فُتِّش[6] وسُبِرَ لم يثْبُتْ ؛ وذلك لأنّ المفعولَ الصحيحَ ما اخْترعَهُ فاعلُه ، وأخرجَهُ من العَدم إلى الوجُود ، كنحو خَلْقِ الله عزّ وجَلّ[7] الأشياءَ التى كَوّنها ولم تكُن كائنةً من قَبْل ، وكنحو ما يفعلُه الإنسانُ من القعودِ والقيام والضربِ والشَّتْم ، ولا يجوز أن يكونَ الفاعلُ فى ذلك مفعولا ؛ لأنه لابُدَّ منْ أنْ يكونَ الفاعلُ موجودًا قبلَ وجودِ المفعول ؛ لأنَّهُ لا يفعلُ إلا ما كان قادرًا عليه قَبْل فِعله ، ولا يكونُ قادرًا على الشىء إلا والقادرُ موجود ، والمقدورُ عليه معدومٌ ؛ لأن مَعْنَى قادر عليه : قادر على أنْ يُوجِدَه ويُكَوِّنَه . هذا حقيقةُ معناه ، وقولهم : فلانٌ قادرٌ

---

(١) فى س : والأفعال .
(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) فى س : إلا أنك .
(٤) (رؤية العين) ساقطة من س .
(٥) فى س : محمد بن يزيد المبرد .
(٦) فى الأصل ، س : قيس ، والتصويب من ى .
(٧) ساقطة من س .

على فلان ، والمقدورُ عليه موجود ، إنما هو مجاز ، وحقيقته : أنه[١] قادرٌ على تصريفه فيما يريده منه ، فإذا قلنا : ضرب زيد عمرًا فالذى فعله زيدٌ إنما هو الضربُ ، وكذلك : شَتَمه وذَكَره ، وهذا شيءٌ يُحيطُ العِلْمُ به ، وبأنّ زيدًا لم يفعل عمرًا ، وإنما إطْلاقُ النحويين أنه مفعولٌ مجاز ، والمرادُ أنه فعلَ به ضربًا / أو شَتْمًا ، أو نحو ذلك مما يُحْدِثُه فيه أو يقْصدُه به[٢] .

١٤٧ ظ

فإذا قال القائل : ضربتُنى أو شتمتُنى ، أو قال : ضربتَكَ ، وشتمتَكَ ، فالمفعولُ الصحيحُ إنما هو الضربُ والشتْمُ ، والمتكلمُ والمخاطبُ كزيدٍ فى : ضربتُ زيدًا وشتَمْتُه ، وليس زيدٌ[٣] بمفعولٍ صحيح على ما بَيَّناه ، ولم تبطلْ ضربتُنى وشتمتُنى لفسادِ معناه واستحالته ، وكيف يستحيلُ ذلك وأنا إذَا قُلت : ضربت زيدًا قائمًا أوقَعْتُ ضربًا بشىء من جسمه بيدى أو بخشبة أو غيرها ، وكذلك شتمته إنما هو ذكْرى له بشىء من السوء ، وذلك الضربُ قد أُوقِعُه بشىء من جسمى على النحو الذى أُوقِعُه بزيدٍ ، وذلك الذّكْرُ السَّيِّء غيرُ مستحيلٍ أنْ أذكُرَ نفسى به كما ذكرتُ زيدًا ، ولكنّ العربَ لا تتكلمُ بذلك ؛ لأن فعلَ الإنسانِ يكونُ على ضَرْبَين :

أحدهما : فعلٌ يفعلُه بنفسه [٤]لا يعتمدُ به غيرَهُ . فهذا الفعلُ لا يكون له مفعولٌ ، وإنْ كانَ قد فعلهُ الإنسان بنفسه[٤] ؛ كقولك : قام زيدٌ ، وقعد ، وذهب ونحوه ، فقد فعلَ القيامَ والقعودَ بنفسِه ، ومعنى قولنا فعلَ[٥] بنفسه : أنه أحلّ القيامَ والقعودَ [٦]بنفسِه وأوْجَدَهُ فى نفسِه[٦] دون غيرِه .

والآخر : فعلٌ يعتمد به غَيرَهُ ، فلابُدّ أيضًا فى ذلك أنْ يفعله بنفسه ، ويعتمدَ به غيره ، [٧]أو يفعل سببه بنفسه ، ويعتمد به غيره[٧] .

---

(١) ساقطة من س .
(٢) ساقطة من س .
(٣) ساقطة من س .
(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) ساقطة من ى ، وس .
(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س .
(٧) من (٧ - ٧) ساقط من ى لانتقال نظر الناسخ .

فأما ما يفعلُه بنفسِه ويعتمدُ به غيره فقولك : شتمت زيدًا ، وذكرت زيدًا ، ومدحت عَمرًا .

والذى يفعلُ سبَبَهُ بنفسه فقولك : ضربت زيدًا ، وقتلت عمْرًا ، فلما كان سبيلُ الفعل الذى لا يعتمدُ به الإنسان الفاعلُ غيرَهُ أن لا يكونَ له مفعولٌ وجبَ أن لا يقولَ : ضربتُنى ، وشتمتُنى ، ولما كانَ الفعل الذى يعتمد به غيرَهُ فى مقاصدِ الناسِ وعاداتهم قد يَعْرِضُ فيه أنْ يعتمد الفاعلُ نفسَه على سبيلِ ما كان يعتمد غيره أتَوْا بلفظ النفس ، وأضافُوه إليه فقالوا : ضربتَ نفسَك ، وضرب زيد نفسه ، وشَبَّهُوه من جهةِ[1] اللفظِ لا المعنى بـ (ضرب زيدٌ غلامه) / ؛ لأنّ المضافَ فى الأصلِ ليس بالمضافِ إليه ، فجعلُوا نفسه فى حكم اللفظ كأنها غيره .

١٤٨ و

وبعض النحويين ذكر أنه مما يمنعُ تعدِّى الفعل إلى فاعله : دخولُ اللّبْسِ الكلامَ[2] ؛ لأنه إذا قال : ضربتُنى وضربتَكَ ، فأوقعت فِعْلَك على نفسِك ، وفعلَ مَن تخاطبه على نفسه ، لزِمَك فى الغائب أن تقول : ضربَهُ ، فتُوقعَ فعلَ الغائب على نفسه بالكناية ، فلا يُعْلَم لمن (الهاء) ؟ للّذى خبَّرت عنه بالفعل أو لآخر ؟ ، فيدخل الكلامَ اللّبْسُ ، فإذا قلت : ضرب نفسه بَان لك ؛ لأنك لم تعْنِ نفس غيره ، فلهذا ما أُدْخِلَت النفسُ ، ولم يقع موقعَها المكْنِىُّ .

وأما حسبتُنى ، وأظُنُّنى ، وأَجِدُنى ، ووجدتُنى أفعل كذا ، ورأيتُنى من رؤية القلب ، وما جرى مجرى ذلك مما ذكَرَهُ سيبويه من الأفعال التى تتعدى إلى مفعولين ، ولا يجوزُ الاقتصارُ على أحدهما ، مما أصله مبتدأ وخبر ، فإنما جاز ذلك فيهن ؛ لأنّ المقصودَ بهذه الأفعالِ : المفعولُ الثانى ، وليس للأولِ فى الفعلِ نصيبٌ ؛ لأنك إذا قلت : حسبتُ زيدًا منطلقًا ، فالمحْسَبَةُ لم تقعْ على زيدٍ ، وإنما وقعتْ على الانْطلاقِ ، وكان الضميرُ المتصلُ أخَفَّ فى اللفظِ من المنفصلِ ومن النفسِ ، فاستعملُوا الأخفَّ فيه .

وقد جاء فى فعلين سوى هذه الأفعال تَعدِّى فعلِ الفاعلِ إلى ضميره وهو : فقدتنى ، وعدمتنى ، وإنما جاز ذلك لأنه محمول على غير ظاهر الكلام وحقيقته ؛ لأن الفاعل لابد

(١) فى ى : جملة .

(٢) فى س : دخول اللبس فى الكلام .

من أن يكون موجودًا ، وإذا عدم نفسه صار عادمًا معدومًا ، وذلك مُحال .

وإنما جاز ذلك لأن الفعل له فى الظاهر ، والمعنى لغيره ؛ لأنه يدعو على[1] نفسه بأن يُعْدَم ، فكأنه قال : عَدِمَنى غيرى ، قال جِرانُ العَوْد[2] :

لقد كان لى عن ضَرَتين عَدِمتُنى وعن ما أُلاقى منهما مُتَزَحْزَحُ[3]

/ هما الغُولُ والسِّعلاةُ حَلْقِىَ منهما مُخَدَّشُ ما بين التَّراقى مُكدَّحُ

١٤٨ ظ

وباقى ما ذكره مفهوم .

---

(١) فى س : إلى ، وهو تحريف .

(٢) جران العود لقب شاعر من بنى ضنة بن نمير بن عامر بن صعصعة واسمه عامر بن الحارث بن كُلْفَة وقيل كَلَدة : شاعرٌ وصَّافٌ أدرك الإسلام وسمع القرآن واقتبس منه كلمات وردت فى شعره ، وجران العود : لقب كان يُلقب به نفسه فى شعره وترجمته فى :
الشعر والشعراء ٧١٨/٢ ؛ وألقاب الشعراء ٣١٤/٢ ؛ وخزانة الأدب ١٨/١٠ ؛ والأعلام ٢٥٠/٣ .

(٣) فى الأصل ، وس : (هى الغول) ، والتصويب من ى : وقد ورد البيتان فى ديوانه ٤ .
ووردا منسوبين له فى : شرح المفصل ٨٨/٧ ؛ وخزانة الأدب ١٩/١٠ .

هذا بابُ

علامة إضمار المنصوب المتكلم ، والمجرور المتكلم[١]

قال سيبويه[٢] : (اعلم أنّ علامةَ المنصوب المتكلم نِى ، وعلامة المجرور المتكلم الياء . ألا ترى أنك تقولُ إذا أضْمَرْت نفْسَك وأنت منصوب : «ضربنى ، وقتلنى ، وإننى ، ولعلنى» .

وتقول إذا أضْمَرْتَ نَفْسَك مجْرورًا : «غلامى ، وعندى ، ومعى» .

فإن قلت : ما بالُ العرب قد قالت[٣] : (إنى ، وكأنى ، ولعلى ، ولكنى)[٤] فإنه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنَّها كثيرةٌ فى كلامِهم ، وأنَّهم يسْتَثْقِلُون فى كلامهم التَّضْعيفَ ، فلمَّا كثُر اسْتِعْمالُهم إياها مع تضعيفِ الحروفِ حَذَفُوا التى تلى الياء .

فإن قلت : لَعَلِّى ليست[٥] فيها نونٌ ، فإنه زُعم أن اللام قريب من النون ، وهو أقربُ الحروفِ من النوّن . ألا ترى أنّ النُّونَ تُدْغَم مع اللام حتى تُبْدَل مَكَانَها لامٌ ؛ وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النون كما يحذفون ما يَكْثُر استعمالهم إياه .

وسألته عن «الضَّاربِى» فقال : هذا اسْمٌ ، ويدخله الجر ، وإنما قالوا فى الفعل : ضَربَنى ، ويَضْربُنى كراهية أنْ يُدْخِلُوا الكَسْر[٦] فى هذه الباء ، كما يَدخُلُ[٧] الأسماء ، فمنعوه هذا أنْ يدْخُله كما مُنِعَ الجرَّ .

فإن قلت فقد تقول : اضْربِ الرجُلَ فتكْسر ، فإنّك لم تكْسرْها كسْرًا يكون للأسماء ، إنَّما يكُونُ هذا لالْتقاء السَّاكِنَيْن ، وقد قالت الشعراء : «ليتى» إذا اضْطُرُّوا ، كأنهم شَبَّهُوهُ بالاسم حيث قالوا : «الضاربى» ، والمضمر منصوب .

---

(١) بولاق ٣٨٦/١ ، وهارون ٣٦٨/٢ .

(٢) فى الأصل : قال سيبويه [فى علامة المجرور المتكلم] ، وما بين المعقوفتين مُقْحم على السياق ؛ لأن الحديث عن ضميرى النصب والجر ، فلا فائدة من تخصيص ضمير الجر . والعبارة كلها ساقطة من س .

(٣) (قد قالت) ساقط من س .

(٤) فى الأصل : (وليتى) ، والمثبت من ى ، س والكتاب .

(٥) فى س : ليس .

(٦) فى س : كراهة أن يدخلوا الكثير .

(٧) فى س : قبل هذه الباء على الفعل كما يدخل فى الأسماء .

قال زيدُ الخيل[١] :

كـمُنيـةِ جَـابرٍ إذْ قـال لَيْـتى أُصَادِفُه ويذهبُ بعضُ مَالى[٢]

وسألتُه عن قولهم : «عنى ، وقَطْنِى ، ومنى ، ولَدُنى» فقلت :[٣] ما بَالُهم جعلوا علامةَ/ المجرور ههنا كعلامة المنصوب ؟ .

١٤٩ و

فقال : إنه ليس من حرف تلْحَقُه ياءُ الإضافة إلا كان مُتَحرِّكًا مكسورًا ، ولم يريدُوا أن يحَرِّكُوا الطّاء التى[٤] فى قط ، ولا النون التى فى من ، فلم يكن بُدٌّ من أنْ يجيئوا بحرف لِيَاءِ الإضافة مُتَحَرِّك ؛ إذ[٥] لم يريدوا أن يُحَرِّكُوا الطاء ، ولا النونات ؛ لأنها لا تُذْكَرُ أبدًا إلا وقبلها حرفٌ متحركٌ مكْسُورٌ ، وكانت النونُ أولى ؛ لأن من كلامهم أن يكُونَ النُّونُ والياء علامة المتكلم ، فجاءوا بالنون ؛ لأنها إذا[٦] كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار ، وكَرِهوا أنْ يَجِيئُوا بحرفٍ غيرِ[٧] النُّونِ فيَخْرُجَ من علاماتِ الإضمار .

وإنما حملهم على أن لم يحركوا الطاء والنونات كراهيةُ أنْ تُشْبِه الأسماء نحو : يدٍ ، وهنٍ .

وأما ما يتحرَّكُ آخِرهُ فنحو : مع ، ولدُ ، كتحريك أوَاخِرِ هذه الأسماء ؛ لأنه إذا تحرك آخره فقد صار كأواخر هذه الأسماء . فمن ثَمّ لم يجعلوها بمنزلتها ، فمن ذلك : معى ، ولَدِى فى مع ولَدُ[٨] .

(١) فى ى : الخليل وهو تحريف ، وزيد الخيل هو : زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائى ، قدم على الرسول (ﷺ) فى وفد طيئ سنة تسع فأسلم ، وسماه الرسول (زيد الخير) ويكنى أبا مكنف ، وكان شاعرًا محسنًا خطيبًا لسنًا شجاعًا كريمًا فلما وصل إلى بلده مات ، وقيل بل مات فى آخر خلافة عمر . وسمى زيد الخيل لخمسة أفراس كانت له وترجمته فى :
طبقات ابن سعد ٢١٢/٦ ؛ والشعر والشعراء ٢٠٥/١ ؛ والأغانى ٤٦/١٦ ؛ والاستيعاب ٥٥٩/٢ ؛ وسمط اللآلى ٦٠/١ ؛ وأسد الغابة ٢٤١/٢ ؛ والإصابة ٢٩٤١ ؛ وخزانة الأدب ٣٧٩/٥ ، ٣٨٠ .
(٢) البيت كله ساقط من ى ، وقد ورد البيت فى ديوانه ٨٧ ؛ والكتاب ٣٧٠/٢ ؛ ونوادر أبى زيد ٦٨ ؛ والمقتضب ٢٥٠/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٩٧/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٠/٣ ، ١٢٣ ؛ وشرح ابن عقيل ١١١/١ والرواية فيهما (وأتلف جل مالى) ؛ والخزانة ٣٧٥/٥ ، ٣٧٧ والرواية فيها (وأفقدُ جل مالى) ؛ واللسان ؛ وتاج العروس (ليت) .
(٣) ساقطة من س .
(٤) ساقطة من س .
(٥) فى س : إذا .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : بغير .
(٨) فى س : مع «لد» ، وفى الأصل «وى : فى لدُ ، وما أثبتناه هو الصواب .

[١]وقد جاء فى الشعر : قَدِى[١] .

قال الشاعر :

قَدْنى مِن نَصْرِ الخُبَيْبَيْن قَدِى[٢]

لما اضْطُر شَبَّهَهُ بحَسبى وهَنى ؛ لأن ما بعد حسْب وهَنٍ مجرورٌ ، كما أنّ ما بعد قط مجرورٌ ، فجعلوا علامة الإضمار فيهما[٣] سواء ، كما قالوا : ليتى حيث اضطروا .

وسألناه عن : إليَّ ، ولديَّ ، وعَلَيَّ ، فقلنا : هذه الحروف ساكنة ولا نرى[٤] النون دخلت عليها ؟ .

فقال : مِنْ قِبَل أنّ[٥] الألف التى قبلَها حرفٌ مفتوح ، والياء التى قبلها حرفٌ مكسور[٦] لا تُحَرَّكُ فى كلامهم واحدةٌ منهما لِياءِ الإضافة ، ويكون التحريك لازمًا لياء الإضافة .

فلما عَلِموا أن هذا الموضع ليس لياء الإضافة عليه سَبيلٌ بتحريك ، كما كان لها السبيل على سائر حروف المعجم لم يجيئوا بالنون ؛ إذْ علموا أنّ الياء فى هذا الموضع والألف ليست من الحروف التى تتحرك لياءِ الإضافة .

ولو أضَفْت إلى الياء الكاف التى تجُرُّ بها لَقلْت : ما أنت كِى ؛ لأنها متحركة ، كما أن أواخر الأسماء / متحركة ، وهى تُجر كما أنَّ الأسْماءَ تُجَر . (١٤٩ ظ)

وأمَّا قَطْ ، ولَدُنْ ، وعنْ ، فإنهن تَباعدن من الأسماء ، ولَزِمَهُنَّ ما لا يَدْخُل[٧] الأسماء المتمكنة ، وهو : السكون ، فإنَّما[٨] يَدخُلُ ذلك الفعل نحو : خُذْ وزِنْ ، فضَارعَتِ الفعلَ ومالا يُجَرُّ ، وهو ما أشبه الفعل ، فأُجْرِيَتْ مجراه ولم يُحَرِّكُوه) .

---

(١) من (١ - ١) ساقط من س .

(٢) هذا الرجز ورد بلا نسبة فى الكتاب ٣٧١/٢ ؛ ونوادر أبى زيد ٢٠٥ ؛ وسمط اللآلى ٤٧٥ ؛ وتهذيب إصلاح المنطق ٧١٥ ، ٧٢٩ ؛ والإنصاف ١٣١/١ ؛ ومغنى اللبيب ٥٢٦/٢ ؛ وخزانة الأدب ٣٨٢/٥ ، ٣٨٣ .
وورد فى شرح المفصل ١٢٤/٣ منسوبًا إلى أبى نُخيلة ، وورد فى التنبيه على أمالى القالى ٦١ منسوبًا إلى حُميد الأرقط .

(٣) فى س : فيها .

(٤) فى س : وهذه نرى .

(٥) ساقطة من ى .

(٦) فى الأصل (ياء مكسورة) والمثبت من س .

(٧) فى الأصل : ما يدخل ، والمثبت من س .

(٨) فى ى ، س : وإنما .

قال أبو سعيد : اعلم أن «نى»[١] فى ضمير المنصوب النونُ فيه زائدةٌ ، والضميرُ الياء ، والنونُ مجتلبةٌ لعِلَّةٍ ؛ وهى أنهم حرسوا أواخر الأفعال [٢]من دخول كسرة عليها ؛ لتَباعُدِ الأفعال من[٢] الجر ، والكسرةُ لفظها لفظ الجر ، وذلك أن ياء المتكلم يُكْسَر ما قبلها إذا كان مما يحرك ، فلما كرهوا كسر الفعل وآثَرُوا سَلامةَ لفْظِه أدخلوا قبلَ الياءِ نونًا تقع عليها الكسرةُ التى تُحْدِثُها الياء ، وذلك قولك : ضربنى ويضربنى وأكرمنى ويكرمنى ، وأدخلوا النون أيضًا فيما كان من الفعل المعتل الذى لا يتحرك آخره كقولك : أعطانى يعطينى ويدعونى ويخشانى ، ونحو ذلك ؛ لأن النون لمَّا لزمت فى جميع الأفعال الصحيحة لِمَا[٣] ذكرناه صار لفظ النون مع الياء كأنه الضمير .

وأيضًا فإن من المعتل ما فى آخره واو ساكنة كـ «يدعو ويعدو» ، وإذا دخلت الياء وجب قلب الواو ياءً ، كما يجب[٤] فى الأسماء إذا قلت : هذه عِشْرِىٌّ ، وهؤلاء ضاربىَّ ، والأصل : عِشْرُوىَ وضاربُوىَ . وقد بين سيبويه أن دخول النون فى الفعل إنما هو لكراهية[٥] الكسر فى الفعل ، ومنعهم إياه الكسر ، كما منعوه الجر بقوله : **(وإنما قالوا فى الفعل : ضربنى ويضربنى ؛ كراهية أنْ يُدخِلُوا الكسرَ فى هذه الباء كما يدخلُ الأسماء ، فمنعوه أن يدخله كما مُنِعَ . . .)** .

وأجاب من عارضه بكسرة : اضْرِبِ الرَّجُلَ ، بأنها كسرة تحدث لالتقاء الساكنين ولا يُعْتَدُّ بها .

ولما أجريت (إنّ) وأخواتها مجرى الفعل لَزِمَهَا من علامة / الضمير ما يلزم[٦] الفعل ، إلا أنّ العرب قد تكلمت فيها بإسْقَاط النون منها ، وأكثر ذلك فى : إنَّ ، وأنَّ ، وكأن ، ولعل ، فقالوا : إنَّنى ، وإنِّى ، وكأننى ، وكأنى ، ولعلنى ، ولعلى ، وفى علة حذفها أقاويل للنحويين .

١٥١ و

(١) ساقطة من س .
(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) فى س : ما .
(٤) فى س : وجب .
(٥) فى الأصل ، ى : كراهية ، والمثبت من س .
(٦) فى ى : ما لم يلزم ، وهو تحريف .

فأما سيبويه فاعْتَلَّ لحذفها أنها كثرت فى كلامهم ، ولاجتماع النونات ، وهم مستثقلون التضعيف[١] ، و(لعل) وإنْ[٢] لم يكن آخرها نونًا فإن اللامَ قريبٌ من النون ، ولقربها من النون تدغم[٣] النون فيها ، ولا تدغم فى النون غير اللام من بين الحروف .

وأما ليت فلم يكن فى آخرها نونٌ ولا حرف يشبه النون ويقرب منها ، فلزمتها[٤] النون فقالوا : ليتنى ، وقَلّ فى كلامهم ليتى ، إلا عند الضرورة .

وجواز الحذف مع ذلك فى هذه الحروف ؛ لأنها وإن كانت مُشَبَّهة بالفِعْلِ ليست[٥] بأفعال ، وهى حروف ، والحروف تأتى بالنون والياء ، وبالياء وحدها ، [٦]فالنون والياء نحو : منى وعنى ، والياء وحدها[٦] نحو : لى وبى .

والأسماء المبنية على السكون كذلك تجيء على الوجهين ، وقد عَرَّفتُك أن سبب[٧] دخول النون فى الفعل التماس سلامة بنائه[٨] ، لا لاختصاص[٩] النون بالنصب . وستقف على أكثر من ذلك فى الباب إن شاء الله تعالى[١٠] .

وأما الفراء[١١] فإنه اعتلّ لسقوط النون فى : إنّ ، وكأن ، ولعل بأنها لم تخرج على[١٢] لفظ الفعل ، يعنى : بِنْية الفعل ، وأنّ ليت لما خرج على وزن الفعل قَوِىَ فيها إثباتُ النون . ووزن الفعل الذى عَنَاه فى ليت أنّ[١٣] أولَه مفتوحٌ ، وثانيه ساكن ، وثالثه مفتوح ، وهو يشبه الفعل الماضى المعتل العين[١٤] نحو : باع ، وكال .

---

(١) فى ى : الضعيف .
(٢) فى ى : فإن .
(٣) فى ى : ما تدغم .
(٤) فى س : فيلزمها .
(٥) فى س : فليست .
(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٧) فى س : شثت .
(٨) فى الأصل (بنائها) ، والمثبت هو الصواب .
(٩) فى ى : لاختصاص ، بدون (لا) .
(١٠) ساقطة من س .
(١١) فى ى : القول .
(١٢) فى س : عن .
(١٣) فى س : هو أن .
(١٤) ساقطة من س .

قال أبو سعيد : يلزمه على هذا الاعتلال أن يلزم فى أنّ المفتوحة النون أكثر من لزومها فى ليت ؛ لأن ما يوجد من[١] أمثلة (أنّ) فى الفعل أكثر مما يوجد من أمثلة ليت ؛ لأن (أنّ)[٢] لفظها فعل : (أنَّ يَئِنُّ) ومثله من / المضاعف : مَنّ[٣] ، نحو : ردَّ ، وعضَّ ما لا يُحْصَى كثْرةً ، وقد اعْتَلُّوا لحذفِ ذلكَ بأشياء لم يكن فى ذكرها طائل .

١٥٠ / ظ

وجملةُ الأمرِ أنَّ الأسماءَ المتحركة الأواخر متى اتَّصلَ بها ضميرُ المتكلمِ المنصوبِ أو المخفوض كان : ياءً لا نونَ معها ، وكَسَرتْ الياءُ ما قبلها .

فأمّا المنصوبُ فنحو : الضّارِبِى والْمُكْرِمِى ؛ الياءُ فيهما[٤] فى موضع نصب ، كما تقول : الضاربُ زيدًا .

وأما المخفوض فنحو : مَعِى ، ولَدِى ، وأنت كِى[٥] إذا أردت : أنت[٦] مثلى ، وحسبى ، ونحو ذلك .

وأما ما كان من الأسماء آخرُه ساكن فهو على ضَربين :

أحَدُهما[٧] : أنْ يكونَ ذلك[٨] الساكنُ ياءً أو ألفًا .

[٩]والآخر : أنْ يكونَ الساكنُ غيرَ الياء والألف .

فأمّا الياء والألف[٩] فلا تدخل عليهما النون . فالياء[١٠] نحو قولنا : قاضِيّ ، وعشريّ ، ورأيت غلامَيَّ .

وأما الألف فنحو : هَوَايَ ، وعَصَايَ ، وكلّ مقصورٍ من الأسماءِ كذلك .

---

(١) فى الأصل ، ى : فى ، والمثبت من س .
(٢) ساقطة من س .
(٣) ساقطة من س .
(٤) فى س : فيها .
(٥) فى ى : لى .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : أحدها : وهو تحريف .
(٨) ساقطة من س .
(٩) من (٩ - ٩) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(١٠) فى س : والياء .

وإنْ كانت الألفُ فى آخر حرف(١) أو اسم غير مُتَمَكّنٍ فكذلك ، إلاّ أنّ الألف تُقْلَبُ ياءً نحو : إلى ، ولدَى ، وعلَى . تقول : إلىَّ ، ولَدَىَّ ، وعَلَىَّ ؛ لِعِلَّةٍ ذُكِرَتْ فى مَوضِعَها من الشرح .

وإنما لم تدخل النونُ فى ذلك لأنّ الألفَ والياءَ لا يُكْسَرانِ لياءِ الإضافة ، ولا يَزُولانِ عن السكونِ معها ، فاسْتَغْنَوا(٢) عن النونِ التى تكون وقايةً للكسْرِ .

وأما ما كان ساكنًا فى أواخرِ الأسماءِ من غير الألف والياء فبعضٌ قد جاء بالنون والياء ، وبعضٌ قد جاء بالياء وحدها على ما بيَّن سيبويه من ذلك وشَرَحَه .

وقد ذكر الكُوفيُّون فى فعلِ التعجبِ إسْقاطَ النون : ما أقْرَبِى مِنْك ، ومَا أحْسَنى ، وما أجْمَلى(٣) ، وهم يعنون : ما أحْسَننى ، وأجْمَلَنى . وما ذكر البَصْريُّون من هذا شيئًا ، ولست أدْرى أعن العرب حَكَوْا هذا ؟ أم(٤) قايسوه على مذهبهم فى : ما أفْعَلَ زيدًا ؛ لأنه(٥) اسم عندهم فى الأصل .

١٥١ و وقد احتج سيبويه لِقَطْنِى ، ولَدُنىّ / ، وعَنِّى ، ومِنِّى ، أنهم لم يحركوا الطاء والنونات كراهيةَ أنْ تُشْبِه الأسماء نحو : يدٍ ، وهَنٍ ، وقد بيَّنا أنّ الاسم الذى آخرُه متحركٌ بإعرابٍ أو بناءٍ أنه إذا اتصل به ياءُ المتكلم كُسِرَ آخرُهُ ، ويدٌ ، وهنٌ من الأسماء المعْربةِ المتحركةِ الأواخرِ . وهنٌ عبارة عن كل اسم منكور ، كما أن قولنا : فلانٌ عبارة عن كل اسم علم ممّا يَعْقِل . وكلام سيبويه فى باقى الباب مفهوم .

(١) فى س : حروف .
(٢) فى س : فاستغنت .
(٣) فى س : وأجملى .
(٤) فى الأصل : أو ، والمثبت من س .
(٥) س : إلا أنه .

هذا باب ما يكون مُضْمرًا فيه الاسم[1]
متحولا عن حاله إذا أُظْهِر بعده الاسم

قال سيبويه : (وذلك لولاكَ ولولاىَ ، إذا أُضْمِرَ فيه الاسم جُرَّ ، وإنْ أُظْهِرَ رُفِعَ . ولو جَاءَتْ علامةُ الإضمار على القياس لقلت : لولا أنت[2] ، كما قال : ﴿لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[3] ؛ ولكنهم جعلوه مضمرًا مجرورًا .

والدليلُ على ذلك أنّ الياءَ والكافَ لا يكونان علامةَ مضمرٍ مرفوعٍ .

قال يزيد بن الحكم[4] بن أبى العاص[5] :

وكَمْ مَوطنٍ لَوْلاىَ طِحْتَ كما هَوَى   بأجْرَامِه مِن قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى[6]

وهذا قول الخليل ويونس .

وأما قولهم : عساك فالكاف منصوبة . قال الراجز ، وهو رُؤْبَةُ[7] :

---

(١) بولاق ٣٨٨/١ ، وهارون ٣٧٣ .

(٢) فى س : لأنت .

(٣) سورة سبأ : من الآية ٣١ .

(٤) فى الأصل : ابن أم الحكم ، وهو تحريف ، والمثبت من س ، ومراجع ترجمته .

(٥) (هو ابن أبى العاص) ساقطة من س ، والشاعر هو يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى البصرى الشاعر المشهور ، وأمُّ يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، وفى سمط اللآلى ٢٣٨ : يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبى العاص الثقفى ، وعثمان صاحب رسول الله (ﷺ) ، وقيل إنّ عثمان بن عفان عم أبيه ، وترجمته فى :
الأغانى ٩٧/١١ ؛ وسمط اللآلى ٢٣٨/١ ؛ ومغنى اللبيب ٥٣٣/٣ ؛ وخزانة الأدب ١١٣/١ .

(٦) ورد هذا البيت منسوبًا ليزيد بن الحكم فى الكتاب ٣٧٤/٢ ؛ ومعانى القرآن للفراء ٨٥/٢ والرواية فيه : (ومنزلة) مكان (وكم منزل) ؛ والمقتضب ٧٣/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٢/٢ ؛ وأمالى القالى ٦٨/١ ؛ والخصائص ٢٦١/٢ ؛ والمنصف ٧٢/١ ؛ والإنصاف ٦٩١/٢ وفيه : (وأنت امرؤ) مكان (وكم موطنٍ) ؛ وشرح المفصل ٧٨/٣ ؛ وخزانة الأدب ٣٣٦/٥ ، ٣٣٧ ؛ وتاج العروس (جرم) ، (هوا) ٣٨٨/٣١ .

(٧) (وهو رؤية) ساقطة من س ، والراجز هو رؤبة بن العجاج (عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر) من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة ، وهو وأبوه من رجّاز الإسلام وفصحائهم ، وهو من مخضرمى الدولتين ، خرج إلى البادية فمات بها سنة خمسة وأربعين ومئة للهجرة ، أما أبوه العجاج فقد أدرك أبا هريرة وروى عنه . وترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ٧٦١ ؛ والشعر والشعراء ٥٧٦ ؛ والأغانى ٣٤٥/٢٠ ؛ وسمط اللآلى ٥٦/١ ؛ ووفيات الأعيان ٣٠٣/٢ ؛ وخزانة الأدب ٨٩/١ .

يا أبتـا علّك أو عسـاكـا[١]

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عَنَيْتَ نَفسَكَ كانت علامتُك (نى) . قال عِمْرَان بن حِطَّان[٢] :

ولى نفسٌ أقـولَ لهـا إذَا مَـا تُنازِعُنِى لعَلِّىَ أو عَسَانى[٣]

فلو كانت الكافُ مجرورةً لقال : عسَاىَ ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل فى هذا الموضع .

فهذان الْحَرفَان لهما فى الإضمار هذه[٤] الحال ، كما كانت لِلَدُن حالٌ مع غُدْوة ليست مع غيرها ، وكما أنَّ لاتَ إذا لم تُعْمِلْها فى الأحيان لم تُعْمِلْهَا فيما سِواها ، فهى معها بمنزلةِ ليس ، فإذا جَاوَزْتَها فليس لها عَمَلٌ .

١٥١ ظ

/ ولا يستقيم أنْ تقول : وافق الرفعُ الجرَّ فى لولاىَ ، كما وافقه النصب إذا قلت : مَعَكَ ، وضَرَبَكَ ؛ لأنك إذا أضَفْته إلى نفسكَ فالجرُّ مُفَارِقٌ للنصب فى غير هذه الأسماء . تقول : معى[٥] ، وضربنى ، ولا تقول : وافق الرفعُ النصبَ فى : عسانى كما وافق النصبُ الجرَّ فى ضَرَبَكَ ، مَعَكَ ؛ لأنهما إذا أضَفْت إلى نفسك[٦] اخْتَلَفَا .

وزعم ناسٌ أنَّ مَوْضعَ الياءِ فى لولاىَ وفى عَسَانى فى مَوضع رفْع ؛ جعلوا لولاىَ موافقةً للجرِّ ، ونى موافقةً للنصبِ ، [٧]كما اتّفق النصبُ[٧] والجرُّ فى الهاء والكاف .

---

(١) ورد البيت فى ملحق ديوان رؤبة ١٨١ ؛ والكتاب ٣٧٥/٢ ؛ والخصائص ٩٨/٢ وفيه (أو عَسَاكَنْ) مكان (أو عَسَاكا) ؛ والإنصاف ٢٢٢/١ ؛ وشرح المفصل ١٢/٢ ، ١٢٠/٣ ؛ وشرح الأشمونى ٢٦٧/١ ، ١٥٨/٣ ؛ ومغنى اللبيب ٤١٤/٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٥/٦ ؛ وخزانة الأدب ٣٦٢/٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) هو عمران بن حِطَّان . . . ينتهى نسبه إلى بكر وائل ، البصرى التابعىّ المشهور ، أحد رؤوس الخوارج القَعَدية ، وقد أدركَ صدرًا من الصحابة ، روى عنه أصحاب الحديث ، توفى فى سنة أربع وثمانين للهجرة . وترجمته فى : الأغانى ١٠٩/١٨ ؛ والإصابة ١٧٧/٣ . ترجمة رقم (٦٨٧٧) ؛ وخزانة الأدب ٣٥٠/٥ .

(٣) ورد البيت منسوبًا لعمران بن حطان فى الكتاب ٣٧٥/٢ ؛ والمقتضب ٧٢/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٢٤/١ ؛ والخصائص ٢٧/٣ ؛ وشرح المفصَّل ١٠/٣ ، ١٢٠ ؛ والمقرّب ١٠١/١ ؛ والجَنَى الدانى ٤٦٦ ؛ وخزانة الأدب ٣٣٧/٥ ، ٣٤٩ .

(٤) فى ى : هذا .

(٥) ساقطة من س .

(٦) ساقطة من س .

(٧) من (٧ - ٧) ساقط من س ؛ لانتقال نظر الناسخ .

وهذا وجهٌ رديءٌ لما ذَكَرْتُ لك ؛ ولأنك[١] لا ينبغي أنْ تكْسرَ الباب وهو مُطَّرِدٌ ، وأنت تجدُ له نظائرَ . وقد يُوَجَّهُ الشيء على الشيء البعيد إذا لم يُوجَد غَيرُه . وربما وقع ذلك في كلامهم ، وقد بُيِّنَ بعض ذلك ، وستراه[٢] فيما يُستقبلُ إن شاء الله تعالى[٣] .

قال أبو سعيد : قد تَقَدّم فيما سَلَفَ من الكتاب أنّ الاسم الظاهر بعد لولا مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه وغيره من البصريين ؛ فينبغي إذا كُنِّيَ عنه أنْ يكُونَ مُضْمرًا منفصلا ، فَيُقَالُ[٤] فيه : لولا أنْتَ ، ولولا أنتما ، ولولا أنتم ، ولولا أنا[٥] ، ولولا نحن ، ولولا هو ، ولولاهما ، ولولاهم ، ولولاهن ، ونحو ذلك ؛ لأن سبيلَ المضْمرِ سَبيلُ الظاهر في مَوْضعه من الإعراب ، وهذا هو الشائعُ الكثير في كلام العرب . قال الله عز وجل : ﴿لَوْلَا أَنتُم لَكُنَّا مُؤْمِنين﴾ ، وقال عامر[٦] بن سَيَّار بن الأكوع[٧] وهو يَحْدُو برسول الله ﷺ :

لاهمَّ لولا أنتَ ما اهْتَدينا ولا تصدَّقْنَا ولا صَلَّيْنَا[٨]
فألقِيَنْ سَكِينَةً علينَا وَثبّتِ الأقْدامَ إنْ لاقَينَا

وقال الكِسَائيُّ : يَرتفعُ الاسمُ بعد لولا بشيء مضمرٍ معناه : لو لم يكن ، وفَرَّعَ[٩] على هذا النحو[١٠] حَتّى قال : لولا رأسُكَ[١١] مدهونًا لغسلتُه . والقياس / والاختيار إذا أضمرته عندهم أنْ تقول[١٢] : لولا أنا ، ولولا نحن ، ولولا أنت ؛ لأنه لم يَظْهَرْ[١٣] فعلٌ متصلٌ به كنايةُ المرفوع .

١٥٢ و

(١) في س : لأنك .
(٢) في س : وتراه .
(٣) ساقطة من س .
(٤) في ى : فقال .
(٥) (ولولا أنا) ساقط من س .
(٦) في ى : عمار .
(٧) في س : سنان بن الأكوع ، وهو الصحابي عامر بن سيَّار بن عبدالله بن بشير الأسلمي الأنصاري المعروف بابن الأكوع ، سار مع رسول الله ﷺ إلى خيبر واستشهد بها ، (ارتد إليه سيفه) ، وترجمته في : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٨/٥ ؛ والاستيعاب ٧٨٥/٢ ؛ وأسد الغابة ٨٢/٣ ؛ والإصابة ٢٤١/٢ .
(٨) وردت هذه الأبيات منسوبةً لعامر بن سيار الأكوع في المقتضب ١٣/٣ ؛ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٨/٥ ؛ والاستيعاب ٧٨٥/٢ ؛ وأسد الغابة ٨٢/٣ ؛ وشرح المفصل ١١٥/٣ .
وورد البيت الثاني فقط في الكتاب ٥١١/٣ منسوبًا لعبدالله بن رواحة أو كعب بن مالك أو عامر بن الأكوع .
ووردت الأبيات في شرح أبيات سيبويه ٣٢٢/٢ ، ومغني اللبيب ٣٨/٢ ، ٤٢٥/٣ ، ١٢٦/٤ منسوبة لعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك ، وعامر بن سيار الأكوع .
(٩) في س : وقوع .
(١٠) ساقطة من ي ، س .
(١١) في ى : رأيتك .
(١٢) (أن تقول) : ساقطة من س .
(١٣) في س : لا يظهر .

ثُمّ أجمع النحويون المتقدمون من البصريين والكوفيين على الرواية عن العرب : لولاك ، ولولاى .

فأما سيبويه[١] : فأنشد بيت[٢] يزيد بن الحكم الثقفى الذى ذكرناه[٣] ، واستشهد به[٤] أيضًا الكِسَائىُّ ، وذكر معه بيتين آخرين من القصيدة وهما :

فليتَ كَفَافًا كانَ خَيرُكَ كلُّه وشَرُّكَ عنِّى مَا ارْتَوَى الماءَ مُرتَوِى[٥]

تُكَا شِرُنى كَرْهًا كأنّك ناصحٌ وعينُكَ تُبْدى أنّ قلبك لى دَوِى

واستشهد الفراءُ أيضًا بهذا البيتِ وبيتٍ آخر[٦] :

أَتُطْمعُ[٧] فينا مَنْ أرَاقَ دِمَاءَنا ولَولاكَ لم يَعْرِضْ لأحْسَابِنا حَسَنْ[٨]

وأنشد فيه أيضًا :

.... لَوْلاكَ هذا العامَ لمْ أحْجُجِ[٩]

(١) ساقطة من س .

(٢) فى س : فى بيت .

(٣) فى س : حكينا .

(٤) ساقطة من ى .

(٥) ورد البيتان منسوبين له فى : أمالى القالى ٦٨/١ ؛ والإنصاف ١٨٤/١ ؛ وشرح المفصل بهامش ١١٩/٣ ؛ ومغنى اللبيب ٥٣٣/٣ ؛ وخزانة الأدب ٤٩٦/١ ، ٣٩٠/٤ ، ٤٧٢/١٠ .

(٦) فى س : وبيت آخر (وهو) ، وقد استشهد الفراء ببيت يزيد بن الحكم فى معانى القرآن ٨٥/٢ برواية : ومنزلة لولاى طحت . . . ، وأتبعه الشاهد الثانى : أتطمع فينا . . . بيد أن كلمة القافية فيه (حسَمْ) مكان (حسَنْ) ، ولم يتعرض للشاهد الثالث (بيت عمر بن أبى ربيعة) .

(٧) فى ى ، س : أيُطمع .

(٨) ورد البيت منسوبا لعمرو بن العاص فى الإنصاف ٦٩٣/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ٧/٣ ؛ وخزانة الأدب ٣٤٢/٥ .
ووورد بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٨٥/٢ ؛ وشرح المفصل ١٢٠/٣ ، والرواية فى معانى القرآن : (أيطمع) مكان أتطمع ، (حسم) مكان حسن .

(٩) هذا عجز بيت منسوب لعمر بن أبى ربيعة ، وصدره :

أوْمَتْ بعينيها من الهودج

وقد ورد فى ديوانه ٤٨٧ ؛ والصناعتين ١١٤ ؛ والإنصاف ٦٩٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١١٩/٣ ، ١٢٠ ؛ وشرح قطر الندى ٢٥١ ؛ وخزانة الأدب ٣٣٣/٥ ، ٣٣٩ .

وكان أبو العباس المبَرِّد ينكر لولاى ولولاك ، ويزْعُم أنّه خطأ لم يأت عن ثِقَة ، وأنّ الذى استَغْواهم[١] بيتُ الثقفىّ ، وأنّ قصيدته فيها خطأ كثير .

قال أبو سعيد : وما كان لأبى العباس أنْ يُسْقِط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرُهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة[٢] ، ولا أنْ ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب .

ثم اختلف النحويون بعدُ فى موضع الياء والكاف من : لولاى ولولاك ، بعد إجماعهم على روايته .

فقال سيبويه : موضِعُه جر ، وحكاه عن الخليل ويونس .

وقال الأخفش[٣] ، وهو قول الفرَّاء أيضًا : الكافُ والياءُ فى لولاك ولولاى فى موضع رفع .

واستدل سيبويه على قوله[٤] أن الياء والكاف لا يكونان علامة مضمر مرفوع ، وأن لولا فى عملها الخفض فى المكْنِىّ وإنْ كانت لا تعملُ فى الظاهر (٥الخفضَ / بمنزلة عمل عسى فى المكنِىِّ النصبَ ، وإنْ كانت لا تعمل فى الظاهر٥) إلا الرفعَ ؛ فعملها النصبَ فى المكنىِّ قولُه :

١٥٢ ظ

. . . . عَلَّك أوْ عَسَاكَا

الكاف فى عساك مثلها فى عَلَّك ، وأنت لا تقول فى المظهر : عسى زيدًا كما تقول : لعل زيدًا ، واستدل على أن الكاف فى عساك فى موضع نصب بقول عمران :

. . . . لَعلِّىَ أوْ عَسَانى

(١) فى ى : استغنوا هم ، وفحوى هذا الرأى المنسوب للمبرد يُلْتمس فى المقتضب ٧٣/٣ ، والكامل ٢٤٩/٢ ، ٢٥٠ ، نشرة مكتبة المعارف - بيروت - د . ت .

(٢) ساقط من س .

(٣) راجع : معانى القرآن للفراء ٨٥/٢ ، والمقتضب ٧٣/٣ ، والكامل ٢٥٠/٢ .

(٤) فى س : ذلك .

(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

ولا تدخل النون والياء بعد الألف إلا على منصوب ، وقول سيبويه : **(فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذه الحال)** يعني : لولاك وعساك لهما اختصاص ؛ فالضمير[١] يخالف الظاهر .

وقوله : **(كما أنَّ [٢]لـ (لَدُنْ) حالا مع غُدْوَة ليست مع غيرها ، وكما أن[٢] لات إذا لم تُعمِلْها في الأحيان لم تُعمِلها فيما سواها ؛ فهي معها بمنزلة ليس ، فإذا جاوَزْتَها فليس لها عمل)** .

يعني أن هذين الحرفين : لولاك وعساك ، في اختصاصهما مع المضمر بهذين[٣] الضَّرْبين مِنْ تقدير[٤] الخفض والنصب دون المظهر ، بمنزلة[٥] لَدُنْ في حالها مع غدوة وعَمَلِها فيها[٦] النصب دون أن تعمل النصب مع غيرِ غدوة ، وبمنزلة[٧] عمل لات في الأحيان النصبَ والرفْعَ دُونَ أنْ تعملَ ذلك في غير الأحيان .

وردَّ سيبويه على من زعم أنَّ موضع الياءِ والكافِ في لولاي ولولاك رفعٌ ، وأنَّ الرفع وافق الجر في لولاي كما وافقه النصب إذا قلت : معَكَ ، وضَرَبَك ؛ لأنك إذا أضفت إلى نفسِك فالجرُّ مُفارقٌ للنصب في غير هذه الأسماء . تقول : معي ، وضربني . أراد سيبويه بهذا الاحتجاج أنه لو كان الرفعُ محمولا على الجر في لولاك لَفُصِلَ بين اللَّفْظَين في المتكلم فقيل : لولاني ، كما فُعِلَ في النصب حين وافقه الجرُّ في مَعَك ، وضَرَبَكَ ، ثُم خالفه في معي ، وضربني .

وأما الحجةُ في جَعْل[٨] الياء والكاف في لولاي ، ولولاك في موضع رفع ؛ فلأن الظاهر الذي وقعت[٩] الياءُ والواوُ موقِعَه رفعٌ .

---

(١) في س : بالضمير .
(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) في س : فهذين .
(٤) في س : تقديم .
(٥) في س : فمنزلة .
(٦) في ى : بها .
(٧) في س : بمنزلة .
(٨) في س : حجة من جعل .
(٩) في س : وقع .

/ واحتج الأخفش في ذلك بأنّ علامة الجَرِّ دخلت على الرفع في لولاي ، كما دخلت علامة الرفع على الجر في قولهم : ما أنا كأنت ؛ فأنت من علامات المرفوع ، وهو ههنا في موضع مجرور ، وكذلك الياءُ والكافُ من علامات المجرور ، وهما في لولاي ، ولولاك من علامات المرفوع .

١٥٣ و

وأما الفَرّاءُ فإنه احتج في ذلك بأنّا لم نجد حرفًا ظاهرًا خَفضَ ، فلو كانت لولا مما يَخْفِضُ لأوشك أنْ ترى ذلك في الشعر ؛ لأنّ الشعر الذي يأتي بالمستجاز . قال : وإنما دعاهم إلى أنْ يقولوا : لولاك في موضع الرفع ؛ لأنهم يجدون المكْنِيَّ يستوي لفْظُه في الخفض والنصب فيقال : ضَربتُك ، ومَررتُ بك ، ويجدونه يستوي أيضًا في الرفع والخفض والنصب ، فيقال : ضربَنا ، ومرَّ بنا ، فيكون النصبُ والخفضُ بنون[1] ، ثم يقال : قُمْنا ، وفَعَلْنا ، فيكون الرفع بالنون . فلما كان ذلك[2] استجازوا أنْ تكون الكافُ في موضع «أنت» رفعًا ، وكان إعرابُ المكْنى بالدّلالات[3] لا بالحركات .

فإن قال قائل : حروف الخفض هي صلاتٌ للأفعال[4] ، فإذا جعلتُم لولا خافضةً للياءِ والكافِ ففي صِلةِ أيّ شيء تجعلونها ؟ .

قيل له : قد تكون حروف الجر في موضع مبتدأ ، ولا تكون في صلةِ شيء[5] كقولك : بحسبك زيدٌ ، ومعناهُ : حسبُك زيدٌ[6] ، وقولك : هل مِن أحدٍ عندك ؟ ، وإنما هو : هل أحد عندك ؛ فموضعها رفعٌ بالابتداءِ ، وإن كانت قد عملت الجرَّ . وكذلك لولا إذا عملت الجرَّ صارت بمنزلة الباء في : بحسبك ، و(مِن) في : هَلْ مِن أحدٍ ، وتكون لولاك ولولاي بأسرها بمنزلة بحسبك[7] ، ومن أحدٍ . ونظيرُ[8] هذا ما رُوِي من خَفضِ «لعل» لما بعدها ؛ فإذا خَفَضَت ما بعدها كانت هي وما بعدها بمنزلة اسم/ مبتدأ وما

١٥٣ ظ

(١) في س : بالنون .
(٢) في س : كللك .
(٣) في س : بالدالات .
(٤) في س : الأفعال .
(٥) ساقطة من س .
(٦) ساقطة من س .
(٧) في س : حسبك .
(٨) في س : نظير .

بعدَها خبرٌ ، وفيما قرأنا على أبى بكرِ بن دُرَيْد ، أو أنْشَدَناه :

ودَاعٍ دعايَا مَنْ يُجيبُ إلى النّدى فلَمْ يَسْتَجِبْه عندَ ذَاكَ مُجيبُ[1]
فقلتُ ادْعُ أخْرى وارْفَعِ الصوتَ دعوة لعلِ أبى المـغـوارِ منك قـريبُ

وأما عساك ، وعسانى[2] ففيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : قولُ سيبويه وهو أنّ عسى حَرْفٌ بمنزلةِ لَعَلّ يُنْصَبُ ما بعدها الاسمُ ، والخبرُ مرفوعٌ فى التقدير وإنْ كان مَحْذُوفًا . كما أنّ عَلّك فى قولك : (علّك أوْ عسَاكَ) خَبَرُه محذوفٌ مرفوعٌ ، والكافُ اسمُها ، وهى منصوبةٌ . واسْتَدَلّ على نصبِ الكافِ فى عساك بقولِ عمْران : عسانى ، والنونُ والْيَاءُ فيما آخِرُهُ ألفٌ لا تكُونُ إلا للنّصْبِ .

والقول الثانى : قولُ الأخْفش أنّ الكافَ والنُّونَ والياءَ فى مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وحُجَّتُه : أنّ لفظَ النّصْبِ اسْتُعِيرَ للرفْعِ فى هذا الموضِع كَما اسْتُعِيرَ لَهُ[3] لفظُ الجرِّ فى : لولاى ، ولولاك .

والقول الثالث : قولُ أبى العَبّاس المُبَرِّد : أنّ الكافَ والنُّونَ والياءَ فى عَسَاك ، وعسانى فى مَوْضِعِ نصبٍ بـ (عَسَى) وأنّ اسْمَهَا مُضْمَرٌ فيها مرفوعٌ ، وجَعَلَه كقولِهم : «عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُسًا»[4] .

وحُكِيَ عنه أيضًا أنه قُدِّم فيها الخبرُ لأنها فعلٌ ، وحُذِفَ الفاعلُ لِعلْمِ المخَاطبِ ، كما قالوا : ليس إلاّ ، وليس فِعلٌ صحيحٌ لا يدْخُلُه الاخْتِلافُ بوَجْهٍ من الوجوه ، وباقى الباب مفهوم .

---

(١) ورد البيتان منسوبين إلى كعب بن سعد الغَنَوىّ فى :
النوادر لأبى زيد ٣٧ ؛ والأصمعيات ٩٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٦٩/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٠٧ ؛ وشرح ابن عقيل ٤/٣ ؛ ومغنى اللبيب ٥١٧/٣ ، ٣٠٧/٥ ؛ وخزانة الأدب ٤٢٦/١٠ ، ٤٢٨ ، ولسان العرب وتاج العروس (جوب) .
والرواية فى الأصمعيات ، وتاج العروس (لعل أبا المغوار) على الأصل ، وباقى المراجع : (لعل أبى المغوار) موافقة للمخطوطات على أن (لعل) فى لُغة عُقيل جارة .

(٢) ورد فى الأصل : (وعساى) والمثبت من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) ورد المثل فى : الاشتقاق (لابن دريد) ١٨ ؛ وجمهرة الأمثال ؛ مجمع الأمثال (للميدانى) ١٧/٢ وفيه قصة المثل ؛ والمستقصى (للزمخشرى ١٧/٢ وفيه قصة المثل ؛ والمستقصى أيضًا ١٦١/٢ ؛ ومعجم البلدان ٨٢٧/٣ ، وتصحيح الفصيح (لابن درستويه) ٤٢ ؛ وانظر لسان العرب وتاج العروس (بأس) .

هذا بابُ ما يَحْسُنُ أنْ يَشْرَكَ [المُظْهَرُ][1] المُضْمَرَ فيما عمِلَ فيه ، وما يَقْبُح أنْ يَشْرَكَ المُضْمَرَ فيما عمِلَ فيه[2]

قال سيبويه : (أمَّا ما يحْسُن أنْ يَشْرَكَهُ المُظْهَرُ فهو المُضْمَرُ المنْصُوبُ ، وذلك : رأيْتُك وزيدًا ، وإنّك وزَيدًا مُنْطَلِقَان .

وأما ما يقْبُح أنْ يُشَارِكه المُظْهَرُ فهو المضمَرُ المرفُوع ، وذلك : فعلْتُ وعبدُالله ، وأفعلُ وعبدُالله .

وزعم الخليل أن هذا إنما قَبُحَ[3] من قِبَلِ أنَّ هذا الإضمار يُبْنَى عليه[4] الفعلُ ، فاسْتَقْبَحُوا أنْ يَشْرَكَ المظهرُ مضمرًا يُغَيِّرُ الفعلُ فيه عن حَالِه إذْ بَعُد شَبَهُهُ منه .

وإنما حَسُنَتْ شَرِكَتُه المنصُوبَ لأنه لا يُغَيِّرُ فيه[5] الفعْلُ عن حاله التى كان عليها قَبْلَ أنْ يُضْمَرَ ، فأشبه المُظْهَرَ وكان[6] منفصلا عندهم[7] بمنزلةِ المظهَرِ ، إذْ[8] كان الفعلُ لا يتَغَيّرُ عن حاله قبل أنْ يُضْمَر فيه .

وأما فعلْتُ فإنهم قد غيّروه عن حاله فى الإظهار ؛ أُسْكِنَتْ[9] فيه اللامُ ، فكَرِهُوا أنْ يَشْرَكَ المُظهرُ مضمرًا يُبْنَى لَه الفعلُ على غير بنائه فى الإظهارِ حتى صار[10] كأنه شىءٌ فى كلمةٍ لا يُفَارِقُها كألِفِ أعطيتُ .

---

(١) الإضافة من س والكتاب .
(٢) بولاق ٣٨٩/١ ، وهارون ٣٧٧/٢ .
(٣) فى س : يقبح .
(٤) فى س : مبنىّ عليه .
(٥) ساقطة من س .
(٦) فى س والكتاب : وصار .
(٧) فى س : عنهم ، وهو تحريف .
(٨) فى س : إذا ، وهو تحريف .
(٩) فى س : وأسكنت .
(١٠) ساقطة من س .

فإنْ نَعَتَّه حَسُن أنْ يَشْرَكَه المظهرُ ، وذلك قولُك : ذهبتَ أنت وزيدٌ ، وقال تعالى : ﴿اذْهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتلا﴾[1] ، و﴿اسْكُنْ أنْتَ وزوْجُكَ الجَنَّةَ﴾[2] . وذلك أنّك لمّا وصَفْتَه[3] قوِيَ الكلامُ حيث طَوّلْتَهُ وأكّدتَهُ ، كما تقول[4] : قد عَلِمْتُ أنْ لا تقولُ ذاك ، فإنْ أخرجْتَ (لا) قبُح [الرفع][5] . فـ (أنْتَ) تُقَوِّي ، وتَصيرُ عِوضًا من السُّكُون[6] والتغيير وترك العلامة في ضَرَبَ . وقال الله تعالى : ﴿لَوْ شَاءَ اللّهُ ما أشْرَكْنَا ولا آبَاؤُنا﴾[7] ؛ حَسُنَ لمكان لا[8] ، وقد يجوز في الشعرِ ؛ قال أبو الحسن : سمِعْتُه من يونس لابن أبي ربيعة :

قُلتُ إذْ أقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى كنِعاجِ المَلا تعَسَّفْنَ رمْلا[9،10]

/ واعلم أنه قبيح أنْ تصفَ المُضْمَرَ في الفعلِ بنفْسك وما أشبهه ، وذلك أنه قبيح أنْ تقول : فَعَلْتَ نَفْسُك ، إلا أنْ تقولَ : فعَلْتَ أنْت نَفْسُك . فإنْ قُلْتَ : فَعَلْتُم أجْمعُون حَسُن ؛ لأنّ هذا يُعَمُّ به ، وإذَا قُلْتَ : نَفْسُك فإنما تُؤكّدُ[11] الفاعلَ ، ولَمّا كانت نَفْسُك يُتكلمُ بها مبتدأةً وتُحْمَلُ على ما يُجَرُّ ويُنْصَبُ ويُرْفعُ شبَّهوها بما يشْرَكُ المضْمَرَ ، وذلك قولك : نزلْتُ بنفْسِ الجَبَلِ ، ونَفْسُ الجبل مُقَابِلي ، ونحو ذلك ، وأمّا أجْمَعُون فلا تَكُونُ إلا صفةً ، وكُلُّهُم قد تكُون بمنزلَةِ أجْمعين ؛ لأنّ معْنَاه مَعْنى أجْمَعين فهي تجري مَجْراها[12] .

١٥٤ ظ

---

(١) سورة المائدة : من الآية ٢٤ .
(٢) سورة البقرة : من الآية ٣٥ .
(٣) في س : وصفت .
(٤) في س : قال .
(٥) إضافة من الكتاب يتضح بها السياق .
(٦) ساقطة من س .
(٧) سورة الأنعام : من الآية ١٤٨ .
(٨) في ى : إلا ، وهو تحريف .
(٩) هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة ، وقد ورد في ديوانه ٤٩٢ ؛ والكتاب ٣٧٩/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠١/٢ ؛ والإنصاف ٤٧٥/٢ ؛ والخصائص ٣٨٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٦٧/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ٢٣٨/٣ ، والرواية فيه : (الفلا) مكان (الملا) .
(١٠) الفقرة التالية وردت في الأصل بعد البيت المذكور ، وهي ساقطة من س ، وهي :
«قال أبو سعيد : في كتاب أبي بكر ميرمان أن في كتاب أبي العباس المبرد متصلا بهذا البيت الذي آخره «تعَسَّفْنَ رَمْلا» شيئًا في الباب الذي يليه بعد نحو الربع منه إلى آخر الباب ، فأوردته في هذا الباب ؛ لأنه مُشَاكِلُه وفي معناه ، وأعدتُ البيت حتى أُصلِّ به الكلام على ما في كتاب أبي العباس :
قلتُ إذْ أقبلَتْ وزُهْرٌ تَهَادَى
كنعاجِ الملا تعَسَّفْنَ رَمْلا»
(١١) في س : تريد أن تؤكد .
(١٢) في ى : مجرى .

وأمّا علامَةُ الإضمارِ التي تكُونُ منفصلةً من الفعلِ ولا تُغيِّرُ ما عَمِلَ فيها عن حاله إذا أُظْهِرَ[١] فيه الاسمُ فإنه يَشْرَكُه المُظْهَرُ لأنه لا يُشبهُ المُظْهَر ، وذلك قولُك : أنت وعبدُالله ذاهبان ، والكريمُ أنت وعبدُالله .

واعلم أنه قبيح أنْ تقول : ذهبتُ وعبدُالله ، أو ذهبتَ وأنا ؛ لأنّ أنا بمنزلة المُظْهَر . ألا ترى أن المظهر لا يشْركُه[٢] إلا أنْ يجيء في شِعْر ، قال الشّاعرُ (وهو الراعي)[٣] :

فَلَمّا لحِقْنَا والجِيَادُ عَشِيَّةً ... دَعَوْا يَا لَكَلْبٍ واعْتَزَيْنَا لِعَامِرِ[٤]

ومما يقْبُح أنْ يشْرَكَهُ المظْهَرُ علامةُ الْمُضْمَر المجرور ، وذلك قولك : مررتُ بك وزيد ، وهذا أبوك وعمرو ؛ فكرهوا أن يَشْرَكَ المظهرُ مضمرًا[٥] داخلا فيما قبله ؛ لأنّ هذه العلامةَ الداخلةَ فيما قبلَها جمعَتْ أنها لا يُتكلَّمُ بها إلا مُعْتَمِدةً على ما قبلها [في][٦] اللفظ[٧] ، وأنها بدلٌ من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهُم بمنزلة التنوين ، فلما ضَعُفَ عندهم كرِهُوا أنْ يُتْبِعُوها الاسم / ، ولم يجز أن يُتْبِعوها إيّاه وإنْ وصَفُوا ؛ لا يَحْسُن أنْ تقولَ : مررتُ بكَ أنتَ وزيد ، كما جاز فيما أضمرت في الفعل ؛ لأنّ ذاك وإنْ كان قد أُنْزِلَ منزلةَ[٨] آخِرِ الفعلِ فليسَ منَ الفعلِ ولا مِنْ تمامه ، وهما حَرْفان يَسْتَغْنى كلُّ واحدٍ منهما بصَاحِبه كالمبتدإ والمبْنيِّ عليه ، وهذا يكونُ[٩] من تمامِ الاسم ، وهو بدلٌ من الزيادةِ التي في الاسمِ ، وحالُ الاسم إذا أُضِيف إليه مِثلُ حاله

١٥٥ و

---

(١) في س : ظهر .

(٢) في س : يشركه ، بسقوط (لا) .

(٣) هو عُبيد بن حُصَين بن جَنْدل بن قَطَن بن ربيعة . . . ، ينتهي نسبُه إلى هوازن بن منصور بن عِكْرِمَة . ويُكْنَى أبا جَندل ، والراعي لقبٌ غلب عليه لكثرة وصْفه الإبل ، وجودة نعته إياها ، وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام ، وقد عدّه ابن سلام الجُمحي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، وترجمته في :
طبقات فحول الشعراء ٤٣٥ ؛ والشعر والشعراء ٣٢٧/١ ؛ وأمالي القالي ١٤٠/٢ ؛ والأغاني ٢٠٥/٢٤ ؛ والمؤتلف والمختلف للآمدي ١٧٧ ؛ وسمْط الآلي ٥٠/١ ؛ والمزْهر ٤٤٢/٢ ؛ وخزانة الأدب ١٥٠/٣ .

(٤) هذا البيت للراعي النميري ، ولم أقف على ديوانه ، وقد ورد في الكتاب ٣٨٠/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٥/٢ ؛ ومعجم مقاييس اللغة ٣٠٩/٤ ، والرواية في الشطر الأول فيه (فلما التقت فرساننا ورجالُهم) ؛ ولسان العرب ؛ وتاج العروس (عزا) ، (عمر) .

(٥) في س : مصدرًا ، وهو تحريف .

(٦) إضافة من المحقق يقتضيها السياق .

(٧) ساقطة من س ، و(اللفظ) ساقطة من الكتاب ، انظر : هارون ص ٣٨١ .

(٨) في س : منزل .

(٩) في س : لا يكون .

مُفْرِدًا ، لا يُسْتَغنى به ، ولكنهم يقولون : مَرَرْتُ بكم أجْمعينَ ؛ لأنَّ أجمعينَ لا تكونُ إلاّ وصفًا ، ومَرَرْتُ بِهِم كُلِّهم ؛ لأنَّ أحدَ وجهيها مثلُ أجمعين .

وتقولُ أيضًا : مررتُ بك نفسِك ؛ لمَّا أجزت فيها ما يجوز فى فَعلْتُم مما يكُونُ معطوفًا على الأسماءِ احْتَملَتْ هذا ؛ إذْ كانت لا تُغَيِّر علامةُ الإضمارِ ههنا ما عَمِلَ فيها ، فضارعت هَهُنا ما ينتصبُ ، فجازَ هذا فيها ، وأمَّا فى الإشْرَاكِ فلا يجوز ؛ لأنه لا يحسُنُ فى فعلْتُ وفعلْتُم إلا بـ أنت وأنتم ، وهذا قولُ الخليل .

وجاز : قُمْتَ أنتَ وزيدٌ ، ولمْ يَجُزْ[1] : مررتُ بك أنت وزيد ؛ لأنّ الفعلَ يَسْتَغْنى بالفاعلِ ، والمضافُ[2] لا يَسْتَغْنى بالمضافِ إليه ؛ لأنه بمنزلة التنوين[3] ، وقد يَجُوزُ فى الشعر . قال الشاعر :

آبَكَ أَيِّهْ بِيَ أو مُصَدَّرِ مِنْ حُمُرِ الجِلَّةِ جَأْبٍ حَشْوَرِ[4]

هذان البيتان من الرَّجَز لم[5] يقرأهما أبو عثمان ولا غيره من أصحابنا ، وهما فى الكتاب .

وقال الآخر :

فاليَومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنا فاذْهبْ فما بِك والأيّامِ من عَجَبِ[6]

(١) فى س : ويجوز ، وهو تحريف .
(٢) فى ى : والماضى ، وهو تحريف .
(٣) فى س : التنوين منه .
(٤) ورد هذا الرجز بلا نسبة فى الكتاب ٣٨٢/٢ ؛ والمعانى الكبير ٨٣٢ ؛ وعمدة الحافظ ٦٦٤ ؛ ولسان العرب (أوب)
وفى تاج العروس (أوب) آبك : ويلك ، يقال لمن تنصحه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرته منه .
وفى (أيه) أيِّهْ : أصل التأييه للإبل ، ويقال : أيَّهْتُ بفلان تأييهًا إذا دعوته وناديته ، كأنك قلت له : يأيها الرجل .
وفى (صدر) المُصَدَّرُ : الشديدُ الصدر .
وفى (جَلَل) الجِلةُ : المسَانُّ (كبير السن) من الإبل ، واحدها جليل .
وفى (جأب) الجَأْبُ : الحمار الغليظُ مطلقًا ، أو من الحُمُر الوحشية ، جمعه : جؤوب .
وفى (حشر) الحَشْوَرُ : المنتفخ الجنبين ، شبه نفسَهُ به فى الصّلابة والشدة .
(٥) فى س : ولم .
(٦) هذا البيت من الخمسين التى لم يعرف قائلها ، وقد ورد فى الكتاب ٣٨٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٧/٢ ؛ والإنصاف ٤٦٤ ؛ وشرح المفصل ٧٨/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ٢٤٠/٣ ؛ وخزانة الأدب ١٢٣/٥ ، ١٢٦ .

قال أبو سعيد : أما شَرِكَةُ[١] الظاهرِ للمضمرِ المنصوبِ ، وهى[٢] عطفُ الظاهرِ المنصوبِ على المضْمَرِ المنصوبِ فهى جائزةٌ[٣] مُسْتَحسَنةٌ ليس بين / النحويين فى ذلك خلافٌ ، أُكِّدَ المضْمرُ أو لم يُؤكَّد ، وليس فيها عِلّةٌ تمنع ذلك[٤] .

١٥٥ ظ

وأمّا عطف الظاهرِ المرفوع على المضمرِ المرفوعِ المتّصِل بالفعل[٥] فَيُسْتَقْبَحُ[٦] عند البصريين ؛ إلا أنْ يُؤكَّدَ المضمرُ ، أوْ يُدخلَ بين المضمرِ وبين المعطوفِ عليه كلامٌ يكونُ عِوضًا مِن التوكيد . فالمُسْتَقْبحُ[٧] منه نحو قولِك[٨] : قمتُ وزيدٌ ، وأفعلُ[٩] وعبدُالله ، وإن الزيّديْن قاما وأخواك . وإنما قَبُحَ ذلك لأنّ ضميرَ[١٠] الفاعل قد يكون فى الفعل بغير علامة كقولهم[١١] : قمْ ، واذْهَبْ ؛ فيه ضمير المخاطب ولا علامةَ له فى اللفظ ، وفيه ماله علامةٌ تغير بِنْيةَ الفعلِ بتَسْكين آخرِ الفعل الماضى وذلك : قمتُ ، وقمنا ، وقمتَ ، وقمتما ، وقمتم ، فلما كان بعضُه يُقَدّرُ فى الفعل ويبقى لفظُ الفعل مجردًا ، وبعضُه كأنه من حروفِ الفعلِ بتَسْكِينه لِمَا كان من الفعل مَفْتوحًا واختلاطِه[١٢] بحروفه صار المعطوفُ عليه فى اللفْظِ كأنه قد عُطِفَ على الفعلِ وحْدَه ، إذ كانَ الموجودُ لفْظَ الفعلِ مجردًا ، أو مَا يَجْرِى بِبِنْيَته[١٣] مع الفعل كالمجرّدِ ، والاسمُ لا يُعطفُ على الفعلِ ، فقَبُحَ لذلك .

وأمّا المسْتَحْسَنُ المؤكّدُ فقولك : قمتُ أنا وزيدٌ ، وخرجنا نحن وأصْحَابُك ، و﴿اسْكُن أنْتَ وزَوْجُك الجنّةَ﴾[١٤] ، وإنّ الزّيْدَين خَرجَا هما وأخُوك[١٥] ، وإنّ الهنداتِ

---

(١) فى س : شرك .
(٢) فى س : وهو .
(٣) فى س : جائزة حسنة مستحسنة .
(٤) فى س : تمنع من ذلك .
(٥) (المتصل بالفعل) ساقطة من س .
(٦) فى س : فمستقبح
(٧) فى س : بالمستقبح .
(٨) ساقطة من س .
(٩) فى س : وأقعد .
(١٠) ساقطة من س .
(١١) فى س : كقولك .
(١٢) فى س : ولاختلاطه .
(١٣) فى س : بينه .
(١٤) سورة البقرة من الآية ٣٥ .
(١٥) ساقطة من س .

فى الدار هُنّ وأَخَوَاتُك ، وهُنّ توكيدٌ للضمير الذى لَهُنّ فى الظرف ، وتَقْديرُه : إنّ الهندات اسْتَقْرَرْن هُنّ وأَخَوَاتُك[١] فى الدار .

وأمّا مَا يكون [من][٢] الكلام بين المعطوف والمعطوف عليه عِوضًا من التوكيد فنحو قولك : أقمتُ بالبصرة وزيدٌ ، ومَا خَرجْتُ ولا زيدٌ ، وفى مَواضِعَ من كتاب الله عزّ وجَلّ[٣] قد جَاء ؛ فمنها : ﴿وقالَ الذين أشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللّهُ مَا أشْرَكْنَا ولا آباؤنا﴾[٤] فعطَفَ آباؤنا / على النونِ والألفِ فى أشْرَكْنا ، و(لا) الداخلةُ بينهما عِوضٌ من التوكيد .

١٥٦ و

ومنها : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا[٥] لَمُخْرَجُونَ﴾ فعطف آبَاؤُنا على النونِ والألفِ ، وتُرابًا عِوضٌ من التوكيد ، ومنها : ﴿فَقُلْ أَسْلَمتُ وجْهِىَ لِلّهِ ومَن اتَّبَعَنِى﴾[٦] (مَنْ) رفعٌ بالعطْفِ على التاءِ ، ومَا بَينَ التّاءِ و(مَنْ) عِوضٌ من التوكيد ، ومنْها قولُه تعالى[٧] : ﴿أنّ اللهَ بَرِىءٌ مِن المشْركين ورَسُولُه﴾[٨] فى رفع رسوله وجهان : أحدُهما : أن يكون عطفًا على الضّميرِ الذى فى (برىءٌ) ، وما بينهما كالتوكيد ، وشبّه سيبويه العِوض فى هذا كالعِوضِ الذى يقعُ فى (أنَّ) المشدَّدة إذا خُفِّفَت وَوَلِيَها الفعلُ كقولك : قدْ عَلِمْتُ أنْ لا تقولُ ذاكَ ، وأصلُه : قد عَلمْتُ أنكَ لا تقولُ ، ولو قلت : عَلمْتُ أنْ تقولُ ذاك ، على معنى : أنك تقول : لم يحسن ؛ لأنّ (لا) عِوضٌ من تخفيف أنّ ، وستقف على شرح هذا فى موضعه إذا بلغنا إليه إن شاء الله[٩] .

والكُوفيّونَ يُجيزونَ العَطْفَ بغيرِ توكيدٍ ، والأمْرُ فى تَرْكِ التوكيدِ[١٠] عِنْدهم أسْهَلُ منه عند البصريين ، وسيبويه يرى تَرْكَ التوكيدِ وما يقومُ مَقَامَه قبيحًا إلا فى الشّعرِ ، والكوفيّون

---

(١) فى س : وأخواته .
(٢) الإضافة من س .
(٣) فى س : العزيز .
(٤) سورة الأنعام : من الآية ١٤٨ .
(٥) سورة النمل من الآية ٦٧ ، وكلمة ﴿أئنا﴾ ساقطة من الآية .
(٦) سورة آل عمران : من الآية ٢٠ .
(٧) (تعالى) ساقطة من س .
(٨) سورة التوبة : من الآية ٣ .
(٩) فى ى : إن شاء الله تعالى .
(١٠) فى الأصل ، وى : التنوين ، والتصويب من س .

لا يَرَوْنَهُ قَبيحًا . ومما يُنْشَدُ في ذلك غيرَ البيتين اللذين ذكَرْنَاهما قولُ جَريرٍ[١] :

ورجَا الأُخَيْطِلُ مِن سَفاهةِ رَأْيِه مَــا لَمْ يَكُنْ وأبٌ لهُ لِيَنَالا[٢]

عطفَ أبٌ على الضمير في يَكُن .

وأمّا توكيدُ الضميرِ المتّصِل المرفوعِ بالنَّفْسِ فلا يَحسُنُ حتى تُقَدِّمَ قبلَ النفسِ توكيدًا ؛ لا يحسنُ : فعلتَ نَفْسُكَ حتى تقول : فعلتَ أنتَ نَفْسُكَ . وإنّما احْتاجَتْ إلى تقديم توكيدٍ قَبْلَها لأنها اسمٌ يتصرفُ ، وتقعُ في جميع مواضع الأسماء ، ويُؤكَّدُ بها ، فيَعْرِضُ / في بعض مواضع توكيد المرفوع لَبْسٌ إنْ لم يؤكد ، وذلك أنْ تقولَ : هندٌ خرجَت نَفْسُهَا ، فتكون نَفْسُها فاعلة خَرجَتْ ، كما تقولُ : هندٌ خرجت جاريتُها ، وليس في خَرجَتْ ضميرٌ ، ويجوزُ أنْ تقولَ : هندٌ خرجت نفسُها ، على أَنَّ هندًا هي الخارجةُ ، وفي خرجت ضميرُهَا[٣] فلا[٤] يُتَبَيَّن أنّ معناها : (٥خرجت هندٌ ، أو٥) خرجت نفسُ هندٍ ، ومعناهما[٦] مُختلفٌ في مقاصِد الناس ، فإذَا وَكَّدُوا قبلَ النفس فقالوا : هندٌ خرجت هي نفسُها زَالَ اللَّبْسُ ؛ فلذلك اختاروا التوكيد .

١٥٦ ظ

وقولُ[٧] سيبويه : **(ولمَّا كانت نفسُكَ يُتكَلَّمُ بها مُبتدأةً وتُحْمَلُ على ما يُجرُّ ويُنْصَبُ ويُرفَعُ ، شَبَّهوها بما يَشْرَكُ المُضْمَر)** .

---

(١) هو جرير بن عطية الخطَفي ، والخطَفي لقب واسمه : حذيفة بن بدر . . . ، وينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم . ويكنى أبا حزرَة ، وهو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعًا . ومات في نفس العام الذي مات فيه الفرزدق وهو عام عشرة ومئة ، وقيل سنة إحدى عشرة ومئة ، ومات باليمامة وقد قارب التسعين . وترجمته في :
طبقات فحول الشعراء ٣٧٤/١ (في الطبقة الأولى من الإسلاميين ؛ والشعر والشعراء ٤٦٤/١ ؛ والأغاني ٣/٨ ؛ والمؤتلف والمختلف (للآمدي) ٩٤ ؛ والموشح للمرزباني ١١٨ ؛ وسمط اللآلي ٢٩٢/١ ؛ ومعاهد التنصيص ٢٦٢/٢ ؛ وخزانة الأدب ٧٥/١ .

(٢) هذا البيت لجرير وقد ورد في شرح ديوانه ٤٥١ (طبعة الصاوي) والإنصاف ٤٧٦/٢ ؛ وأوضح المسالك ٣٩٢/٣ ؛ وشرح التصريح ١٦٨/٢ .

(٣) في س : ضمير .

(٤) في س : ولا .

(٥) من (٥ ـ ٥) ساقط من س .

(٦) في س : ومعناها .

(٧) في س : قال .

قال أبو سعيد : أراد[١] سيبويه الفصل بين أجمعين وبين نفسك ؛ فلأن أجمعين لا يكون إلا توكيدًا لم يُحتَجْ إلى تَقَدُّم[٢] ضمير ، ولمّا كانت[٣] النفس اسمًا يَتَصَرف شُبِّهَتْ بما يُعْطف من الأسماء على الضمير .

[٤]قال أبو سعيد : والذى عندى : شبهوها بما لا يشرك المضمر ؛ لأنه إنما يحْتجُّ لاحتياجهم إلى التوكيد قبل ذكر النفس ، فالنفس فى ذلك بمنزلة المعطوف على ضمير المرفوع فى باب التوكيد[٤] .

وأمّا المنصوب والمخفوض فإذا وُكِّدَا بالنفس لم يحتجْ إلى تقدمةِ توكيدٍ قبلها وذلك من جهتين[٥] :

إحداهما[٦] : أنّ اللَّبس لا يقع فيهما[٧] ؛ لأنّ ضمير المنصوب والمخفوض لا يكون إلا بعلامةٍ ملفوظٍ بها تتبعها النفسُ ، والمرفوع يكون بغير علامةٍ فيقع من جهتهِ اللبسُ .

والجهةُ الأخرى[٨] : أنّ المنصوب والمجرورَ لا ضميرَ لهما منفصلٌ فى الأصل ، وهما يؤكَّدان بضمير المرفوع كقولك : رأيتُك أنت ومررتُ بكَ أنتَ ، واستعمالُ ضمير المرفوع فى غير موضعه من غير قصد إلى التوكيد به يَضْعُف ؛ لأنه إذا قُدِّمَ من أجل النفس فليس يراد التوكيد به .

وأمّا (فعلتم أجمعون) فحسَنٌ ؛ لأنه يُعَمُّ به ، وهو موضوعٌ للتوكيدِ والعمومِ ، ولا يُسْتَعمل فى مواضع الأسماء ، ولا يقع فيها لبسٌ ، وقد / اسْتُعملَ (كلُّهم) فى موضعها لاشتراكهما فى العموم ، وعلى أن (كلهم) ليس بمتمكنٍ فى مواضع الأسماءِ ؛ لأن المستحسن فيه أن يكون مبتدأ أو يُعَمَّ به ما قبله ، فمجراه مجرى أجمعين فى هذا الوجه .

١٥٧ و

---

(١) فى س : أجاز .
(٢) فى س : تقدمه .
(٣) فى س : كان .
(٤) من (٤ ـ ٤) ساقط من ى .
(٥) فى س : وجهين .
(٦) فى س : أحدها ، وهى تحريف .
(٧) فى س : فيه .
(٨) فى س : والوجه الآخر .

وأمَّا قُبْحُ عطفِ الظاهرِ المجرورِ على المضمرِ المجرورِ فليس بين النحويين فيه خلاف ، وقد احتج له سيبويه بما ذكرناه من كلامه ، واحتج أبو عثمان المازنى لذلك[1] بأن قال : «لما كان المضمر المجرور لا يُعْطَف على الظاهر إلا بإعادة الخافض[2] كقولك : مررت بزيدٍ وبك ، ولا يجوزُ أن تقول : مررتُ بزيدٍ وَكَ ، كذلك تقول : مررتُ بك وبزيدٍ[3] ، فتحمل كلٍ واحدٍ منهما على صاحبه» ، وشايعه أبو العباس المبرد فى ذلك ، وقد جاء فى الشعر عطف الظاهر المجرورعلى المضمر فى أبياتٍ كثيرةٍ منها ما ذكرنا فى جملة الباب ومنها قوله (أنشده الفرّاء).

تُعلَّقُ فى مثلِ السَّوارِى سُيوفُنا فما بينَها والكعبِ غوْطٌ نفانفُ[4]

أراد : وبين[5] الكعب ، فعطف على المكنىّ المخفوض ، وأنشد أيضًا :

أكــرُّ على الكتـيـبـةِ لا أُبَالى أفـيـها كانَ حَتْـفى أمْ سِوَاهَا[6]

قال أبو سعيد : أمّا هذا[7] البيت الأخير[8] فليس فيه حجة ؛ لأن سواها ظرف ؛ ألا ترى أنه يجوز أن تقول : أفى اليوم كان حتفُ زيدٍ أم يوم الجمعة ؟ .

فإن قالَ قائلٌ : فأنتم تقولون : مررتُ بك وزيدًا ، فتنصبون زيدًا بالعطف على موضع الباء أو بتأويلِ : لقيتكَ وزيدًا ولا تكون فيه ضرورة ؛ فهلا نصب هؤلاء الشعراءُ ما خفضوه وخرجوا عن الضرورة ؟

---

(١) ساقطة من س .
(٢) فى س : الجار .
(٣) فى س : وزيد .
(٤) ورد هذا البيت فى ديوان مسكين الدارمى ٥٣ ؛ وورد منسوبًا له فى الحيوان ٤٩٤/٦ ، والرواية فيه : (تنائف) مكان (نفانف) .
ورد بلا نسبة فى الإنصاف ٤٦٥/٢ ؛ وشرح المفصل ٧٩/٣ ؛ ولسان العرب وتاج العروس (غوط) ، والرواية فيهما : (والأرض) مكان (والكعب) .
(٥) فى س : بين .
(٦) هذا البيت للعباس بن مرداس السلمى وقد ورد فى ديوانه ١١٠ والرواية فيه :
أشـدُّ على الكتيبـة لا أبـالـى أحتفـى كان فيـها أم سـواهـا
وورد منسوبًا له فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٣١ ، ١٥٨ ؛ والإنصاف ٢٩٦/١ ؛ وخزانة الأدب ٤٣٨/٣ .
(٧) فى س : فهذا .
(٨) ساقطة من س .

فالجواب في ذلك أن قوله[١] :

آبَكَ أَيِّهْ بِيَ أَوْ مُصَدَّرِ

١٥٧ ظ

كان حق المُصَدَّرِ أن يكون منصوبًا ؛ لأنه بمنزلة : امْرُرْ[٢] بى أو زيدًا ؛ لأن أَيِّهْ / فعلٌ معناه صِحْ بى أو زيدًا ، على معنى : ادْعُنى أو زيدًا . يقالُ : أَيَّهْتُ بالإبل : صحتُ بها ، وإنما خفضه[٣] ضرورةً لخفض القوافى ، ومعنى آبك : ويلك ، والمصَدَّرُ : العظيم ، والجأْبُ والحَشْوَرُ : الغليظ . قال الشاعر فى آبك ، وأنشده أبو زيد :

فـآبك هلا والليالى بغِرّةٍ صَحَوْتَ وفى الأيام عَنْك غُفُولُ[٤]

وأمّا : فاذهب فما بك والأيام ، وما بينها والكعب ، فليس قبلهما فعلٌ يُحْملانِ عليه ويُنْصبَان ، فالضرورةُ حَمْلُهما[٥] على الخافض[٦] .

والتأكيد للمضمر المجرور لا يُحَسِّنُ عطف الظاهر عليه كما حَسَّنه فى المرفوع ؛ لأن المرفوع بالفعل قد يكون غير متصل بالفعل الرافع له الظاهر منه والمضمر ، وإنما استُحْسِن توكيده ؛ لأن التوكيد خارجٌ عن الفعل ، فَيُصَيِّرُهُ بمنزلة الفاعل الذى ليس متصلا ، فَيُعْطَفُ[٧] عليه كما يُعْطَفُ على ما ليس بِمُتّصِلٍ من الفاعلين ، والمجرور لا يكون إلا متصلا بالجارّ ، فلا يخرجهُ التوكيدُ إلى شِبْه ما لَيْسَ بمتصل ، وباقى الباب مفهوم من كلام سيبويه .

---

(١) فى س : قولك .
(٢) فى س : مرر .
(٣) فى س : خفضها .
(٤) ورد هذا البيت منسوبًا لرجل من بنى عقيل فى معجم مقاييس اللغة ٥٤/١ ؛ والأساس (أوب) والرواية فيه (تُلِمُّ) مكان صحوت ؛ وفى لسان العرب وتاج العروس (أوب) .
(٥) فى س : حملها .
(٦) فى س : الخفض ، وبعد هذا فى الأصل ، ى : «وباقى الباب مفهوم من كلام سيبويه» ؛ وفى س . وردت هذه العبارة فى نهاية الباب وهو ما يتسق مع أسلوب السيرافى فى الشرح لذلك أسقطنا العبارة هنا ، وأثبتناها هناك كما وردت فى النسخة س .
(٧) فى س : فتعطفه .

هذا بابُ
ما تَرُدُّهُ علامةُ الإضمارِ إلى أصْلِه(1)

وهذا الباب فى كتاب أبى العباس المبرد قبل الباب(2) الذى ذكرناه قبله .

قال سيبويه : (فمن ذلك قولك(3) : لِعَبْدِ اللهِ مالٌ ، (4ثم تقول : لك وله مالٌ4) . وذلك أن اللام لو فتحوها فى الإضافة لالْتبست بلام الابتداء إذا قال : إنّ هذا لَفُلانٌ ، ولَهذا أفضلُ (5منك5) ، فأرادوا أنْ يميزوا بينهما ، فلما أضمروا لم يخافوا أنْ تلتبس بها ؛ لأنَّ هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجرِّ . ألا تَراهُم قالوا : يا لَبكرٍ ، حين نَادَوْا ؛ لأنه قد عُلِمَ أنَّ تلك اللامَ لا تدخلُ ههنا .

وقد شبهوا به قولهم : أُعطِيكُمُوه / فى(6) قول من قال : أعطيكمْ ذلك فيجزم ، رَدُّوه إلى أصله بالإضمار كما ردوه(7) بالألف واللام حين قالوا : أعطيكمُ اليوم ، فشَبَّهُوا هذا بـ«لك وله» ، وإن كان ليس مثله ؛ لأنّ من كلامهم أنْ يُشَبِّهوا الشّىءَ بالشىءِ وإنْ كان ليس مثله . وقد بَيَّنّا ذلك(8) فيما مضى ، وستراه إن شاء الله فيما بقى .

١٥٨ و

وزعم يونس أنه يقول : أَعَطيْتُكُمْه ، وفى نسخة أبى العباس أُعْطِيكُمْها(9) كما تقول فى المُظْهَر ، والأوّلُ أكثرُ وأعْرَف) .

قال أبو سعيد : إنما كَسرُوا اللامَ مع الظاهرِ وفتحوها مع المضْمَرِ ؛ لأنّ حروفَ الظاهرِ وصِيغَتَها(10) لا تتغيَّرُ بتَغَيُّرِ الإعرابِ ، ولا تَدُلُّ على مَواضِعه من الرفعِ والنصبِ والجرِّ ،

---

(1) بولاق ٣٨٩/١ ، وهارون ٣٧٦/٢ .
(2) (قبل الباب) ساقطة من ى ، وفى س : (قبل هذا الباب) .
(3) فى س : قولنا .
(4) من (٤ ـ ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(5) الإضافة من س والكتاب .
(6) فى س : وفى .
(7) فى ى : ردُّوا .
(8) ساقطة من س .
(9) فى ى ، س : أعطيتكمها .
(10) فى س : صيغتها .

وحروفُ المضمرات بأنفُسِها تدلُّ على مواضعها من الإعراب ؛ فلذلك كَسَرُوا اللامَ مع الظاهرِ ؛ لأنهم لَوْ فَتحوها لم يُعلَمْ أَهى لامُ الإضافة والمِلْكِ الخافضةُ ، أم لامُ التوكيدِ . وذلك فى[1] قولنا : إنّ هذا لَزَيدٌ ، إذا كان المشار إليه هو زيدٌ ، وإنّ هذا لِزيدٍ ، إذا كان المشارُ إليه[2] مِلْكَ زيد ؛ فكسروا اللامَ الخافضة ليزولَ اللَّبسُ ، وأصلُها الفتحُ ؛ لأنّ البابَ فى الحروفِ المفردةِ أنْ تُبنَى على الفتح ، فإذا وصَلْتها بالمكْنِىِّ عادت إلى أصلها من الفتح ، وذلك فى قولك : إنّ هذا لَك ، وإنّ هذا لَه ، وإنّ هؤلاء لَنَا ؛ لأنك تقول فى مَكْنِىِّ[3] المرفوع : إنّ هذا لأنت ، وإنّ هؤلاء لنحن ، وإنّ هذا لَهُوَ ، فاختلفت حروف المكْنِىِّ المجرورِ والمرفوعِ ، فأغْنى عن كَسْرِ اللام ، فأُجْرِيَتْ على أصلها من الفتح ، وقد ذُكِرَ هذا فى غير هذا الموضع . وكذلك فتحوا لام المسْتَغَاثِ به حين عُلِمَ أنه لا يقعُ فى النّداء لام التوكيد ، وفى لام الاستَغاثة المفتوحةِ وجهٌ آخر قد ذكرناه فى موضعه ، وجعل هذا سيبويه[4] مُقوِّيًا لِمَا / تَردُّه علامةُ الإضمار إلى أصله . ١٥٨ ظ

وقالوا : أعطيتكمْ والأصل : أعْطَيْتُكُمُو[5] ؛ لأن الواو بعد الميم فى الجمع بمنزلة الألف بعد الميم فى التثنية إذَا قلت : أعْطَيْتُكُما[6] ، وإنما حذفُوا الواوَ وأسْكَنُوا الميمَ تخفيفًا لأنه لا لَبْسَ فيه ؛ لأن الواحد لا ميم فيه ، والاثنين لا تفارقهما الألف لخفتها[7] ، ومما يزيدُ فى ثقل الواو طرفًا وقبلها ضَمّة أنّ مثلَ لَفْظه لا يقع فى الأسماء ، وإنْ عَرَضَ فيهَا غُيِّرَ إلى اليَاء كقولهم : أَدْلٍ وأجْرٍ[8] ، وأصلُهما : أدلُوٌ وأَجْرُوٌ .

وإنما رَدَّهُ الضميرُ إلى أصلِ البنيةِ فى أعطيتكموه ، وأعطيكموه ؛ لأن الضمير لما[9] اتصلَ بها صارت الواو التى بعد الميم كأنَّها فى الوسَط لا فى الطّرَف ، والحذف من

---

(١) ساقطة من س .
(٢) ساقطة من س .
(٣) مكنى : ساقطة من س .
(٤) فى س : وجعل سيبويه هذا .
(٥) فى س : أعطيتكموه .
(٦) فى س : أعطيتكما .
(٧) فى س : لخفتهما .
(٨) جمع دَلْو وجَرْو .
(٩) فى س : إذا .

الأطراف أحْسَنُ وأكْثرُ وأسْهَلُ من حذفِ [غير][1] الأطراف[2] لِعلَلٍ قد ذُكِرَتْ[3] فى مَوْضعها .

والذى حكاه يونس من قولهم : أعطيتكمْه قد بُنى على الظاهر إذا قلت : أعطيتكم ثوبًا ، أو على أنه لما كثر استعمالهم أعطيتكم صار كأنه بُنى على السكون ، ثم اتصلت به الكناية كقوله : اضربْه ، وما أشْبَهَه ، وإذا أضفته إلى ما فيه الألف واللام فأكثرهم يَرُدُّه إلى الأصل فيضُمه ، ويقول : أعطيتُكُمُ اليومَ ، فيضُمُّ الميمَ ؛ لمَّا اضْطُر إلى تحريكها حركها بحركتها فى الأصل ، ومنهم مَن يكْسِر (٤الميمَ فيقولُ : أعطيتكُمِ اليومَ ، فيكسِر٤) لالتقاء الساكنين على اللفظ الذى استُعمل فيها ، ولم تُردّ إلى أصلها .

وَمِثْلُهُ : ما رأيته مُذُ اليوم ، (٥ومُذِ اليوم٥) ، على ردّها إلى ضمّة مُنذُ ، وكسْرِها لالتقاء الساكنين ، والكَسْرُ فى أعْطَيْتُكُمِ اليومَ ، كالسُّكُون فى أعطيتُكُمْهُ .

(١) إضافة من المحقق يقتضيها السياق .
(٢) فى س : الأوساط .
(٣) فى س : وردت .
(٤) من (٤ ـ ٤) ساقط من س .
(٥) من (٥ ـ ٥) ساقط من س .

هذا بابُ

ما لا يجوزُ فيه الإضمارُ من حروف الجر[1]

159 و

قال سيبويه : (وذلك الكاف التى فى : أنت كزيدٍ / ، وحتى ، ومُذ . وذلك أنهم اسْتَغْنَوا بقولهم : مِثْلى ، وشِبْهى عنه فأسْقَطُوه[2] .

واسْتَغْنَوا عن الإضمار فى حتى فى قولهم : دعْه حتى يوم كذا وكذا بقولهم : دَعْه حتى ذاك ، وبالإضمار فى إلى إذا قالوا[3] : دعه إليه ؛ لأنَّ المعنى واحدٌ ، كما اسْتَغْنَوا بـ (مثلى) و (مثله) عن (كى) ، و(كَهُ) . واستغنوا عن الإضمار فى مُذ[4] بقولهم : مُذ ذاك ؛ لأنَّ ذاك اسمٌ مبهمٌ ، وإنما يذكر حين يظن أنَّك قد عرفت ما يعنى . إلا أنَّ[5] الشُّعَراء إذا اضْطُروا أَضْمروا فى الكاف ، فَيُجْرُونَها على القياس .

قال العَجَّاج :

وأُمَّ أو عــالٍ كَــهــا أو أقْــرَبَا[6]

وقال العجاج أيضًا :

فَــلا تَرى بَعْــلا وَلا حَــلائلا كَــهُ ولا كَــهُنَّ إلا حَــاظِلا[7]

شبّهوه بقولهم : له[8] ولهن[9] .

---

(1) بولاق 1/392 ، وهارون 2/383 .

(2) فى س : فأسقطوا .

(3) فى س : قال .

(4) فى ى : بمذ .

(5) فى س : لأن .

(6) هذا الرجز للعجاج وقد ورد فى ملحقات ديوانه 74 ؛ والكتاب 2/384 ؛ وشرح أبيات سيبويه 2/95 ؛ وخزانة الأدب 10/195 ، 196 .

وبلا نسبة فى شرح المفصل 8/16 ؛ وشرح ابن عقيل 3/13 .

(7) ورد الرجز فى ديوان رؤبة 128 ؛ والكتاب 2/384 ؛ وشرح أبيات سيبويه 163 ؛ وخزانة الأدب 10/195 ، 196 .

(8) فى س : وله .

(9) ولهن : ساقطة من س .

ولو اضطُر شاعر وأضاف[1] إلى نفسه قال[2] : كِي ، [بكَسْرِ الكاف ، وكَيْ بفتح الكاف][3] خطأ ؛ من قِبَلِ أنه ليس من حرف يُفْتَحُ ما قبل[4] ياء الإضافة) .

قال أبو سعيد : منْعُ هذه الحروف من الإضافة إلى مَكْنىٍّ[5] فيما ذكره سيبويه سماعٌ من العرب ؛ لأنه[6] ذكر أنهم اسْتَغْنَوْا بقولهم : مِثلى ، وشِبْهِى ، عن إضافة الكاف ، واستغنوا بقولهم : حتى ذاك ، ومُذ ذاك ، وإنما يُريد أنّ العرب استغنوا بشىء عن شىء ، وليس لأحدٍ أن يُجيزَ ما استغنت العرب عن الكلام به ببدلٍ جعلوه مكانَهُ ، فيكونُ خارجًا عن كلامها .

وعَلَّلَ أبو إسحاق الزَّجَّاج ذلك فقال : لم يجز الإضمار فى حتى لأنه يقع ما بعدها على ضُروبٍ كثيرة ، ومذ[7] يقع ما بعدها على غير[8] ضربٍ[9] ، ومُنذُ صارت فى الأيام حسبُ .

قال أبو سعيد : وأنا أقول إنا رأينا أسماء تضاف إلى الظاهر ولا يجوز إضافتها إلى المكنى كقولنا : ذو مالٍ ، وذو المال / ولا يجوز : ذُوهُ .

١٥٩ ظ

وتقول : والله ، وتالله فى القسم ولا يجوز : وَهُ ، ولا وَكَ ، ولا تَهُ ، ولا تَكَ ؛ لأنهم[10] استغنوا بإضافة الباء إلى المكْنىّ فى قولهم : بك لأعبُدنَّك أن يقولوا : وكَ ، أو تكَ .

وكان أبو العبّاس المبَرد يُجيزُ[11] إضافةَ ما منَع سيبويه إضافته فى هذا الباب ولا يَمتَنِعُ منها ، ويقول : «إذا كان ما بعد حتى رفعا : حتى هو ، وإذا كان نصبًا : حتى إياه ، وإذا كان جرًا : حتاه ، وحتاك ، وفى مذ إذا كان ما بعدها رفعًا : مذ هو ، وإذا كان جرًا : مُذه» . والصحيح ما قاله سيبويه ؛ لموافقته[12] كلام العرب .

(١) فى س : فأضاف .
(٢) فى س : فقال :
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من س .
(٤) فى س : قبل ، وتكون (ما) زائدة .
(٥) فى س : المكنىّ .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : وقد .
(٨) ساقطة من س .
(٩) فى ى : ضروب .
(١٠) فى س : أنهم .
(١١) فى س : يجوز .
(١٢) فى س : لموافقة .

وأمّا قول العجّاج :

وأمٌّ أو عـــالٍ كَــهَـــا أو أقْـــرَبَا[١]

فأمٌّ أو عالٍ : هضبةٌ قد ذَكَرَ قبلها مكانًا آخر مؤنثًا ، وشَبَّهَ أمٌّ أو عالٍ بها[٢] ، فقال : وهو يصف حمارًا هرب[٣] بأتُنِه من صائد رماها :

أَجْـــمـــعْنَ مـنه سَنَنًا وهربا نَحْىَ الذبابات شِـمـالا كـثَبَـا[٤]

وأمٌّ أو عـــالٍ كَــهَــا أو أقـــربا ذات اليـمـين غـيـر مـا أنْ يَنْكَبَا

منه : من الصـائد ، نحى الحـمـار الذبابات : وهى فى[٥] موضع صار هو وأتنه منهـا ناحيةً ، وأمٌّ أو عالٍ : مثل الذبابات فى تصييرها[٦] إياها ناحيةً ، وأمٌّ أو عالٍ : عطف على الذبابات تقـديره : تجىء الذبابات شـمـالا وأم أو عـال ذات اليـمـين كـالذبابات أو أقرب منها ، [٧]كأنه قال : جعل أمّ أو عال كالذباب أو أقرب منها[٧] .

وأمّا قوله : ولا[٨] ترى بعلا ولا حلا ئلا كَهْ ، ويقف على الهاء ساكنة ، [٩]ولا كهن : كـحـمـار[٩] ذكره وأتنٍ ، والحاظل : مثل العـاظل : وهو المـانع من التّزويج ، والحـمـارُ يمنع حمارًا آخر من قُربِ شىءٍ من أتُنِه[١٠] ، وقد ذكرنا كسْرَ الكافِ إذَا أضيفَ إلى المتكلم[١١] لدُخولِ الياءِ على حرفٍ متحركٍ .

---

(١) سبق تخريج هذا البيت فى ص ٩٨ .
(٢) ساقطة من س .
(٣) فى س : قد هرب .
(٤) وردت الأبيات الثانى والثالث والرابع فقط فى ملحقات ديوان العجّاج ص٧٤ (ضمن الجزء الثانى من مجموع أشعار العرب بعناية وليم ألورد) ، ورواية البيت الثانى فى الديوان (خَلّى الذبابات) مكان : نحى الذبابات ، ورواية البيت الرابع فيه : (تنكبا) مكان ينكبا ، وورد البيت الثانى فى الكتاب ٣٨٤/٢ (حاشية ٤) والرواية فيه : (نحىٌ الذبابات) ، ولم أجد البيت الأول فى ملحقات ديوان العجاج ولا فى المراجع التى بين يدىّ .
(٥) ساقطة من س .
(٦) فى س : تصييره .
(٧) من (٧ - ٧) ساقط من ى ، س .
(٨) فى ى ، س : فلا
(٩) من (٩ - ٩) ساقط من س .
(١٠) فى س : أتانه .
(١١) (إلى المتكلم) ساقط من س .

هذا بابُ[1]

ما يكون فيه[2] أنتَ وأنَا / ونحنُ

١٦٠ و

وهو وهى وهن وأنتم وأنتن وهما وأنتما وصْفًا

قال سيبويه : (اعلم أنّ هذه الحروف كلها تكون وصفًا للمجرور المضمر[3] والمرفوع والمنصوب المضْمَرين ، وذلك قولك : مررتُ بك أنت[4] ، ورأيتنى أنا ، وانطلقتَ أنت ، وليس وصفًا بمنزلة الطويل إذا قلت : مررتُ بزيدِ الطويلِ ، ولكنه بمنزلة نفسه إذا قلت : مررت به نْفسِه ، وأتانى هو نَفْسُه ، ورأيتُه[5] نَفْسَه ، وإنما تريدُ إذا قلت : مررتُ به هو[6] مررت به نفسِه ، ولست تريد أنْ تُحلِّيَهُ بصفةٍ ولا قرابةٍ كأخيك ، ولكن النحويين صار هذا عندهم صفةً ؛ لأنَّ حالَهُ كحالِ الموصوفِ ، كما أنَّ حالَ الطويلِ وأخيكَ فى الصفة بمنزلة الموصوفِ .

واعلم أنّ هذه الحروف لا تكونُ وصفًا لمُظْهَرٍ ، كراهيةَ أنْ يصفُوا المظهرَ بالمضمرِ ، كما كَرِهُوا أنْ يكونَ أجمعون ونفسُه معطوفًا على النكرة فى قولهم : مررتُ برجلٍ نفسِه ، ومررتُ بقومٍ أجمعين .

فإن[7] أردت أن تجعلَ مضمرًا بدلا مِن مضمرٍ قلت : رأيتُكَ إيّاكَ ، ورأيتُه إيّاه ، فإن أردت أنْ تُبْدِلَ مِن مرفوعٍ قلت : فعلْتَ أنتَ ، وفعلَ هُو ، فأنت وهو وأخواتُهما نظائرُ إيّاه فى النصْب .

---

(١) بولاق ٣٩٢/١ ، وهارون ٣٨٥/٢ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) ساقطة من س .

(٥) فى ى : ورأيت .

(٦) (مررتُ به هو) ساقطة من س .

(٧) فى س : فإذا .

واعلم أنَّ هذا المضمرَ يجوزُ أنْ يكون بدلا من المظهرِ ، وليس بمنزلته فى أنْ يكونَ وصفًا له ؛ لأنَّ الوصفَ تابعٌ للاسم ، وأمّا[1] البدلُ فمنفرد ، كأنك قلت : زيدًا رأيتُ ، أو رأيتُ زيدًا ، ثم قالوا[2] : إياه رأيت . وكذلك أنت وأخواتُها فى الرفع .

واعلم أنه قبيحٌ أنْ تقولَ : مررتُ به وبزيدٍ هما ، كما قَبُحَ أنْ تصفَ المضْمرَ والمظهرَ بما لا يكونُ إلا وصفًا لِلْمُظهرِ .

ألا تَرى أنه قبيحٌ أنْ تقولَ : مررتُ بزيدٍ وبه الظريفينِ) .

قال أبو سعيد : أصلُ المضْمرِ أنْ يكونَ على صيغةٍ واحدةٍ [3]فى الرفع والنصبِ والجر ، كما / كانت الأسماءُ الظاهرةُ على صيغةٍ واحدةٍ[3] ، والإعرابُ فى آخِرها يُبَيِّنُ مواقِعَها ، وكما كانت[4] الأسماءُ المُبْهَمَةُ المبنيةُ على صيغةٍ واحدةٍ والدِّلالةُ على إعرابها أفعالُها ومواضِعُها ، نحْو : جاءنى هذا ، ورأيت هذا ، ومَرَرْتُ بهذا ، ولكنهم فصَلُوا فى المُضْمَرِ فى بعض المواضعِ بين صيغة المرفوعِ منها والمنصوبِ والمخفوضِ فى نحو : ضربتَ زيدًا ، وضَربكَ زيدٌ ، وضربتُ زيدًا ، وضربنى زيدٌ ، ومرّ بى زيدٌ ، فاسمُ المتكلِّمِ والمخاطبِ يتغيرُ فى الرفعِ والنصبِ والجر ، وهذا زيادةُ بيان قد أحسنوا فيه .

١٦٠ ظ

وقد سَوَّوْا بين المرفُوعِ والمنصُوبِ والمجرورِ فى بعض المواضعِ ، وذلك قولُك : قمنا وذهبنا ، النون والألف فى موضع رفع . وأكْرَمَنا زيدٌ وأعْطَانَا ، النونُ والألفُ فى موضعِ نصْبٍ . ونزل علينا زيدٌ ، ورَغِبَ[5] فِيْنا ، النونُ والألفُ فى موضعِ جرٍّ . وقد كُنَّا[6] ذكرْنا أنَّ الضميرَ المُنْفَصِلَ فى الأصْلِ للمرفُوعِ ؛ لأنَّ أوّلَ أحْوالِه الابتداءُ ، وعامِلُ المبتَدَأ ليس بلفظ ، فإذَا أُضْمِرَ لم يَكُنْ بُدٌّ من أنْ يَكُونَ ضميرُهُ منفصلا ، والمنصوبُ والمجرورُ لابُدَّ لهُما من لفظ يَعْملُ فيهما ، فإذا أُضْمِرا[7] اتَّصَلا بذلك اللفظِ ، فصارَ الْمرفوعُ مُختصًا بالانْفصَالِ ، فإذَا وصَفْنَا المضْمَر المنْصُوبَ والمجرورَ - ووصْفُهما هو تأكيدُهما لِئَلا يذهبَ

---

(١) فى س : فأما .
(٢) فى س : قال .
(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٤) فى س : كان .
(٥) فى الأصل ، ى : ورغبت ، والمثبت من س .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : أضمر .

الوهْمُ إلى غيرهما ، كما يؤكَّدَانِ بالنَّفْسِ والعين إذَا قلتَ : رأيتُه نَفْسَه ، ورأيتُه عينَه ، ورأيتُه بِعيْنِه ، ومرَرْتُ به نفْسه ، وعيْنِه ؛ فبعينه لتحقيق الفعْل للشَّيء[1] بعينه دون من يقومُ مقامَهُ ومن[2] يشبهه - احْتَجْنَا[3] إلى ضمير منفصل ، ولا منفصلَ إلا ضميرُ المرْفُوع ، فاستعملناه في المنصوبِ والمجرورِ والمرفوعِ ، كما اشْتَرَكْنَ جميعًا في (نا) ، وكما ذكَرْنَا من إيجابِ القياسِ / اشْتراكَها كُلِّها في لفْظٍ واحدٍ ، وليست هذه الصفةُ كَصِفَةِ زَيد ؛ لأن صفةَ زيدٍ ونحوه تحليةٌ له لتُبينَه[4] من زيدٍ آخر ، وهذا قد عُرِفَ بالضَّمير ، وإنَّما يؤكَّدُ[5] لئلا يُتَوهَّمُ أنَّ الفعلَ الواقعَ إنما وقَعَ مِن بعضِ أسْبَابه ، كما يقولُ القائلُ : ضربَ الأميرُ زيدًا ، والذى تَولَّى الضَّرْبَ غيرُه ، فإذَا قلتَ : ضَربَ الأميرُ نَفْسُه زَيْدًا ، فقد تولَّى الضَّربَ بنفْسِه ، وكذلك : مررْتُ بِكَ ، يجوزُ أن يكونَ : مررتُ بمن يَخْلُفُه ، أو مَن يُشْبِهُه في أمرٍ من الأمُورِ ، فإذا قُلْتَ : مَرَرْتُ بِكَ أنْت ، بيَّنْتَ أنَّه المَمْرُورُ به ، وسَمَّاهُ النَّحْويون : وصْفًا ، وإنْ خَالَفَ وصْفَ زيد ؛ لأنه يَجْرِي على زيدٍ في تعْرِيفه ورَفْعِه وجَرِّه وبَيانِ الأول به على الوجه الذى قُصِد بَيَانُه به .

١٦١ و

وقولُ سيبويه : (**واعلم أنَّ هذه الحروفَ لا تكُونُ وصْفًا لمُظْهَرٍ[6] كراهيةَ أنْ يصِفُوا المُظْهَرَ بالمُضْمَرِ**) إنْ اعترض عليه[7] معترضٌ فقال : وما تكْرهُ من هذا ؟ ومن كلامِهِمْ وصْفُ المضْمَرِ بالمظْهَرِ في قولِك : قُمتُم أجمعُون ، ومررتُ بكم كُلِّكُمْ ، ورأيتُه نَفْسَه ، فما بينَ الْمُظْهَرِ والمُضْمَرِ تَبَايُنٌ يوجبُ أن لا يُؤكَّدَ أحَدُهُمَا بالآخر[8] .

فالجوابُ عن ذلك أنَّ المُضْمَرَ لا يُوصَفُ بما يُعَرِّفُهُ ، وإنَّما يُوصَفُ بما يؤكِّدُ عُمُومَه ، أو يؤكِّدُ عَيْنَه ونَفْسَه ، نحو : مَرَرْتُ بكم كُلِّكُم ، ومَرَرْتُ بكُمْ أجْمَعين ، ومرَرْتُ بك نفْسِك ، والظَّاهِرُ يُشَارِكُ المُضْمَرَ في التوكيدِ بالعُمُومِ وبالنَّفْسِ كقولك[9] : مَرَرْتُ بالقوم

(١) في س : لشيء .
(٢) في س : أو من .
(٣) جواب لقوله : فإذا وصفنا المضمر .
(٤) في س : يبينه .
(٥) في الأصل (وإنما لا يؤكد) والمثبت من ى ، س .
(٦) في س : وصف المظهر .
(٧) ساقطة من س .
(٨) ساقطة من س .
(٩) في س : كقولنا .

أجمعين ، ومررْتُ بالقومِ كُلِّهم ، ومررْتُ بزيدٍ نَفْسِه ، ويختصُّ الظاهرُ بالصفةِ التى هى تحليةٌ عند الْتِبَاسِه بظاهرٍ آخرَ مِثْلِه نحو : مَرَرْتُ بزيدٍ البزّازِ ، والطويلِ وما أشْبَهَهُ .

١٦١ ظ

وقد جرى التوكيدُ / والاختصاصُ بالنفْسِ مَجْرى صِفَاتِ التَّحْلية فى اشْتراكِ الصفةِ والموصُوفِ فى الإعرابِ والتَّعريفِ ، وفى شرطِ الصفاتِ أن لا تكونَ الصِّفَةُ أعْرَفَ من الموْصُوفِ ، فَلَما كان المضْمَرُ أعْرَفَ من الظاهرِ لمْ يُجْعلْ توكيدًا للظّاهرِ ؛ لأن التوكيدَ كالصِّفة .

ومما يمنعُ من توكيدِ الظاهرِ بالمُضْمَرِ أنَّا لو فَعْلنَا ذلك لمْ يكنْ توكيدُه إلا بالمُضْمَرِ الغائبِ ، وسَقَط منهُ ضميرُ المتكلِّم والمخَاطَبِ ؛ لأنَّا إذا قُلْنَا : لَقِيتُ زيدًا ، أو مَرَرْتُ بزيدٍ ، أو جاءنى زيدُ ، فأكَّدْناهُ ، لم يَكُنْ فى شَىءٍ من ذلك إلا أنْ تَقُولَ هو ، فيَسْقُطُ المتكلمُ والمخاطبُ ، وهُمَا الأكْثرُ والأصْلُ فى الضَّميرِ ، واسْتِعْمالُ ما يُوجِبُ إسْقَاطَ أصْلِه وأكْثَرهُ مُطَّرَحٌ متروكٌ .

وأما البدلُ فإنه يجوزُ أنْ تُبْدِلَ المُضْمَرَ من المُضْمرِ ، (١والْمُضْمَرَ من المظْهَرِ١) ، والظاهرَ من المضْمرِ .

فأمّا المنْصُوبُ فقولُك : رأيتُك إياكَ ، تَجْعَلُ إيَّاكَ بَدلا من الكَاف ، كأنكَ قُلْتَ : إيَّاكَ رأيتُ ، ولمْ تَذْكُر الكَافَ ، وقَدَّرْناهُ ، بتقديم إياك[٢] ، أوْ مَا رَأيتُ إلا إياكَ .

وأمَّا المرفوعُ فإنكَ تقولُ : قُمتَ أنت ، والمجرورُ : مررتُ بك بك[٣] ، وتُعيدُ حرف الجرِّ لأنّ الكافَ لا تنفردُ ، وإنْ أبْدلْتَ مُضْمَرًا من ظاهرٍ قلت فى المجرور : مررت بزيدٍ به بإعادة حرف الجر[٤] .

والفَرقُ بين جواز بدل[٥] المكْنىّ من المضْمرِ [و][٦] من الظَّاهرِ وبُطْلان التوكيدِ والصفةِ بالمكْنِىِّ من الظاهرِ أنَّ الصِّفَةَ تطلبُ المشَاكَلَةَ بينَها وبين الموصوفِ فى التعريفِ

---

(١) من (١ ـ ١) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٢) فى س : إياك لينفصل .
(٣) فى ى : بك أنت .
(٤) فى س : حرف الخفض .
(٥) ساقطة من س .
(٦) إضافة من المحقق يقتضيها السياق .

أو التنكير ، والبدلُ ليس يَطْلُبُ ذلك إذْ جَازَ بَدلُ النكرةِ من المعْرِفَةِ ، والمعْرِفةِ من النَّكِرَةِ ، وقد ذكرتُ في غيرِ هذا البابِ أنَّ النكِرةَ لا تُؤكَّدُ بما أغْنَى عن إعادَتِه ، وباقي كَلامِه مَفْهُوم .

هذا بابٌ
من البدَلِ أيضًا[1]

١٦٢ و / قال سيبويه : (وذلك قولُك : رأيتُه إيّاهُ نفْسَه ، وضَربتُه إياه قائمًا .

وليس هذا بمنزلةِ قولِك : أظنُّه هو[2] خيرًا منْكَ ، من قِبَلِ أنَّ هذا مَوضِعُ فصْلٍ ، والمُضْمَرُ والمظْهَرُ في الفَصْلِ سَوَاءٌ . ألا ترى أنَّكَ تقولُ : رأيتُ زَيْدًا هو خيرًا منْك ، وقالَ تَعالى : ﴿ويَرَى الذين أُوتُوا الْعِلْمَ الذى أُنْزِلَ إليكَ مِن رَبِّكَ هُوَ الحَقَّ﴾[3] . وإنما يكون الفصلُ في الأفعالِ التى الأسماءُ بَعْدَها بمنزلَتِها [4]في الابتداء .

فأمّا ضربتُ وقتلتُ ونَحْوُهما فإن الأسْماءَ بعْدهَا[4] بمنزلةِ المَبْنيِّ على المُبتَدأ ، وإنَّما كان يَذكُرُ قائمًا بعدمَا يسْتَغْني الكَلامُ ويكْتَفِي ، وينتصبُ على أنَّهُ حالٌ ، فصارَ هذا كقَولِك : رأيتُه إيَّاهُ [5]يومَ الجمعَة .

وأمَّا نفسُه حينَ قلْتَ : رأيتُه إيّاهُ[5] نَفْسَه ، فَوَصْفٌ بمنزلة هو ، وإياه بَدَلٌ ، وإنما ذكرتَهُما توكيدًا ، كقولِهِ تعالى : ﴿فسجَدَ الملائكةُ كُلُّهُم أجْمَعُون﴾[6] ؛ إلا أنّ إيَّاه بَدلٌ والنفْسُ وصْفٌ ، كأنكَ قلتَ : رأيتُ الرجُلَ زَيْدًا نَفْسَهُ ، وزيدٌ بدلٌ ونفسُه على[7] الاسْمِ . وإنَّما ذكرتُ هذا للتمثيل . وإنما كان الفصلُ في أظنُّ ونحوِه[8] لأنَّه موضعٌ يلْزمُه فيه الخبرُ ، وهو أَلْزَمُ له مَن التوكيدِ ؛ لأنه لا يَجِدُ منْه بُدًا . وإنما فَصَلَ[9] لِمَا

(١) بولاق ٣٩٣/١ ، وهارون ٣٨٧/٢ .
(٢) ساقطة من س .
(٣) سورة سبأ : من الآية ٦ .
(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) من (٥ - ٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٦) سورة الحجر : الآية ٣٠ ، وسورة ص : الآية ٧٣ .
(٧) ساقطة من س .
(٨) في س : ونحوها .
(٩) في الكتاب وإنما فصل [لأنك إذا قلت : كان زيدٌ الظريف ، فقد يجوز أن تريد بالظريف نعتًا لزيد ، فإذا جئت بـ (هو) أعلمت أنها متضمنة للخبر ، وإنما فصل] لما لابد منه» .

لابُدَّ لَهُ منه ، ونفسُه يُجزىءُ من إيًّا ، كما تُجْزىءُ منه الصفةُ ؛ لأنَّكَ جئتَ بها توكيدًا وتوضيحًا ، فصارتْ كالصِّفةِ .

ويدُلُّكَ على بُعْدِه أنكَ لا تقولُ : إنكَ أنْتَ إياكَ خيرٌ منه . فإن قلتَ : أظنهُ هو خيرًا منْه ، جاز أنْ تَقُولَ : إياهُ ؛ لأن هذا [ليس][1] موضعَ فَصْلٍ ، واسْتَغْنى الكلامُ به[2] ، فصارَ كَقَولِك : ضَرَبْتُه ، وكان الخليلُ يقولُ : هى عَرَبِيَّةٌ : إنكَ[3] أنْتَ إياكَ خيرٌ منْه . فإذا قلت : إنك فيها إياك[4] ، فهُو مِثلُ أظُنُّه خَيرًا منه ، يجُوز أن تقولَ : إياك .

ونظيرُ إيًّا فى الرفع : أنتَ وأخواتُها .

واعلَمْ أنها فى الفعل أقْوَى منها فى أنْ تُغْنى إيا فى البدل وغيره ، ويَدُلك / على أنّ الفَصْلَ كالصفةِ أنهُ لا يسْتقيمُ أنْ تقولَ : أظُنُّهُ هو إياهُ خيرًا منْكَ ، إذَا كانَ أحَدُهما لم يَكُن الآخَرُ ، ولا يجوزُ : أظنُّه هُوَ هُوَ أخاك ، إذا جَعَلْتَ إحْداهما صِفَةً والأخْرى فصْلا ؛ لأنَّ كل واحِدَةٍ منْهُما تجزىءُ من أخْتِها) .

١٦٢ ظ

قال أبو سَعيد : بدأ سيبويه فى هذا البابِ بالفعلِ الذى لا يجُوزُ فيه الفصلُ ، ويجُوزُ فيه التّوكِيدُ والبدَلُ ، وهو كُلُّ فعلٍ لم يتعلقْ باسْمين أحَدُهُما هُوَ الآخَرُ ، فإذا تعلَّقَ الفعلُ بمفعولٍ واحدٍ أو تعلّق بمفْعُولَين أحَدُهما غيرُ الآخَر لمْ يكُنْ فيه فصْلٌ .

فالمتعلقُ بالمفعولِ الواحِدِ قولُك : رأيتُه ، (من رؤية العَين) ، وضَربْتُه ، وأكْرَمتُه[5] .

والمتعلقُ بالْمَفْعولَين وأحَدُهُما غيرُ الآخر : أعْطيْتُ زيدًا درْهمًا ، وألْبَسْتُ أخاكَ ثوبًا .

وأما ما يقَعُ فيه الفصلُ فهو ما كانَ مِن الفعلِ متعلقًا باسْمين أحدهما هو الآخر ، والثانى منهما خَبَرُ الاسْمِ الأوّلِ ، ويَدْخُلُ الفَصْلُ بعد الاسْمِ الأولِ ليؤذنَ أنَّ الاسْمَ قد تَمَّ وبَقِيَ الخبرُ حَسْبُ ، وقد ضَمَّنَ سيبويه أحكامَهُ ومسائلهُ البابَ الذى يلى هذا[6] .

---

(١) فى الأصل : لأن هذا موضع فصل ، والزيادة ضرورية لسلامة السياق ، وهى مثبتة فى هذا الجزء من شرح السيرافى لهذه القضية ص ١٠٩ ، كما أنها مثبتة فى الكتاب .
(٢) ساقطة من س .
(٣) فى س : يعنى أنك .
(٤) ساقطة من س .
(٥) فى س : فأنكرته .
(٦) فى س : يلى هذا الباب .

والذى يُسَمَّى فَصْلا هو ضميرُ الاسْمِ الأوّلِ ، يَفْصِلُ به بينَ الاسْمِ الأولِ والثانى ، ولفظُهُ كلَفْظِ التّوكيدِ (١الذى هو ضَميرُ الاسْمِ الأولِ ، غيرَ أنَّ التوكيد١) لاَ يَدخُلُ إلا على مُضْمَرٍ فى كلِّ فِعْلٍ ، والفَصْلُ يدخلُ بين الظاهِرينَ وبينَ المضْمَرين[٢] .

وقولُه : رأيتُ زيدًا هُوَ خَيرًا منْك ، وقَول[٣] اللّه عز وجَلّ[٤] : ﴿ويَرَى الَّذينَ أُوتُوا العِلْمَ الَّذى أُنْزِلَ إلَيْكَ من رَّبِّكَ هوَ الحَقَّ﴾ جميعًا من رؤية القلب ، و(هو) فيهما فَصْلٌ ، وفصَلَ بين دخولِ إيَّاه[٥] بينَ ضَرَبْتُه قائمًا ، وبين دخولِ (هو) بين رأيتُ زَيدًا هو خيرًا منْك ، فجَعلَ الهاءَ فى ضربتُه بمنزلةِ خبرِ المُبْتَدأ فى اسْتغناءِ الكلامِ واكْتفائه به[٦] ، وجعلَ قائمًا][٧] / حَالا بعدَ أنْ استغنى الكَلامُ ، فلمَّا بَطلَ الفصْلُ فى ضَربْتُه قائمًا ، جعلَ إياهُ بدلا من الهاءِ ، فقال : ضربتُه إيَّاهُ قائمًا ، ولم يأتِ بـ (هُو) الذى يكُونُ فى الفَصْلِ ، وهذا الضميرُ الذى هو بدلٌ ، أعنى إيَّاه ، وهُو الذى للتَّوكِيدِ ، وهو الذى لِلْفَصْلِ ، جَميعه[٨] يُرادُ به التوكيدُ ، ولا يجْتمعن . ونفسه أيضًا للتوكيد ، وفيها معنى التوكيد بالضمير ، غير أنه يجُوزُ أن يُجْمَعَ بين نَفْسِه وبين الضميرِ لأنَّهما مختلفان : أحدهما مضمرٌ ، والآخر ظاهرٌ ، فيقالُ رأيته إياهُ[٩] نفسَه ، فإياهُ بَدلٌ ، ونفسُه وصْفٌ ، وذكَرَهُما توكيدًا ، كما قالَ عزَّ وجل[١٠] : ﴿فَسَجدَ الْمَلائكَةُ كُلُّهم أجْمَعُون﴾ ولهذا قُدِّمَ توكيدُ الضّميرِ قَبْلَ النفسِ فى المَرْفُوع .

ومَعنى قول سيبويه : (ونفسُه تُجزىءُ من (إيَّا) كَمَا تجْزىءُ منْه الصِّفةُ) يريدُ أنَّا إذا قُلْنا : رأيتُك نَفْسَك ، أو رأيتُه نفسَه ، أجزأت نَفْسُك عن إيَّاكَ ، ويكونُ معنى : رأيتُك نَفْسَك ، كمعنى رأيتُك إياك ، كما أنَّ أنتَ[١١] إذا قُلْتَ : رأيتُك أنْتَ ، أجزأتْ أنت عن أنْ

(١) من (١ ـ ١) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٢) فى س : بين الظاهر وبين المضمر .
(٣) فى الأصل : وقال ، والمثبت من س .
(٤) (عز وجل) ساقطة من س .
(٥) فى الأصل : إيا ، والمثبت من س .
(٦) فى س : واكتفى به .
(٧) من أول الباب إلى هنا ساقط من ى .
(٨) فى س : جميعًا .
(٩) فى س : أنا .
(١٠) فى س : قال الله عز وجل .
(١١) فى س : وهو كأنت .

تَقُولَ : رأيتُك إيَّاكَ ؛ لأنّهما جَميعًا للتوكيد ، (٢غيرَ أنَّ النَّفْسَ[١] يجوز أن يُؤتى بها مع الضمير الذى للتّوكيدِ٢) فيكونُ تَوكِيدَان ، ولا يجوزُ أنْ يؤتَى بضميرين مُتواليَيْنِ للتّوكِيد ؛ لا تقول : رأيتُك أنتَ إياك ، وقد تَقَدَّم ذكر ذلك .

ومعنى قول سيبويه : **(ويَدُلُّك[٣] على بُعْدِه أنَّكَ لا تقولُ : إنَّك أنتَ إياك خيرٌ منه)** يريد على بُعْدِ الجمْع بين الصِّفَةِ والبَدَلِ الذى هو : إيَّاك ؛ لأنَّك لا تقوله[٤] فى : إنكَ أنتَ إياكَ خيرٌ منه . وقد أجازَهُ الخليل لمَّا اخْتَلَفَ اللفظانِ ، أوْ لَمَّا اخْتَلَفَ مَذْهبُ التوكيدِ فى الصِّفَة والبدلِ .

وقوله : **(فإن قلتَ : أظنُّه هو خيرًا منْه ، جازَ أنْ تقولَ إياهُ ؛ لأنَّ هذا ليس موضعَ فصلٍ ، واستغنى الكلام)** فإن أصحابنا قد فسَّروا أنَّ مذهب سيبويه : أظنهُ هو خيرًا منه إياه جائز ، وأظنُّه هو إيّاهُ خيرًا منه لا يجوز ، / وإنما لم يجوِّزوا الضميرين المجْتمعَين على مذهبِ سيبويه لأنهما جَميعًا فى موضع واحد ، فسبيلُهما سبيلُ اللام[٥] وإنّ فى التوكيد ؛ لا يجْتَمِعان ، فإذا فُصِل بينهما جاز ، وإذا قلْتَ : كُنْتَ[٦] أنتَ خيرًا مِن زيد ، أو ظننتُ أنا أشدَّ من زيدٍ ، فإنَّ أنتَ تكونُ بدلا من التاءِ ، وتكونُ فصْلا ، وتكونُ صفةً . وأىُّ شىءٍ عُنىَ به أغْنَى عن الباقى ، ولا يجُوزُ اجتماعُها جميعًا ، ولا اجتماعُ[٧] اثنين منها . فإن قُلْتَ : كنتَ أنتَ خيرًا من زيدٍ أنتَ ، فجَعلتَ أنتَ الأوّلَ فصلا ، وأنت الأخير بدلا فهو عِنْدى جائزٌ ، ومَحَلُّه مَحَلُّ إياهُ المتأخِّرِ عن مَوْضِعِ الفَصْل ، واسْتِواءُ اللَّفْظين لا يَقْدحُ فى جوازِه ، وفيما ذَكَرهُ أبو بكْرِ مَبْرمَان فى تفسيرِه عن نفسه أو بعضِ من حملَ عَنْه أنَّهُ لا يجوزُ نحو ذلك لاتِّفَاقِ اللفْظَين ، فالْقَوْلُ الصَّحيحُ ما بدأتُ به . وباقى البابِ مفهومٌ .

١٦٣ ظ

---

(١) فى ى : التبس .
(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) فى س : يدل .
(٤) فى الأصل : لا تقول ، والمثبت من س .
(٥) فى س : الكلام ، وهو تحريف .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : ولاجتماع .

هذا بابُ ما يكون فيه هو وأنت
وأنا[1] ونحن وأخواتهن فصلا[2]

قال سيبويه : (اعلمْ أنّهُنَّ لا يَكُنَّ فصْلا إلا فى الفعل ، ولا يكُنَّ كذلك إلا فى كل فعلٍ الاسْمُ بعدَه بمنزلته فى حالِ الابتداء ، واحتياجُه إلى ما[3] بعده كاحتياجه إليه فى الابتداء . فجازَ هذَا فى هذه الأفعالِ التى الأسْماءُ بعدها بمنزلتها فى الابتداء ، إعلامًا بأنهُ قد فصَلَ الاسْمَ ، وأنه فيما[4] ينْتَظِرُ الْمُحدَّثُ ويتوقَّعُه منه ، مما لابُدَّ له من أن[5] يذكُرَه للمحَدَّث ؛ لأنك إذا ابتدأتَ اسمًا فإنما تَبْتَدئه لمَا[6] بعْده ، فإذَا ابتدأتَ فقدْ وجَبَ عليك مَذكُورٌ بعد المبتدإ لابُدَّ منْه ، وإلا فَسَدَ الكلامُ ولمْ يَسُغْ لكَ ، فكأنهُ ذكَر هُوَ ليسْتَدلَّ[7] المُحَدَّثُ أنَّ ما بعدَ الاسْمِ يُخْرِجُهُ مما وَجَبَ عليه ، وأنّ ما بعدَ الاسْمِ ليس منْه ، هذا تفسير / الخليل . ١٦٤ و

وإذا[8] صارتْ هذه الحروفُ فصْلا وهذا مَوْضعُ فصْلها فى كلام العرب ، فأجْره كما أجْرَوْهُ . فمن[9] تلْك الأفعال : حَسِبْتُ وخلْتُ وظنَنْتُ ، ورأيتُ إذَا لَمْ تُرِدْ به[10] رؤيةَ العين ؛ ووجَدْتُ إذا لم تُرِدْ به[11] وُجْدَانَ الضَالَّة ، وأُرَى ، وجعلتُ إذا لم تُرِدْ أن تجعلَها بمنزلة عَمِلْتُ ، ولكن تجعلها بمنزلة صَيَّرتُه خيرًا منك ، وكان وليس وأصبح وأمسى .

ويدُلُّك[12] على أنَّ أصْبح وأمْسَى كذلك ، أنك تقولُ : أصْبَح أبَاكَ ، وأمْسَى أخَاكَ ، فلو كانَتَا بمنزلةِ جَاءَ وركِبَ لَقَبُحَ أن تقولَ : أصْبحَ العاقلَ وأمْسَى الظريفَ ،

---

(١) ساقطة من س .
(٢) بولاق ٣٩٤/١ ، وهارون ٣٨٩/٢ .
(٣) (ما) ساقطة من س .
(٤) فى س : مما .
(٥) فى الأصل (مما) والمثبت من س ، ويتفق مع ما فى الكتاب .
(٦) فى س : فيما .
(٧) فى س : ليستدل المخاطب المحدث .
(٨) فى س : فإذا .
(٩) فى س : من .
(١٠) ساقطة من س .
(١١) ساقطة من س .
(١٢) فى س : ويدل .

كما يقْبُحُ(١) ذلك فى : جَاء وركب(٢) ونحوهما . فإنما يَدُلُّك على أنهما بمنزلةِ ظننتُ أنه يُذكَرُ بعدَ الاسمِ فيهما(٣) ما يُذكَرُ فى الابتداء .

واعْلَمْ أنَّ مَا كانَ فصْلا لا يُغَيِّر(٤) مَا بعْدَه عن حاله قبل أن يُذكَر ، وذَلك قولُك : حَسِبْتُ زيدًا هُو خيرًا منك ، وكان عبدُالله هُوَ الظَّرِيفَ ، وقال عز وجل(٥) : ﴿ويَرَى الّذين أوتُوا العِلْمَ الّذى أُنْزلَ إليكَ مِن ربِّك هُوَ الحقَّ﴾ .

وقد زعَم ناسٌ أنَّ (هو) ههنا صِفةٌ ، وليس مِنْ عربىٍّ يجعلُها صِفَةً لِمُظْهَر(٦) . ولو كَان كذلك لجازَ : مَررْتُ بعَبْد اللّه هو نفسِه ، فـ (هو) ههنا مسْتَكْرَهةٌ لا يَتكَلَّم(٧) بِها العربُ ؛ لأنهُ ليس من مَواضِعها عندَهم . ويدخل عليهم : إنْ كانَ زيدٌ لهُوَ الظريفَ ، وإنْ كُنَّا لنَحنُ الصَّالحين ؛ فالعربُ تنصبُ هذا والنحويون أجمعُون ، ولا تكُونُ هوَ ونحنُ صِفَةً وفيهما اللامُ .

ومن ذلك قولُه [تعالى :](٨) ﴿ولا يَحْسَبَنَّ (١٠ الذينَ يَبْخَلُون بمَا آتاهُم اللّهُ مِنْ فَضْله هُوَ خيرًا لَهُم﴾(٩) ، كأنهُ قال : ولا يَحْسَبَنَّ ١٠) الذينَ يبْخلُونَ البُخْلَ خيرًا لهم . ولمْ يذْكُرِ البُخْلَ اجْتَزاءً بِعِلْمِ المخاطبِ بأنّه البخلُ ، لذِكْره يبخلون .

ومِثلُ ذلك قولُ العربِ : (من كَذَبَ كان شرًا له) ، لا يَقولُ : كان الكَذِبُ شرًّا لَهُ(١١) ، اسْتغناءً بأنَّ المخاطبَ قَدْ عَلِمَ أنَّهُ الكَذِبُ لقَوْله : كَذبَ فى أوّلِ حَديثه ؛ / فصارتْ هُو وأخواتُها بمنْزِلَةِ (مَا) إذَا كانْت لغوًا ، فى أنها لا تُغَيِّرُ ما بعْدَهَا عن حَالِه قبل أنْ تُذكَر .

١٦٤ ظ

(١) فى س : قبح .
(٢) فى س : وذهب .
(٣) فى الأصل فيها والمثبت من الكتاب .
(٤) فى س : يغير ما بعده .
(٥) فى س : وقال تعالى .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : لا تَكَلَّمُ .
(٨) الإضافة من س .
(٩) سورة آل عمران من الآية ١٨٠ .
(١٠) من (١٠ - ١٠) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(١١) (شرًا له) ساقطة من س .

واعلَمْ أنها تكونُ فى إنّ وأخَواتِها فَصْلا وفى الابتداءِ ، ولكنّ ما بعدها[1] مرفُوعٌ ؛ لأنه مَرفُوعٌ[2] قَبْلَ أن تَذكُرَ الفَصْلَ .

واعلَمْ أنّ (هو) لا يحسُنُ أنْ تكونَ فصْلا حتى يكونَ ما بعدَها معرفةً أوْ مَا أشْبَه المعرفةَ ، مما طالَ ولمْ تَدْخُلْه الألفُ واللامُ ، فضارعَ زيدًا وعمْرًا ، نحو : خيرٌ منك ، وأفضلُ منك ، وشرٌّ منك ، كما أنها لا تكُونُ فى الفصْلِ إلا وقبلَها معرفةٌ ، كذلك لا يكونُ ما بعدها إلا معرفةً أو مَا ضَارعَها . فلو قُلْتَ : كان زيدٌ هو منطلقًا ، كان قبيحًا حتى تذكُرَ الأسْماءَ التى ذكرتُ لك [مِن][3] المعرفة أوْ مَا ضَارَعَها من النكرة ولم تَدخُلْهُ الألفُ واللام .

وأما قولُه : ﴿إنْ تَرنى أنَا أقَلَّ مِنْك مَالا وولدًا﴾[4] فقد تكونُ أنا فصْلا وصفةً ، وكذلك :﴿تَجِدُوه عندَ اللهِ هُوَ خيرًا وأعظمَ أجرًا﴾[5] .

وقد جَعلَ نَاسٌ كثيرٌ من العربِ هو وأخواتِها فى هذا البابِ بمنزلةِ اسْم مبتدإ وما بَعْدَهُ مَبْنيًا[6] عليه ، كأنّكَ قلت : ظننتُ زيدًا أبُوه خيرٌ منه ، فمن ذلك أنهُ بلَّغنا أنّ رؤبة كان يقُولُ : أظنُّ زيدًا هو خيرٌ منْكَ ، وحدَّثنا عيسى[7] أنَّ ناسًا كثيرًا من العَربِ يقولُون : ﴿وما ظلمناهُم ولكنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمون﴾[8] .

---

(١) فى س : بعدها .

(٢) (لأنه مرفوع) ساقطة من س .

(٣) زيادة من الكتاب ولا توجد فى جميع المخطوطات .

(٤) سورة الكهف من الآية ٣٩ .

(٥) سورة المزمل من الآية ٢٠ .

(٦) فى س : مبنى .

(٧) هو عيسى بن عمر ، أبو عَمْرو الثقفى مولى خالد بن الوليد المخزومى أخذ القراءات والنحو عن عبدالله بن أبى إسحاق ، وروى عنه الأصمعى والخليل ، وأكمل كتاب أبى الأسود الدؤلى وهذّبه وبَوّبه ، وكان معروفًا باستعمال الغريب والألفاظ الوحشية توفى سنة ١٤٩هـ . وترجمته فى :
الفهرست ٦٨ ؛ ونزهة الألبا ٢٨ ؛ ومعجم الأدباء ١٤٦/١٦ ؛ وإنباه الرواة ٣٧٤/٢ ؛ ووفيات الأعيان ١٥٤/٣ ؛ والبلغة ١٦٧ ؛ وبغية الوعاة ٣٧٠/٢ ؛ والمزهر ٣٩٩/٢ .

(٨) سورة الزخرف : الآية ٧٦ . وقرأ الجمهور (الظالمين) بالنصب ، أما قراءة (الظالمون) فنسبها الفراء فى معانى القرآن ٧٣/٣ إلى عبدالله ، وحَدَّدَه النحاس فى إعراب القرآن ١٢١/٤ ، بأنه عبدالله بن مسعود ، وجعلها أبو حيان فى البحر المحيط ٢٧/٨ قراءة عبدالله وأبى زيد النحويين ، وفى مختصر فى شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه ١٣٦ : أنها قراءة أبى زيد النحوى . أما فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٠/٤ فقال بجوازها فى غير القرآن مضيفًا : «ولكن لا تَقْرأنّ بها لأنها تخالفُ المصحف» .

وقال قيس بن ذَرِيح[١] :

تُبَكِّى على لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهـا وكُنْتَ عَلَيها بالمَلا أَنْتَ أَقدرُ[٢]

وكان أبو عَمْرو[٣] يقول : إنْ [كان][٤] هذا لَهُو العَاقِلُ .

وأمَّا قولُهم : «كلُّ مولود يُولَد على الفِطْرةِ ، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه»[٥] ، ففيه ثلاثةُ أوْجُه : فالرفعُ[٦] وجْهان والنصبُ وجهٌ واحد .

فأحدُ وجْهَى الرفْع : أنْ يكونَ المولُودُ مضمرًا فى يكونَ ، والأبوانِ مبتدآن ، وما بعدَهُما مبْنىٌّ / عليهما ، كأنهُ قال : حتى يكونَ الْمَوْلُودُ أَبَوَاهُ اللذان يُهَوِّدانِه . ومِثْلُ ذلك قولُ رجلٍ من بنى عبس : ١٦٥ و

إذَا مَـا المـرءُ كـانَ أَبُوه عَـبْسٌ فحَسْبُكَ مَا تُرِيدُ إلى الكَلامِ[٧]

---

(١) وهو قيس بن ذَرِيح بن سُنَّة بن حُذافة بن طريف . . . ، وينتهى نسبه إلى عبد مناة . . . ، وذكر أبو شراعة القَيْسِيّ أنه : قيس بن ذَرِيح بن الحُباب بن سُنة ، وقيل إنه كان رضيع الحُسين بن علىٍّ بن أبى طالب أرضعته أمُّ قيس ، وترجمته فى :
الأغانى ١٨٠/٩ ؛ والموشح (للمرزُبانى) ٢٠٦ ، ٢٠٧ ؛ وسمط اللآلى ٣٧٩/١ ؛ والخزانة ٤٣٤/١١ ، ٥٨٣/٨ .

(٢) ورد البيت فى ديوانه ٤٦ ، والرواية فيه : (أتبكى على لبنى) ؛ والكتاب ٣٩٣/٢ ؛ والمقتضب ١٠٥/٤ ؛ والرواية فيه : (تُبَكِّى على ليلى) ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٤/١ ؛ وشرح المفصَّل ١١٢/٣ ؛ والبحر المحيط لأبى حيان ٢٧/٨ ، والرواية فيه (تحن إلى ليلى) ؛ ولسان العرب ، وتاج العروس (ملو) والرواية فيهما (أتبكى على لبنى) .

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء : زَبَّان بن عمار التميمى المازنى البصرى من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة . وُلِد بمكة ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة . كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر توفى سنة ١٥٤هـ ، وترجمته فى :
البيان والتبيين ٣٢١/١ ؛ والمعارف (لابن قتيبة) ٥٤٠ ؛ والاشتقاق لابن دريد ١١٩ ، ٢٠٥ ؛ ونزهة الألبا ٣٠ ؛ ووفيات الأعيان ٣٨٦/١ ؛ والبلغة ١٠١ ؛ وغاية النهاية فى طبقات القراء ٢٨٨/١ ؛ وبُغية الوعاة ٣٦٧ ؛ وشذرات الذهب ٢٣٧/١ .

(٤) الإضافة من س ، وفيها (إنْ كانَ لهُو العاقل) وهو متفق مع ما فى الكتاب .

(٥) هذا الحديث رواه البخارى بسنده عن أبى هريرى فى صحيحه طبعة محمد على صبيح ـ القاهرة جـ١١٣/٢ (فى كتاب الجنائز) .
ورواه مسلم فى كتاب القدر جـ ١٥٨/٩ (حديث رقم ٢٣) . وورد أيضًا فى مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٥٣/٣ .
وانظر الألف المختارة ٣٨/١ ، الحديث رقم ٩٦ .

(٦) فى ى : فللرفع .

(٧) ورد البيت بلا نسبة فى الكتاب ٣٩٤/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٧/٢ ؛ وانظر اللسان (نصر) .

والوجهُ الآخر : أن تُعْملَ يَكُونَ فى الأبَوين ، ويكونُ هُمَا مبتدأ . والنصْبُ[١] على أنْ تجعلَ هُما فصْلا .

وإذا قلتَ : كـان زيدٌ أنتَ خيـرٌ منه ، أو كُنْتَ يومئـذ أنا خيـرٌ منك ، فليس إلا الرْفعُ ؛ لأنك إنّمـا تَفْصِلُ بالذى تَعْنِى به الأولَ إذَا كـان مـا[٢] بعـدَ الفَصْلِ هوَ الأولَ وكان خبَره ، ولا يكون الفصلُ بِمَا تعنى به غيرَ الأولِ . ألا ترى أنكَ لو أخْرجْتَ أنت لاسْتحالَ الكلامُ وتغيَّرَ المعنى ، ولو أخرجت هُوَ من قولِكَ : كانَ زيدٌ هو خيرًا منك لم يَفْسُد المعنى .

وأما هذَا[٣] عبدُ الله هو خيرٌ منك ، وما شأنُ عبدِ اللهِ هو خيرٌ منك . فَلا يكونَ هو وأخواته[٤] فصْلا فيهما ؛ لأن ما بعْد الاسْم ههنا ليسَ بمنزلةِ ما يُبْنَى على المبتدإ ، وإنما يُنْصَبُ على أنه حالٌ كما انْتَصبَ قائمٌ فى قولك : انظر إليه قائمًا . ألا ترى أنك لا تقـولُ هذَا زيدٌ القـائمَ ، ومـا شَـأْنُك الظريفَ . أفـلا ترى أن هذا بمنزلةِ راكبٍ فى قولك : مَرَّ راكبًا .

فليس هذا بالموضِع الذى يَحسُنُ فيه أنْ يَكونَ هو وأخواتها فصلا ؛ لأن ما بعدَ الأسْماءِ هنا[٥] لا يُفْسِدُ تَرْكُهُ الكلامَ ، فيكونُ دليلا على أنه فيما تُكلِّمه به[٦] ، وإنما يكونُ فصلا فى هذه الحال) .

قال أبو سعيد : أصلُ دخولِ[٧] الفصْل إيذانٌ للمخاطبِ المحدِّثِ بأنَّ الاسمَ قديمٌ ولم يبقَ منه نَعْتٌ ولا بَدلٌ ولا شيءٌ من تمامه ، وأن الذى بَقِى من الكلام هو ما[٨] يلزمُ المتكلمَ أنْ يأتىَ به وهو الخبر ، وهو الذى نحاه سيبويه ، ومما زاد فيه بعضُ أصحابه أنَّ الفصلَ إنَّما أُتى به لِيُؤْذِنَ أنَّ الخبرَ معرفةٌ أو ما يقومُ مقامها[٩] ، وأجْمعُ / من هذين فى التعليل أنْ يُقالَ : أُتِى بالفصلِ لِيُتَبيَّن أنَّ ما بعدَه (ليس بنعتٍ للاسْمِ ، فجميعُ هذا سببُ

١٦٥ ظ

(١) فى س : والفصل أن تجعل . . .
(٢) ساقطة من س .
(٣) فى س : ما هذا .
(٤) فى س : وأخواتها .
(٥) فى ى : هاهنا .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى ى : هذا .
(٨) ساقطة من س .
(٩) فى الأصل : مقامه ، والمثبت من س .

المجيء بالفصْل ، وأن الذى بعده[١] كان مما[٢] يصحُ [٣]أن يُنْعَتَ به الأوّلُ ، وإذَا كان الأولُ معرفةً فلا يصحُّ[٣] أن يُنْعَتَ إلا بمْعرفة ، فَلَزِمَ التعريفُ فيما بعدَ الفصل ، وأجْرَوْا مَجرى المعرفةِ مما بعد الفصلِ بَابَ أفعل منكَ كله ، وذلك أن أفضل منك وخيرًا منك لمَّا لَمْ تكن فيه إضافة ، ومع عدم الإضافة فيه لا تدخل عليه الألفُ واللام ، أشبه زيدًا وعَمْرًا وسائر الأسماء الأعلام التى ليست فيها إضافةٌ ، ولا تدخلُ عليه ألف ولام .

وأهل الكوفة يُسَمُّون الفصل : الْعِمَاد . والفصلُ حكْمُه أنْ يفارقَ[٤] حكمَ ما كان صِفةً للأولِ أو بدلا منه ، ويفارقُ أيضًا[٥] حكمَ ما كان مبتدأً وخبرًا فى موضع خبر الأول .

فأمَّا مُفَارقَةُ الصفة : فإنَّ الصفةَ إذا كانت ضميرًا لم يَجُزْ أن يُوصَفَ به غيرُ الضمير ؛ تقول : قمتَ أنت ، ورأيتُك أنتَ ، ومررتُ بك أنت ، ولا تكون صفةً لِلظَّاهِر ، لا تقولُ : قام زيدٌ هُو[٦] ، ولا قامَ الزيدان هما ، وليس الفصلُ كذلك لأنه يدخلُ بعد الظاهر .

ومفارقةُ البدلِ له : أنك إذا أردتَ البدلَ قلت ظَنَنْتُك إيَّاك خيرًا من زيدٍ ، وظَنَنْتُه إيَّاهُ خيرًا منه ، وإذا أردتَ الفصل قلت : ظننتُك أنتَ خيرًا من زيدٍ ، وظننتُه هو خيرًا منه ، ومما يَفْصِلُ بينَ الفَصْلِ[٧] وبينَ الصِّفَةِ والبَدَلِ أنَّ الْفَصْلَ تدخلُ عليه اللامُ ولا تدخلُ على الصِّفَةِ والبدلِ ، تقول فى الفصل : إنْ كانَ زيدٌ لَهُوَ الظريفَ ، وإنْ كُنَّا لنحنُ الصَّالحين ، ونصْبُ الظريفِ والصالحينَ حَكَاهُ سيبويه عن بعضِ[٨] العربِ وعن النحويين أجمعين ، ولا يجُوزُ أنْ تقولَ إنْ كُنَّا لنحنُ الصَّالحين فى الصفةِ والبدلِ ؛ لأنّ اللامَ تفصِلُ بين الصفةِ والموصُوفِ / والبَدَلِ والمبدلِ منْهُ . ١٦٦ و

وأمّا مُفَارَقَتُه لِمَا كانَ مبتدأ وخبرًا أنَّ الفصلَ لا يُغَيِّر الإعرابَ عمّا كان قبلَ دخولِه ، والمبتدأُ يغيرُهُ . تقولُ إذا أردتَ الفصلَ : كانَ زيدٌ هو خيرًا منكَ . وإذا جعلت هو مبتدأ قلت : كان زيدٌ هو خيرٌ منكَ . وليس للفصلِ مَوْضِعٌ من الإعرابِ : رفعٌ ولا نصبٌ ولا

(١) من (١ - ١) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٢) ساقطة من ى .
(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٤) ساقطة من س .
(٥) ساقطة من س .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : الفعل ، وهو تحريف .
(٨) ساقطة من س .

جَرٌّ . ونظيرهُ من الأسماءِ التى لا موضعَ لهَا (كاف) ذلكَ وذَانك وأولئكَ ورويدكَ ونحو ذلك ، والذى يجْعلُ موضعَهُ مُعْربًا فَلابُدَّ مِن أنْ يَكُونَ رفعًا أو نصبًا بالصِّفَةِ لِما قَبلَها أو بالبدلِ[١] منهُ ، وقد بَيَّنَّا فَسَادَ ذلك .

وقول سيبويه : **(واعلَمْ أنهنَّ لا يكنَّ فصلا إلا فى الفِعْلِ)** ومن مذهبِه أنهنَّ يَكُنَّ فصلا فى إنَّ وفى الابتداء ، إنَّما ابتدأ بالفعلِ وخصَّهُ لأنَّهُ لا يُتَبَيَّنُ الفصلُ إلا فيه ، وإنَّ والابتداءُ لا يُتَبَيَّنُ الفصْلُ فيهما فى اللفظ ؛ لأنَّك إذا قلت : زيدٌ هو خيرٌ منكَ ، وإنَّ زيدًا هو خيرٌ مِنْكَ ؛ فخيرٌ مِنْكَ مرفوعٌ على كل حالٍ إن جَعلْتَ هُوَ فصلا أو جَعلْتَه مبتدأ . وإنما يُتَبَيَّنُ فى كان وأخواتها ، وظننتُ وأخواتها ، الفصلُ من الابتداء ؛ لأنَّ أخبارَها منْصُوبَةٌ . تقول : كان زيدٌ هو أخُوكَ إذا جعلتَ هو ابتداءً وأخوكَ خَبَرَهُ ، والجُملةَ خبرَ زيد . وكذلك : ظننتُ زيدا هو أخوك ، [٢]وإذَا كانَ فصْلا قُلْتَ : كَانَ زيدٌ هُوَ أخَاك ، وظَنَنْتُ زيدًا[٢] هُوَ أخَاكَ .

وقولهُ : **(وإذَا[٣] صارتْ هذه الحروفُ فَصْلا)** ، يريدُ أنَا[٤] وأخواتها نحو : أنا وأنت ، وتَثْنِيَة ذلك وجَمعَه . كقولك : ظَنَنْتُنى أنَا خيرًا منك ، وعلمتك أنتَ خيرًا منى ، وعلمتكما أنتما خيرًا مِنَّا ، وما أشبه ذلك .

وقوله[٥] : عز وجل : ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ يُقْرأ بالتاءِ والياءِ[٦] . فمن قرأ بالتاء فتقديره : ولا تحسَبَنَّ بُخْلَ الذينَ يبْخلُونَ بما آتاهم الله / ، فحذف البخلَ ، وأقامَ المضَافَ إليه مُقَامَهُ ، وهو الذين ، كما قال : ﴿واسْأَلِ القَرْيةَ﴾[٧] ومعناهُ[٨] : أهلَ الْقَرية . ومن قرأ بالياء فتقديره : ولا يحسَبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخلَ هو خيرًا لهم . وفى هذه القراءةِ اسْتِشْهادُ سيبويه ، وهى أجودُ

١٦٦ ظ

(١) فى ى : أو بالمبدل ، وهو تحريف .
(٢) من (٢ ـ ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) فى س : إذا .
(٤) فى س : هو .
(٥) فى س : وهو قول الله عز وجل .
(٦) سورة آل عمران : من الآية ١٨٠ .
وقد قرأ حمزة وحده (تَحْسَبَن) بالتاء ، وقرأ باقى السبعة بالياء . راجع البحر المحيط ١٢٧/٣ ، ١٢٨ .
(٧) سورة يوسف : من الآية ٨٢ .
(٨) فى س : معناه ، بدون الواو .

القِرَاءتين فى تَقْديرِ النحو ، وذلك أنَّ الذى يقرأُ بالتَّاءِ يُضْمِرُ البخلَ من قَبْلِ أنْ يُجْرَى لفظٌ يدلُّ عليه ، والذى يقرأُ بالياءِ يضْمِرُ البخلَ بعد ما ذُكِرَ[1] (يَبْخَلُون) ، كما قال : من كذَب كان شرًّا له ، فجعلَ فى كانَ ضميرَ الكذبِ لأن كذَب قد دلَّ عليه .

وأما قوله عز وجل : ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا﴾[2] فإنما جاز فى أنَا الصّفة والفصل ؛ لأن النونَ والياءَ[3] فى (ترنى) ضميرٌ ، وقَدْ يُوصَفُ الضميرُ بالضميرِ ويؤكَّدُ ، ولو قلتَ : إنْ تر زيدًا هو أقلَّ منك مالا لم يجُزْ فيه غيرُ الفَصل .

وأمَّا «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ علَى الفِطْرةِ» فإنه يمكن أنْ يُجعلَ الرَّفْعُ من ثلاثةِ أوجه : الوجهان اللذان ذكرهما سيبويه ، والثالث أنْ تجعلَ فى (تكون) ضميرَ الأمرِ والشأن ، فإذا ثُنِّيَ قيلَ على قولِ من أضمرَ المولُودَ فى يكون : كل مولودين يولدان على الفطرةِ حتى يكونا أبواهُما ، وفى الجميع : حتى يكونوا آباؤهم ، ويُفْرَدُ ؛ يكونُ على قولِ من رفعَ به أبَواه ، أو جَعَلَ فيه ضميرَ الأمْرِ والشأنِ ؛ لأن ضميرَ الأمر والشّأن لا يثنى ولا يجمع .

وأما قولُه : هَذَا عبدُ الله هُوَ خيرٌ منك ، فإن سيبويه وأصحابَه لا يُجيزُون فيه النَّصْبَ إذا أَدْخَلْت هو ؛ لأن نصبه على الحالِ لتمامِ الكلام قبله ، من أجلِ أن «هذا» مبتدأٌ ، وعبدُ الله خبره ، و«خيرًا منك»[4] حال ، كما تقولُ : هذا زيدٌ قائمًا ، فإذا أَدْخَلْتَ هو جعلت هو مبتدأ ، وما بعده خَبَرُهُ ، والجملةُ فى موضع الحال ، ولهذا أنكروا قراءة من قرأ : ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ / أَطْهَرَ لَكُمْ﴾[5] ، ولا يجيزون فيه[6] اسْمًا معرفةً لأنه ليس بخبرٍ ؛ لا يقولون : هذا زيدٌ الراكبَ والقائمَ ، والذى يجيزُه يُجْرِى هذا مُجْرى كانَ ، وعبدُ الله مرتفعٌ

١٦٧ و

(١) ساقطة من س .
(٢) سورة الكهف : الآية ٣٩ .
(٣) ساقطة من س .
(٤) فى ى : منها .
(٥) سورة هود : من الآية ٧٨ ، وقراءة الجمهور برفع (أطهرُ) أما نصبُها فقراءة شاذة نسبها الأخفش فى معانيه ٣٦٧ ؛ والنحاس فى إعراب القرآن ٢٩٥/٢ لعيسى بن عمر ، والزجاج فى معانى القرآن وإعرابه ٦٧/٣ لعيسى وللحسن ، وابن جنى فى المحتسب ٣٢٥/١ لسعيد بن جبير والحسن ومحمد بن مروان وعيسى الثقفى وابن أبى إسحاق ، وزاد أبو حيان فى البحر ٢٤٧/٥ زيد بن على ، ونقص ابن أبى إسحاق ، وراجع الكشاف ٢٨٣/٢ ، والمختصر من كتاب البديع لابن خالويه ٦٠ .
(٦) فى ى : فيها .

بهـذا ، والاعتمادُ فى الإخبارِ على الاسم المنصوبِ ، والذى يجيزه الكسائى[١] . والفرَّاءُ لا يجيز النصب ، وكذلك[٢] أبو العباس ثعلب ، وكرهت إطالة الكتاب باحتجاج بعضهم على بعض ، وباقى الباب مفهوم .

---

(١) فى إعراب القرآن للنحاس ٢٩٦/٢ ما نصُّه : «قال الكسائى : (هنَّ أطْهرَ لكم) صواب ، يجعلُ (هُنّ) عمادًا» .
وفى مجالس ثعلب ٤٢٧/٢ ، ٤٢٨ «وقال أبو العباس : قال سيبويه احتبى ابن جُؤيَّة فى اللحن فى قوله : (هن أطهرَ لكم) ؛ لأنه يذهبُ إلى أنه حال . قال : والحال لا يدخل عليه العماد ، وذهب أهل الكوفة : (الكسائى والفراء) إلى أنّ العمادَ لا يدخل مع هذا ؛ لأنه تقريب ، وهم يسمون : هذا زيدٌ القائمَ تقريبًا ، أى : قرب الفعل به وحكى : كيف أخافُ الظلم وهذا الخليفةُ قادمًا ، أى : الخليفة قادم : فكلما رأيت (هذا) يدخل ويخرج والمعنى واحد ، فهو تقريب» .
وثعلب أقرب إلى الكسائى زمنًا وانتماءً من أبى جعفر النحاس .
(٢) فى س : وكذا .

هذا بابٌ لا تكونُ فيه هُو وأخواتها فصْلا ولكنْ يَكُنَّ بمنزلةِ اسم مُبتدإ[1]

قال سيبويه : (وذلك : ما أظنّ أحدًا[2] هو خيرٌ مِنْكَ[3] ، وما أجعلُ أحدًا هو أفضلُ منك[4] ؛ لم يجْعلُوه فصْلا وقبلَهُ نكرةٌ ، كما أنه لا يكُونُ وصفًا لنكِرَة[5] ، وكما أنّ كُلَّهم وأجمعين لا يُكرّرانِ[6] على نكرة ، فاسْتَثْقَلُوا أنْ يجْعلُوها فصْلا في النكرَة كما جَعَلُوها في المعْرِفَةِ ؛ لأنّها معْرفةٌ ، فلمْ تَصِرْ فصْلا إلا لِمَعْرفةٍ ، كما لم تَكُنْ وصْفًا إلا لِمَعْرِفَة .

وأمَّا أهْلُ المدينَةِ فيُنْزِلُون هُو هَهُنا منْزِلَتَها في المعرفةِ في كان[7] ونحوه . فزعم يونُس أنَّ أبا عَمْرو رآهُ لحْنًا وقال : «احْتَبَى ابنُ مَرْوانَ في ذِهِ في اللحنِ» .

وكان الخليلُ يقولُ : «والله إنهُ لَعَظيمٌ [8]جَعْلُهم هُوَ فَصْلا[8] في المعْرِفَةِ وتَصْيِيرُهُم إيَّاها بمنزلة (ما) إذا كانَتْ لَغْوًا ؛ لأن هُوَ بمنزلةِ أبوهُ ، ولكنَّهم جَعلُوها في ذلك[9] المَوْضِعِ لَغْوًا كما جَعَلُوا (مَا) في بعضِ المَواضِعِ بمنزلة ليسَ ، وإنَّما قياسُها أنْ تكُونَ بمَنزلة كأنَّما وإنَّما . وممَّا[10] يُقَوِّي تَرْكَ ذلك في النكِرةِ أنَّه لا يَسْتقيمُ : رَجُلٌ خْيرٌ منك ، ولا تقُولُ : أظنُّ رَجلا خيرًا مِنْك ، حتى تَنْفِيَ وتَجْعَلَه بمنزلةِ أحَد ، فلمَّا خالفَ المعرفةَ في الواجِبِ الذي هو بمنزلةِ الابتداء ، / وفي الابتداء ، لم يُجْرَ في النَّفْي مُجْرَى المعْرفة[11] ؛ لأنه قَبُحَ في الابتداءِ وفيما أجْرى[12] مَجْراهُ من الواجِبِ ؛ فهَذَا ممَّا يُقَوِّي تركَ الفصْلِ) .

١٦٧ / ظ

---

(١) بولاق ٣٩٧/١ ، وهارون ٣٩٥/٢ .
(٢) في س : رجلا .
(٣) ساقطة من س .
(٤) ساقطة من س .
(٥) في س : النكرة .
(٦) في س : لا يكون .
(٧) في س : في المعرفة منزلة كان .
(٨) من (٨ ـ ٨) ساقط من س .
(٩) في س : هذا .
(١٠) في س : وإنما .
(١١) في س : (مجراه) مكان مجرى المعرفة .
(١٢) في ى : جرى .

قال أبو سعيد : لم يَجُز الفَصْلُ إذا كان الاسمُ قبلَهَ نكرَةً ؛ لأنَّ الفصْلَ يَجْرى مَجْرى صِفَةِ المُضْمَرِ ، وهُوَ وأخَواتُها مَعَارِفُ ، فلا يَجُوزُ أنْ يَكُنَّ فصْلا للنَّكرَةِ ، كما لا يَجوزُ أنْ تكُونَ المعارفُ صِفَاتٍ للنَّكِرَةِ .

وأمَّا مَا ذُكِرَ من إنْزَالِ أهْلِ المَدينةِ هُوَ هَهُنا مَنْزِلَتَها فى المعرفةِ فى كانَ ونحْوِه فإنَّ هذا الكَلامَ إذا حُمِلَ على ظَاهِرِه فهُوَ غلَطٌ وسَهْوٌ ؛ لأنَّ أهلَ المدينَةِ لم يُحْكَ عَنْهمْ إنْزَالُ هو فى النكرةِ مَنْزِلَتَهـا فى المـعْـرِفَـة ، والذى حُكِىَ عنْهم : ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِى هُنَّ أطهَـرَ لكم﴾[1] ، وَهَؤُلاءِ بَنَاتِى جَميعًا مَعْرِفَتَان ، وأطْهرَ لَكُمْ منزلتُهُ منزلة المعْـرِفَةِ فى بابِ الْفَصْلِ ؛ لأنَّهُ مِنْ بَابِ : هُوَ خير منك[2] ، والَّذى أنكَرَ سيبَويه أنْ يُجْعَلَ : مَا أظُنُّ أحدًا هُوَ خيـرًا منْك [3]بمنزلةِ : مـا أظنُّ زَيْدًا هُو خيـرًا منْك[3] ، فَليسَ هذا ممـا حُكى عن أهْلِ المدينَةِ فى شىءٍ ، وقد شَهِدَ بما ذَكَرْتُه ما ذكَرَهُ يونُس أنَّ أبَا عَمْرٍو رآهُ لحنًا ، فَدَلَّ أنَّ ذلك فى الآيةِ التَّى قَرَأَهَا مَنْ قرأ بنَصبِ «أطْهَرَ لكم» ، وليس فى القرآنِ شىءٌ الاسْمُ فيه نَكِرَةٌ ، وفيه قِرَاءتَان مُخْتَلِفَتَان مما يُشْبِهُ الفصلَ .

والذى يُصَحِّحُ به كلامُ سيبويه أنْ يُقَال : هذا البابُ والبابُ الذى قبله بمنزلةِ بابٍ واحدٍ ؛ لأنَّ البابَ الذى قبله (بابُ ما تكُونُ فيه هُو وأخَوَاتُها فصْلا) وهذا البابُ (ما لا يَكُنَّ فيه) ، وبابٌ واحدٌ يُضَمِّنُ[4] ما يجوزُ ومَا لا يَجُوزُ فى مَعْنًى واحد[5] ، وترجمةُ البابِ الثانى كالفصْلِ ، وقدْ يَجرى فى كَلامِ سيبويه أنْ يُتَرْجِمَ بابًا يَتضَمَّنُ أشْيَاءَ ، ثم يُعيدُ ترجَمةَ البابِ فى بعض تلكَ الأشْيَاءِ .

١٦٨ و

وأمّا قِراءةُ أهْلِ المدينَةِ التى ذَكَرَها فإنما حُكِىَ عن مُحمَّد بن / مَرْوان[6] ـ وهُوَ بعضُ قراء أهْلِ[7] المدينة ـ أنَّهُ قرأ : ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِى هُنَّ أطْهرَ لكم﴾ بِنَصْبِ (أطهرَ لكم) ، وقد

(١) سورة هود : من الآية ٧٨ ، وقد سبق تخريج القراءة فى ص ١٢٠ .
(٢) فى ى : منكم .
(٣) من (٣ ـ ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٤) فى س : يضمر .
(٥) ساقطة من س .
(٦) هو محمد بن مروان المدنى القارئ ، ذكره الدانى وقال : وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وذكر عن أبى حاتم أنه قال ، ابن مروان قارئ المدينة ، قلت : إن كان هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص فقد قال عنه أبو حاتم مجهول وإلا فلا أعرفه ، وترجمته فى :
غاية النهاية فى طبقات القراء ٢٦١ ترجمة (٣٤٦٥) ، وورد فى البحر المحيط ٢٤٧/٥ ما يؤيد أنه محمد بن مروان بن الحكم .
(٧) ساقطة من س .

رُوِى عن عِيسَى بْنِ عُمَر بأسَانيدَ جيادٍ مختلفة أنَّه قرأ ﴿هؤلاءِ بناتى هنّ أطهَرَ لكُم﴾ بالنصبِ ، وذكَرَ الأصْمَعِىُّ أنه قال : قلتُ لأبى عمْرِو بن العلاء إنّ عيسَى بن عُمَرَ[١] حدثنا أنّ ابْنَ مَرْوانَ قرأ «هنّ أطهَرَ» بالنَّصْبِ ، فقال : «احْتَبى ابنُ مَرْوان[٢] فى لحنه» ، وقد رُوِىَ عن سَعيد بنِ جُبير[٣] أنه قرأ «هُنّ أطهرَ لكم» بالنصبِ ، ومعنى قولِ أبى عمْرٍو : «احتبى فى لحنه ، كقولك : اشْتَمَل بالخطأ[٤] ، وتجَلَّل بالخطأ ، وتَمكَّنَ فى الخطأ ، ونحو ذلك ، مما يوجِبُ تثبيتَ الخطأ عليه وإحاطته به .

ومعنى قولِه : (ولا تقولُ : أظنُّ رَجُلا خيرًا منك حتى تنفى) أى حتى تقولَ : ما أظنُّ رجلا خيرًا منك ، كما تقولُ : ما أظنُّ أحدًا خيرًا منك ؛ لأنك إذا نَفيْتَ النكِرةَ صارتْ بمعنى العُمومِ ، وحلَّت مَحلَّ أحدٍ . وباقى البابِ مفْهُومٌ .

---

(١) سبقت ترجمته فى ص ١١٤ .

(٢) (ابن مروان) ساقطة من س .

(٣) هو أبو عبدالله ـ وقيل أبو محمد ـ سعيد بن جبير الأسدى بالولاء مولى بنى والبة بن الحارث . كوفى ، أحد أعلام التابعين ، أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر رضى الله عنهم .
قتله الحجاج بن يوسف الثقفى فى شعبان سنة خمس وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين بواسط ودفن بها ، وله تسع وأربعون سنة ترجمته فى :
الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٤/٨ ؛ والمعارف لابن قتيبة ٤٤٥ ؛ وحلية الأولياء لأبى نعيم ٢٧٢/٤ ؛ ووفيات الأعيان ٣٧١/٢ ؛ وتهذيب الكمال (للمزى) ٣٥٨/١٠ ترجمة رقم (٢٢٤٥) ، وسير أعلام النبلاء للذهبى ٣٢١/٤ ؛ وشذرات الذهب ١٠٨/١ .

(٤) فى س : الخطأ .

هذا بابُ أيٍّ[1]

قال سيبويه : (اعْلَمْ أنَّ أيًا مُضَافًا وغيرَ مضاف بمنزلة مَنْ . ألا تَرى أنَّكَ تقولُ : أيٌّ أفضل[2] ، وأيُّ القَوم أفضَلُ . فصَارَ المُضافُ وغَيرُ المُضاف يجريان مَجرى مَنْ ، كما أنَّ زيدًا وزَيدَ مَنَاةَ يَجْرِيانِ مَجْرى عمْرو ، فحالُ المضاف فى الإعرابِ والحُسْنِ والقبح كحالِ المُفرد . قال [3]الله عزّ وجلّ :[3] ﴿أيًا مَّا تَدْعُوا فلَهُ الأسماءُ الحسْنى﴾[4] ؛ فَحَسُنَ كَحُسْنه مضافًا .

وتقولُ : أيُّها تَشَاءُ لك ؛ فَتشاءُ صِلةٌ لأيُّها حتى كَمُلَ اسْمًا ؛ ثم بَنَيْتَ عليه لك[5] ، كأنَّكَ قُلْتَ : الّذى تشَاءُ لك ، وإنْ أضمرتَ الفَاءَ جازَ ، وجَزَمْتَ تَشَأْ ، ونصَبْتَ أيَّها ، وإنْ أدْخَلْتَ الفَاءَ قُلْتَ : أيَّها تَشَأْ فَلَكَ ؛ لأنَّك إذا جَازَيْت لم يكنْ الفعلُ وصْلا ، ولكنْ / بمنزلتِهِ فى الاسْتِفهامِ إذَا قُلت : أيُّها تَشَاءُ ؟ .

١٦٨ ظ

وكذلك (مَن) تَجرى مَجْرَى أىٍّ فى الّذى ذكَرْنا ، وتقَعُ مَوْقِعَهُ .

وسَأَلْتُ الخليلَ عنْ قَولهم : اضْرِبْ أيُّهم أفضلُ ؟ فقالَ : القياسُ النَّصْبُ ، كما تقولُ : اضْرب الذى أفْضَلُ ؛ لأن (أىّ) فى غيرِ الاسْتِفْهامِ والجزاءِ بمنزلةِ الذى ، [6]كما أنَّ مَنْ فى غير الاستفهام والجزاءِ بمنزلةِ الذى[6] .

وحَدَّثَنَا هَارُونُ أن ناسًا ، وهُمُ الكُوفيُّون ، يقرأونها : ﴿لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شيعةٍ أيَّهُمْ أشَدُّ علَى الرحْمَنِ عتيًا﴾[7] وهى لغَةٌ جيدةٌ ، نصبُوها كما جَرُّوهَا حينَ قالُوا : امْرُرْ على أيِّهِمْ أفْضَلُ ، فأجْراها هؤلاء مُجْرى الذى إذا قلت : اضْرِبْ الّذى أفْضَلُ ؛ لأنّكَ تُنَزِّلُ (أىّ) ومَنْ مَنْزِلةَ الذى فى غيرِ الجزاءِ والاسْتفهام .

---

(١) بولاق ٣٩٧/١ ، وهارون ٣٩٨/٢ .
(٢) (أىٌّ أفضَلُ) ، ساقطة من س .
(٣) من (٣ ـ ٣) ساقط من س .
(٤) سورة الإسراء : من الآية ١١٠ .
(٥) ساقطة من س .
(٦) من (٦ ـ ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٧) سورة مريم : من الآية ٦٩ ، والقراءة بنصب (أى) منسوبة لمعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء ، وطلحة بن مصرّف ، وزائدة عن الأعمش . راجع البحر المحيط ٢٠٩/٦ ؛ والمختصر من كتاب البديع ٨٦ .

وزعم الخليلُ أنَّ (أيُّهم) إنّما وقَعَ في قولهم : اضْرِبْ [(١)]أيُّهم أفضلُ على أنه حكايةٌ ، كأنه قال : اضْربْ[(١)] الذي يُقَالُ لَهُ أيُّهم أفضلُ ، وشَبَّهَهُ بقولِ الأخطل[(٢)] :

ولقَدْ أبيتُ من الفَتاةِ بمنزلٍ   فأبيتُ لا حَرَجٌ ولا مَحْرُومُ[(٣)]

وأما يُونُس[(٤)] فزعَم أنهُ بمنزلةِ قولكَ : أَشْهَدُ إنَّكَ لَعَبدُ الله ، واضْربْ مُعَلّقةٌ . وأرَى قَولَهم : اضْربْ أيُّهُم أفضلُ ، على أنَّهُم جَعلُوا هذه الضَمَّةَ بمنزلةِ الفتحةِ في خمسةَ عشَرَ ، وبمنزلةِ الفتحةِ في الآنَ ، فَفَعَلُوا ذلكَ بأيُّهُم حينَ جَاءَ مجيئًا لم تَجيءْ أخَوَاتُه عَلَيْه ، واسْتُعْمِل اسْتِعْمَالا لَمْ تُسْتَعْمَلْهُ أخَواتُه إلا ضعيفًا . وذلك أنه[(٥)] لا يكَادُ عَرَبيٌّ يقولُ : الذى أفْضَلُ فاضْربْ ، واضْربْ مَن أفْضَلُ ، حتى يُدخِلَ هُو ، ولا يقولُ : هاتِ ما أحْسَنُ ، حتى يقولَ : هو أحْسَنُ . فلما كانَتْ أخواتُه مفارقةً لَهُ[(٦)] لا تُسْتَعْمَلُ كما اسْتُعملَ خَالَفُوا بإعْرَابها إذَا اسْتَعْمَلُوه على غير ما اسْتُعْملَتْ عَلَيْه أخَوَاتُه إلا قليلا . كما أنَّ يا ألَلّهُ لمَّا خالفَتْ سَائرَ ما فيه الألفُ واللام[(٧)] لم يَحذفُوا ألِفَهُ ، [و][(٨)] كما أنَّ ليسَ لمَّا خالَفتْ ولَمْ تَصَرَّفْ تَصَرُّفَ الفِعْلِ تُركَتْ / على هذه الحال .

١٦٩ و

(١) من (١ ـ ١) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٢) هو الأخطل التغلبي الشاعر المشهور واسمه : غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ، وأنهى الآمديّ في (المؤتلف والمختلف) نسبة إلى تغلب ، ولُقِّب الأخطل لبذاءته وسلاطة لسانه ، وقيل غير ذلك ، ويكنى أبا مالك ، وكان نصرانيًا من أهل المدينة ، وترجمته في :
طبقات فحول الشعراء ٤٥١/١ ، (وعده ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين) ؛ والشعر والشعراء ٤٨٣/١ ؛ والاشتقاق (لابن دريد) ٣٣٨ ؛ والأغانى ٢٨٠/٨ ، ٦١/١١ ، ١٩٨/١٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ٢١ ؛ والموشح ١٣٢ ؛ وسمط اللآلى ٤٤/١ ؛ والخزانة ٤٥٩/١ .

(٣) ورد البيت في شرح ديوانه ٦١٦ «والرواية فيه : «ولقد أكون من الفتاة بمنزل» . وقد ورد منسوبًا له في شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٨٠ ، ٤٨٨ ؛ والكتاب ٨٤/٢ ، ١٩٩ ؛ والاشتقاق ٣٣٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٥١٠/١ ؛ والإنصاف ٧١٠/٢ ؛ وشرح المفصّل ١٤٦/٣ ، ٨٧ ؛ وفي شواهد القرطبى (النحوية) ١٧٧/٣ .

(٤) هو يونس بن حبيب . أبو عبدالرحمن الضّبّيّ النحويّ البصريّ . من أكابر النحويين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وسمع من العرب كما سمع من قبلهُ ، وأخذ عنه سيبويه ، وحكى عنه في كتابه وأخذ عنه أيضًا الكسائي والفراء ، وكانت له مذاهب وأقيسة ينفرد بها . توفي سنة ١٨٣ للهجرة ، وقيل ١٨٢ . وترجمته في :
المعارف ٥٤١ ؛ والفهرست ٦٩ ؛ ونزهة الألباء ٤٧ ؛ ومعجم الأدباء ٦٤/٢٠ ؛ وإنباه الرواة ٦٨/٤ ؛ والبلغة (للفيروز ابادى) ٢٤٧ ؛ وبغية الوعاة ٣٦٩/٢ ؛ والمزهر ٣٩٩/١ ، ٤٢٣/٢ .

(٥) (وذلك أنه) ، ساقطة من س .

(٦) ساقطة من س .

(٧) في س : ألف ولام .

(٨) الإضافة من س .

وجَازَ إسْقَاطُ[١] هُوَ فى أيّهم كَما كَانَ : لا عَلَيْكَ ، تخفيفًا ، ولم يجُزْ فى أخَواتِه إلا قليلا ضَعِيفًا .

وأمَّا الذين نَصَبُوا فَقَاسُوهُ ، وقالوا : هُو بمنزلةِ قَولِنا : اضْربْ الذى[٢] أفضلُ ، إذَا آثَرْنَا أنْ نَتَكَلَّمَ به ، وهَذَا لا يَرْفَعُهُ أحدٌ .

ومَن قال : امْرُرْ على أيُّهم أفضلُ قال : امررْ بأيِّهم أفضل ؛ هُما سَواء : فإذا جاءَ أيُّهم مجيئًا يحسُنُ على ذلك المجىء أخواته ويكثُرُ ، رَجَعَ إلى الأصْلِ وإلى القياس ، كما ردُّوا : ما زيدٌ إلا منطلقٌ إلى الأصْل .

وتفسيرُ الخليل ذَلكَ[٣] الأولُ بعيدٌ ، إنما يجوزُ فى شِعْرٍ أو فى اضْطِرَارٍ . ولَو أُسِيغَ[٤] هذا فى الأسْماء[٥] لجازَ أنْ تقولَ : اضْرِب الفاسِقُ الخَبيثُ ، أى : اضْرب الذى يُقالُ لَهُ هُو الفاسِقُ الخبيثُ .

وأما قولُ يونس : فَلا يُشْبِهُ أَشْهَدُ إنَّكَ لَمُنْطلقٌ . وسَتَرى ذلك فى بابِ «إنَّ وأنَّ»[٦] إنْ شَاءَ اللهُ .

ومن قولهما : اضْربْ أىٌّ أفضلُ . وأمّا غيرُهما فيقولُ : اضْرِبْ أيّا أفضلُ . يقيسُ على الذى ومَا أشبَهَهُ مِنْ كَلام العَرَبِ ، ويُسَلِّمُ ذلك فى المضافِ إلى قولِ العربِ ، يعنى : أيُّهم ، ولَوْ قَالت العربُ : اضْربْ أىٌّ أفضل لَقُلْتُه ، ولم يكن بُدٌّ من مُتَابَعَتهم . ولا ينْبغى لك أنْ تقيسَ على الشاذِّ المنكَرِ فى القياس ، كما أنّك لا تقيسُ على أمْسِ أمْسَكَ ، ولا علَى أتقولُ أيقولُ ، ولا سَائر أمْثلة القَولِ ، ولا على الآنَ آنك . وأشْباهُ هذا كَثيرةٌ . ولو جَعلُوا أيّا فى الانْفِراد بمنْزِلَتِه مُضَافًا لكانُوا خُلَقَاء إذْ[٧] كان بمنزلةِ الذى مَعْرِفةً ألا يُنَوِّنَ ، وسَتَرى بيانَ ذلك فيما لا ينْصَرِف وينصرف إنْ شَاءَ اللهُ .

وسألتُه عن أيِّى وأيِّك كان شرّا فأخزاه الله ، فقال : هذا كقولك : أخْزَى اللهُ الكاذبَ مِنّى ومنْك ، إنما يُريدُ : منّا . وكقولك : هو بينى وبينك / ، يريد : هو بيننا ، ١٦٩ ظ

(١) ساقطة من س .
(٢) فى س : اللذين .
(٣) ساقطة من س .
(٤) فى س : اتسع .
(٥) (فى الأسماء) ساقطة من س .
(٦) باب «إنّ وأنّ» ، أول باب فى الجزء الحادى عشر إن شاء الله .
(٧) فى س : إن .

فإنّما أراد : أيُّنَا كانَ شرًا ، إلا أنَّهُما لم يَشْتركا فى أىٍّ ، ولكنَّهما أخلَصَاهُ لكلِّ واحدٍ منْهما . وقالَ العباسُ بن مِرْدَاس[1] :

فـأيِّى مَـا وأيُّك كَـانَ شَـرًّا   فَقِيدَ إلى الْمَقَامَةِ لا يَرَاهَا[2]

وقال خِداش بن زُهير[3] :

ولقَدْ عَلِمْتَ إذَا الرِّجَالُ تناهزُوا   أيِّى وأيُّكُمُ أعـزُّ وأَمنعُ)[4]

قال أبو سعيد : اعلَمْ أن أيًا لتبعيض ما أضيفَتْ[5] إليه ، وهى تأْتى للاسْتفْهام والمجازاة ، وتكُونُ بمعْنى الَّذى ، فإذَا [6]كانتْ للاسْتِفْهام والمجازَاة لَمْ تَحتَجْ إلى صِلَةٍ ، وإذَا[6] كَانتْ بمعنَى الَّذى احْتاجَتْ إلى صِلة كَصِلَة الذى وصِلَة مَا ومَن إذا كَانَتا فى الخبرِ ، وهى مَوْضُوعةٌ على الإضافةِ ؛ لأنَّ المرادَ بها فى أحْوالها الثلاثِ بعْضُ ما أضيفَتْ إليه ، وقد تُفْرَدُ ومعْناها الإضَافَةُ ؛ لأنَّ قوله : ﴿أيًا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الحسْنَى﴾[7]

---

(١) هو الصحابىّ العباس بن مرداس السُّلمى ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم قبل فتح مكة بقليل ، وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة ، وترجمته فى :
الطبقات الكبرى (لابن سعد) ١٦٠/٥ ؛ والمعارف (لابن قتيبة) ٣٣٦ ؛ والاشتقاق ٣١٠ ؛ والأغانى ٣٠٢/١٤ ، ٦٤/٨ ، ١٤٠/١٦ ؛ ومعجم الشعراء ١٠٢ ؛ والاستيعاب ٨١٧/٢ ؛ وسمط اللآلى ٢٣/١ ؛ والإصابة ٣٠/٤ ؛ وخزانة الأدب ١٥٢/١ .

(٢) ورد البيت فى ديوانه ١٤٨ ؛ وورد منسوبًا له فى : شرح ديوان زهير ١١٣ ؛ والكتاب ٣٩٩/١ ، ٤٠٢/٢ ؛ وذيل الأمالى (للقالى) ٦٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٩٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١٣١/٢ ؛ وخزانة الأدب ٣٦٧/٤ ؛ ولسان العرب (أيا) ؛ وتاج العروس (قوم) .

(٣) هو خِدَاش بن زُهير بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر جاهلى من شعراء قيس المجيدين ، كان أبو عمرو بن العلاء يقول : «خداش أشعر من ابن عمه لبيد» ويُكْنى خِداش : أبا زُهير ، شهد حُنينًا مع المشركين ثم أسلم بعد ذلك ، وترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ١٤٣ ؛ جمهرة أشعار العرب ٤١٣ ؛ وسمط اللآلى ٧٠١/٢ ؛ والإصابة ١٤٨/٢ (قسم المخضرمين) ؛ وخزانة الأدب ١٩٦/٧ .

(٤) ورد البيت فى الكتاب ٤٠٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٩٤/٢ ؛ وشرح المفصل ١٣٣/٢ منسوبًا لخداش بن زهير بن ربيعة .
وورد البيت بلا نسبة فى لسان العرب وتاج العروس (تهز) .

(٥) فى س : ما أضيف .

(٦) من (٦ ـ ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) سورة الإسراء : من الآية ١١٠ .

معناهُ : أيُّ الاسْمَين[١] دعَوْتَ اللهَ به فللّه الأسماءُ الحسْنَى ، وأيّا أحَدُ الاسْمَين المذكُورَين فى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾[٢] .

وأولُ شَىءٍ رُدَّ على سيبويه مِنْ هذَا البابِ قولُه[٣] : (وإنْ أضْمَرْتَ الفاءَ جازَيْتَ وجَزَمْتَ «تشأ» ونصبت «أيّها») .

فقالَ الرادُّ : إضمارُ الفَاءِ إنّما يجوزُ فى الشِّعْرِ وقدْ ذكَرَه سيبويه فى كلامه .

قال أبو سعيد : وليس كذلك ، إنما أرادَ إذَا أُضْمِرَتْ فى الموضعِ الذى يَجُوزُ إضمارُه على ما سَتَقِفُ عليه فى بَابِ المجازاة ، وكان حُكْمُه أن تَنصبَ أيَّها بفِعْلِ الشَّرْطِ ، وتجزمَ فعلَ الشَّرط .

واعْلَمْ أنّ الكُوفِيِّينَ يُجْرُونَ أيُّهُم مُجْرى مَا وَمَنْ فى الاسْتِفْهام والمجازاةِ والخبرِ ، وإذَا أوْقَعُوا علَيْها الفعل - وهِيَ فى مَعْنَى الذى - نَصَبُوها ، وسوَاءٌ حَذَفُوا العَائدَ من الصِّلَة أو لَم يَحْذِفُوا ، ولا فَرْقَ / عِنْدهم بينَ قولك : لأضْرِبَنّ الذى أفضلُ ، ولأَضربنَّ أيَّهُم أفضَلُ ، ولا يضمُّون أيَّهم إلا فى موضع رفع ، فخَرَّجُوا الآيةَ على ثلاثةِ أوجه كُلُّها يُوجِبُ رَفْعَ «أيُّهم» بالابتداء ، وأشَدُّ على الرّحْمن [خَبرُه][٤] .

١٧٠ و

الوجهُ الأول منها : أنّ النَّزعَ عَمِلَ فى «مِنْ» ومَا بعدَها واكتفى بها ، كما تقولُ : قدْ قتلْتُ مِن كلِّ قَبيلٍ ، وأكلْتُ من كُلِّ طَعَام ، فيَكْتَفِى الفِعْلُ بما ذُكِرَ مَعَه ، ثُم تُبتَدأ «أيّ» فَتُرْفَعُ بـ «أشَدّ» ، وهذا[٥] جوابُ الكِسَائى والفراء .

والوجه الثانى : أنّ الشِّيعةَ معناها : الأعْوانُ ، وتقديرُهَا من كُلِّ قَوم تَشَايَعُوا لِيَنْظُروا أيُّهم أشَدُّ على الرحمن عتيًا ، فالنظرُ من دلائل الاسْتفْهام ، وهو مُقَدَّرٌ مَعَه ، وأنْتَ إذا قُلْتَ : لأنْظُرنَّ أيُّهم أشَدُّ على الرحمن عتيّا ، فالنظرُ مُعَلَّقٌ ، وأيُّهم مرفُوعٌ بالابتداء ، والنَّظرُ والمعْرِفةُ والعِلْمُ ونَحْوهُن[٦] من أفْعالِ القُلوبِ يَسْقُط عملُهُن إذَا كان بَعْدَهُنَّ اسْتِفْهام .

---

(١) فى ى : الأسماء .
(٢) سورة الإسراء : من الآية ١١٠ .
(٣) ساقطة من س .
(٤) الإضافة من س .
(٥) فى س : وهو .
(٦) ساقطة من س .

ويُقَوِّى حكايةَ الكوفيين ومَذْهَبَهُم ما رُوِىَ عن الْجَرْمِىِّ أنّه قال : خرجتُ من الخندقِ ـ يعنى : خَنْدقَ البصرة ـ حتى صِرْتُ إلى مكة ، لم أسمعْ أحدًا يقولُ : اضربْ أيُّهم أفضلُ ، أىْ كُلُّهُم[١] يَنصِبُ ، ولم يذكرِ الكُوفيُّون لأضْرِبَنّ أيُّهم أفضلُ ، وقد حكاهُ البَصْريون ؛ لأن سيبويه قال : (سألْتُ الخليلَ عن قولهم : اضرب أيُّهم أفضلُ) ، إنما[٢] يعْنى سألْتُه عن قولِ العرب ، وقولُ العرب[٣] أيُّهم ، وقَع فى قولِهم : أيّهم على[٤] أنهُ حكايةٌ عن العربِ أيضًا ، وقَوّى ما حكاه سيبويه والخليل عن العرب ما حكاه أبو عمرو الشيبانى[٥] فى حرفِ العين من «كتاب الحروف» عن غَسَّان[٦] أحَد مَن يَأخُذُ عنه اللُّغة مِن العرب أنه أنشد :

إذَا مَا أتَيْتَ بَنى مَالِكٍ فَسَلِّمْ علَى أيُّهُم أفْضَلُ[٧]

/ ومذهبُ الخليل أنَّ (أيُّهُم) مرفوعٌ بالابتداء ، و(أفضَلُ) خَبرُهُ ، ويَجْعلُهُ استفهامًا ؛ لأنه يحْمِلُه على الحكايةِ بعد قولٍ مُقدَّرٍ ، كما قال عز وجل[٨] : ﴿والملائكةُ باسِطُو أيْديهم أخْرِجُوا أنْفُسَكُم﴾[٩] على معنى : يقولون أخْرِجُوا أنْفُسَكُم ، ولعل الذى أحْوجَ الخليلَ إلى تأويلِ الحكايةِ أنَّ العربَ لَمَّا تكلَّمتْ : [١٠]اضْرِبْ أيُّهم أفضَلُ ، وهو شاذٌّ ، والقياسُ عنده :[١٠] اضْرِبْ أيَّهُم أفضلُ بالنصبِ ، كان حَمْلُهُ على الحكايةِ أقوى عندَه من

١٧٠ ظ

---

(١) (أى كلهم) : ساقطة من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) فى س : الخليل .

(٤) ساقطة من ى .

(٥) هو إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيبانى اللُّغوىّ صاحب العربية . كوفى نزل بغداد ؛ لم يكن شيبانيًا ، وإنما كان معلمًا ومؤدبًا لأولاد ناس من شيبان ونُسب إليهم ، مات سنة ٢٠٦م ، وقيل ٢١٠هـ صنّف كتاب الحروف فى اللغة وسماه : «كتاب الجيم» ، وله أيضًا «كتاب الخيل» ؛ وكتاب النوادر الكبير» ؛ و«كتاب غريب الحديث» ، و«كتاب خلق الإنسان» ، و«كتاب الإبل» روى عنه ابنه عمرو ، وأحمد بن حنبل ؛ وأبُو عبيد القاسم بن سلام . وترجمته فى : الفهرست ١٠٧ ؛ ونزهة الألبا ٧٧ ؛ ومعجم الأدباء ٢٠٧/١ ؛ وإنباه الرواة ٢٢١/١ ، ووفيات الأعيان ٢٠١/١ ؛ وبُغية الوعاة ١٩٢ ؛ والمزهر ٤١١/٢ ؛ وشذرات الذهب ٢٣/٢ .

(٦) هو غسان بن وعلة أحد بنى مُرة بن عباد ، وهو شاعر مخضرم وفد على النبى ﷺ . انظر شرح ديوان الحماسة (للتبريزى) ٢٠٠ .

(٧) ورد هذا البيت منسوبًا إلى غسان بن وعلة فى : الإنصاف (لابن الأنبارى) ٧١٥/٢ ؛ ومغنى اللبيب ٥١٦/١ ، ١٥٦/٥ ؛ وشرح ابن عقيل ١٦٢ ؛ وشرح المفصل ١٤٧/٣ ، ٨٧/٧ ، وذكر صاحب المفصل أنه أخذ عن أبى عمرو الشيبانى ، وورد بلا نسبة فى : خزانة الأدب ٦١/٦ .

(٨) فى س : قال الله .

(٩) سورة الأنعام : من الآية رقم ٩٣ .

(١٠) من (١٠ ـ ١٠) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

حَمْلِه على البنَاءِ الذى اختارَهُ سيبويه ، ويقوى مذهبَ سيبويه فى البناءِ أنّ نَظيرَىْ (أيّهُم) مَن ومَا ، وهُمَا مَبنيان ، وكان حَقُّ (أيّهم) أنْ يكون مَبْنيّا لوقُوعِه مَوقعَ حَرفِ الاستفهام والجزاءِ وموقعَ الذى ، وكلُّ ذلك مبنىٌّ ، فَلمَّا دخل (أيّهم) نَقْصٌ فى العائد ضَعُفَ فَرُدَّ إلى أصْلِه ، كما أنَّ (مَا) فى لغةِ أهلِ الحجاز إذا تقدّم خَبَرُها ، أو دخلَ حرفُ الاستثناء بين الاسم والخبر ، رُدَّ إلى ما يوجبُهُ القياس فيه من بُطلان عملها .

وأمّا يونس فقولُه فى تعليق (اضرب) ضعيفٌ ، وإنما تُعَلَّقُ أفعالُ القلوبِ عن الاستفهامِ كقولك : انْظُرْ أيُّهُم فى الدارِ ، واعْرِفْ أزيدٌ فى الدارِ أمْ عَمْرو ، وتعليقُه : أنْ يُبْطَلَ عملُهُ عمَّا بعده ، ولو كان التعليقُ الذى ذكَرهُ يونس فى الآية لكانَ مُوافقًا لقولِ الكوفيين فى الوجُوه الثلاثةِ التى حكَيْنَاهَا[1] عنهم فى الآية ، ولم يكُنْ بالمُنكَرِ .

ومعْنَى قول سيبويه : **(كما أنَّ ليس لَمَّا خالَفَتْ ولم تَصَرَّف تصرُّفَ الفعل تُركت على هذه الحال)** يُريدُ أنّ أصْل لَيْسَ : لَيِسَ ، مثله[2] فى : صَيِدَ البعيرُ ، ويجُوزُ فى صَيِدَ التخفيفُ فيقال : صَيْدَ ، وألزمُوا ليْس التخفيفَ ، ولم يَجىءْ على الأصل مثل صَيِدَ ؛ لأنه خالفَ بابَ الفعلِ فلم يُستعمل منهُ الماضى ولا الأمرُ .

وأمّا احتجاج الخليل بالبيت :

فأبِيتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرُومُ

فقد ذَكَرتُه فى غيرِ هذا المَوْضع[3] وأعِيدُ جُمْلَته : قولُ الخليل على الحكايةِ ، / وقولُ سيبويه : فأبيتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرُومٌ بالمكانِ الذى أنا فيه ؛ لا حرجٌ : مبتدأ ، وخبرُهُ : بالمكانِ الذى أنا فيه ، ولو قال : لا حَرِجٌ ولا محرومٌ بمكانى لكان أخصرَ ، وإنما أرادَ البيانَ ، والْجملَةُ فى موضع خبرِ الاسْمِ المْضمرِ فى أبِيتُ ، والعائدُ إلى الاسم الياء بمكانى ، أو أنَا إذا قُدِّرَ بالمكَان الذى أنا فيه ، وحَذْفُ الخبر بعد (لا) حسنٌ كقولك : لا حولَ ولا قُوةَ إلا بالله ، والتقديرُ : لا حَوْلَ لنا ولا قُوةَ لَنَا ، ونحْو ذلك .

١٧١ و

(١) فى ى : ذكرناها .
(٢) فى س : مثل .
(٣) فى س : البيت .

وقال الكوفيون عن الفرّاء فى البيتِ شيئًا كأنهُ مأخوذٌ من قولِ سيبويه : (**مُغَيَّرٌ إلى ما هُو دُونَهُ فى الجَوْدَةِ**) ، فقال : (لا) بمعنى ليس ، ثم خلَط الحَاكِى عنهُ فى تقديرِ ذلك وأفْسَد ، وذلك أنه أنشد البيت[1] :

فـأبيتُ لا زَانٍ ولا مَحْـرُومُ

فقال : رَفَعَ زانيًا ومحرومًا لمَّا بنى (لا) عَلَى ليس ، وأضمَرَ بعدها لَزانٍ أنا ، والتقديرُ : فأبيت لا أنا زَانٍ ، وهذا تخليطٌ . والذى حكى هذا أبو بكر بن الأنبارى[2] فى كتابه المسمى بالواضح ، والتَّخليُط فيه أنَّ (لا) إذَا عَمِلَت عَملَ ليس لم تعمل إلا فى النَّكِراتِ ، ولا يكونُ اسمُها ولا خبرُها إلا نَكِرَتَيْنِ ، لا يجوزُ : لا زيدٌ قائمًا ، ولا قائمٌ زيدًا ، وإنما يُقال لا رَجلٌ فى الدارِ ، ولا خيرٌ ولا شرٌّ بدائم ، ولا خيرٌ ولا شرٌّ دائمًا ، وهذا قليلٌ لا يكادُ يأتى إلا نادرًا ، وتقديرُهُ فاسدٌ ؛ لأنه إذا قالَ : ليس زانٍ أنا فَهُما مَرفُوعان ، وفى ليس ضميرُ الأمْرِ والشأْنِ ، ولا يقَعُ ذلك الضمير فى (لا) ، وتقديرُهُ الآخر : فأبيتُ لا أنَا زانٍ ولا محرومٌ ، خارجٌ عن تأويل ليس ؛ لأن أنا مبتدأٌ وزَانٍ خبرُهُ .

وأما ما ذكره هارون أنَّ ناسًا وهم الكوفيون يقرءونها : (أَيَّهُمْ) بالنصبِ فالذى قرأهُ منهم بالنصبِ مُعَاذُ بن مسلم الهَرَّاء[3] ، وهو من رؤسَائهم فى النحوِ ، ورُوِى أيضًا عن هارُون[4] / القارئ النصبُ .

١٧١ / ظ

---

(١) فى س : أنشده .

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى كان أحفظ أهل زمانه ، يقال : إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرًا بأسانيدها ، وثلاثمائة ألف بيت شواهدَ فى القرآن . ومن تصانيفه : الزاهر فى اللغة ، وكتاب (هاءات القرآن) ، وكتاب (الأمالى) ، وكتاب (غريب الحديث) توفى سنة ٣٢٨هـ . وترجمته فى :
الفهرست ١١٨ ؛ ونزهة الألبا ١٩٧ ؛ ومعجم الأدباء ٣٠٦/١٨ ؛ وإنباه الرواة ٢٠١/٣ ؛ والبلغة ٢١٢ ؛ وغاية النهاية فى طبقات القراء ٢٣٠/٢ ؛ وبُغية الوعاة ٩١ ؛ والمزهر ٤٦٦/٢ . ووفاته فيه ٣١٨هـ .

(٣) هو معاذ بن مسلم الهراء الكوفى من أعيان النحاة ، مولى محمد بن كعب القرظى ، أخذ عنه الكسائى وغيره ، روى الحديث عن أبى جعفر بن محمد الصادق . وسُمى الهَرَوِىّ لأنه كان يبيع الثياب الهروية ، ماتت أولاده وأولاد أولاده أجمعون وعاش بعدهم توفى سنة ١٨٧هـ ، وترجمته فى :
الفهرست ١٠٢ ؛ ونزهة الألبا ٥٠ ؛ ووفيات الأعيان ٣٠٥/٤ ؛ وإنباه الرواة ٢٨٨/٣ (وفاته فيه سنة ١٩٠هـ) ؛ وبغية الوعاة ٢٩٠/٢ ؛ والمزهر ٤٢٩/٢ .

(٤) هو هارون بن موسى بن شريك الأخفش ، النحوىّ القارئ ، الدمشقى ، أبو عبدالله .
أخذ القراءات عن عبدالله بن ذكوان ، وبه اقتدى أهلُ الشام فى القراءة ، روى القراءة عنه خَلْق كثير ، توفى سنة ٢٩٢هـ . وترجمته فى : إنباه الرواة ٣٦١/٣ ؛ ومرآة الجنان ٢٢٠/٢ ؛ والبلغة (للفيروز ابادى) ٢٣٤ ؛ وطبقات القراء ٣٤٧/٢ ؛ وبغية الوعاة ٤٠٦ ؛ والأعلام ٤٥/٩ .

وقوله : **(ومَن قال : امْرُرْ على أيُّهم أفضلُ قال : امْرُر بأيُّهم أفضلُ)** ، كأنه قد سَمِع على أيُّهم أفضل أكثر من بأيُّهم ، أو المَسْمُوعُ هو على أيُّهم ، ويكُونُ بأيّهم قياسًا عليه ؛ لأنه لا فرقَ بينهما . وإذا أفْرَدْت أيًا في موْضِع المُضَاف فمِنْ قولِ يونس والخليل أنه يُرفَع كما يُرفع المُضافُ . فمِنْ قولِهَما : اضْربْ أيٌّ أفضل ، وكذلك ينبغي أنْ يكونَ على مذهبهما ؛ لأنه[1] ليس بمبنيٍّ عندهما ، وإنما هو مَرفوعٌ بالابتداءِ على التقديرِ الذى ذكَرْناهُ عنهما ، وسيبويه يردُّهُ إلى الأصل فيقول : **(اضْربْ أيّا أفضل)** ، ومن حُجته أنهم لو بَنَوْه في الإفرادِ لكانَ حقُّه أنْ لا يُنَوَّن ؛ لأنه معرفةٌ بمعنى الذى ؛ لأن المُعْربَ الذى يُبنى في حالٍ إذا كان[2] مُفردًا معرفةً لو يُنَوّن كقولك : يا زيدُ ، ومن قبلُ ومن بعدُ ، وإذا نُكِّرَ يُنَوّن[3] كقولك : يا رجُلا صالحًا ، ومن قبلٍ ومن بعدٍ ، ولو كانت العربُ بنتْه في الإفراد لَزِمَتْنَا متابعتُهُم ، ولا يلزمُ القياسُ على الشاذِّ في كلِّ شيءٍ ، وقد ذكر سيبويه منه أشياء لا يقاسُ عليها .

وأما أيِّى وأيُّك وما جرى مَجْراهُ فكَلامُهُ فيه واضحٌ ، والشواهدُ فيه كثيرةٌ ؛ منها ما أنشدَهُ ، ومنها قول عنترة[4] :

فلئنْ لقيتُكَ خَاليَيْن لتَعْلَمَنْ ... أيِّى وأيُّكَ فارسُ الأجْرافِ[5]

---

(١) في س : أنه .

(٢) ساقطة من س .

(٣) في ى ، س : نُوِّن .

(٤) هو عنترة بن شداد بن قراد بن مخزوم بن عوف . . . ينتهى نسبه إلى عبس بن بغيض ، ولُقّب عنترة الفلحاء لتشقق شفتيه ؛ وأمُّهُ أَمَةٌ حبشية يقال لها زبيبة ، وقد كان شداد نفاه مدة ثم اعترف به فألحِقَ بنسبه ، وقد كان عنترة أشجع أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده ، وترجمته في :
طبقات فحول الشعراء ١٥٢/١ ؛ والشعر والشعراء ٢٥٠/١ ؛ والأغاني ٢٣٧/٨ ؛ والمؤتلف والمختلف ٢٢٥ ؛ وخزانة الأدب ١٢٨/١ .

(٥) لم أجد هذا البيت في ديوان عنترة (طبع الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠١م) ، وقد ورد البيت في المحتسب ٢٥٤/١ ؛ وورد في أوضح المسالك ١٤٢/٣ ؛ وشرح التصريح ٤٩/٢ والرواية فيهما : (فارس الأحزاب) مكان فارس الأجراف .

وقال الجُمَيحُ بن الطَّمَّاح[1] (جَاهلىٌّ) :

وقـــد عَلِمَ الأقـــوامُ أيى وأيُّكُم بنى عَـامـرٍ أوْ فَى وفـاءً وأكـرَمُ[2]

وقال قُرط اليَربُوعىُّ[3] (جاهلىٌّ) :

أبـنـى سُـلَـيـطٍ لا أبـا لأبِـيـكُـمُ أيِّى وأىُّ بنى صُـبـيْـرٍ أكـرَمُ[4]

وقال آخر :

أبنى سُلَيْطٍ كـيفَ أُظْلَمُ وَسْطَكُمْ وَلِىَ الْبَـرَاءَةُ والْعَـواقبُ تَعـقبُ[5]

/ هلا تَبـيَّنَ فى القَـضَـاءِ زعمـتمُ أيِّى وأىُّ خُـصُـوم حَـقِّىَ أكْـذبُ

١٧٢ و

وقال آخر :

فأيِّى وأىُّ ابْنِ الْحُصَيْنِ وَعَثْعَثٍ غَداةَ الْتقَينَا كَانَ بالحِلْفِ أغْدَرَا[6]

وقوله : (إلا أنَّهُمَا لَمْ يشْتَرِكَا فى أىٍّ) يعنى الاسْمين لم يُضَفْ إليهما واحدةٌ من لفظتى أىٍّ ، واشْـتراكُـهـمـا أنْ تقولَ : أيُّنا وأيُّكُمَا وأيُّهـمـا ، ولكنهـمـا ، يعنى الرجلين : المخاطبَ والمتكلمَ ، أخْلَصَا كلَّ واحدٍ من أىٍّ لكلِّ واحدٍ منهما ، ومَا فى ذِكْرِ هذا كثيرُ طائل ، ولكن ذكرناه على ما يقتضيه التفسير .

---

(١) هو منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة ؛ لُقب بالجُمَيْح الأسدى ، وهو فارسٌ شاعرٌ جاهلىٌّ قُتل يوم جبلة ، وترجمته فى : معجم الشعراء ٣٢٩ ؛ وسمط اللآلى ٣٠ ، ٨٩٥ ؛ وخزانة الأدب ٢٤٩/١٠ .

(٢) ورد البيت منسوبًا للجميح بن الطماح فى نوادر أبى زيد ٢٠ ؛ وشرح المفصل ١٣٣/٢ ؛ ولسان العرب (أيا) .

(٣) ورد فى المؤتلف والمختلف للآمدى ص١٧٢ تحت عنوان «مَن يُقال له ذو الخرَق» : منهم ذو الخرَق الطُّهوَى ، واسمه قرط ، ويقال : ذو الخرَق بن قرط أخو بنى سعيدة بن عوف بن مالك بن حنظلة بن طُهَيَّة بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر فارس .

(٤) ورد هذا البيت فى خزانة الأدب ١٠٣/٤ منسوبًا لرجل من بنى عامر بن صعصعة والرواية فيه :

أبنى عُقيل لا أبا لأبيكم أيىُّ وأىُّ بنى كُلاب أكرمُ

(٥) لم أجد هذين البيتين فى المعجم المفصل فى شواهد النحو الشعرية للدكتور إميل بديع يعقوب ولا فى المراجع التى بين يدى ؛ وإنما وجدت فى تاج العروس طبعة الكويت المحققة (سلط) أن سُلَيط أبو بطن من تميم .

(٦) ورد هذا البيت منسوبًا إلى الشاعر الجاهلىّ خداش بن زُهير بن ربيعة (ابن عم الصحابى لبيد بن ربيعة) فى الكتاب ٤٠٣/٢ والرواية فيه :

فأيِّى وأىّ ابن الحُصين وعثعثٍ غداة التقينا كان عندك أعذرا

هذا باب مجرى أيٍّ مُضَافًا على القياس[1]

قال سيبويه : (وذلك قولُك : اضْرِبْ أيَّهُم هو أفضلُ ، واضْربْ أيَّهم كان أفضلَ ، واضْربْ أيَّهم أبُوه زيدٌ ، جَرى هذا على القياسِ لأنّ (الذى) يحسُنُ ههنا ، فإن قُلتَ : اضْربْ أيُّهم عاقلٌ ، رَفَعْتَ ؛ لأن (الذى عاقلٌ) قبيحٌ . فإنْ أدخلْتَ (هُو) نَصَبْتَ ؛ لأنكَ لو قلْتَ : هذا الذى هو عاقلٌ ، كان حسنًا .

وزعم الخليلُ أنه سَمعَ عَرَبيًا يقولُ : مَا أنَا بالذى قائلٌ لكَ شيئًا . ومَن تكَلَّمَ بِهَذا[2] فَقياسُه : اضْربْ أيُّهم قائلٌ لَكَ شيئًا .

قلتُ : أفَيُقَالُ : مَا أنَا بالذى منطلقٌ ؟ فقال : إذَا طَال الكَلامُ فَهُوَ قليلا أمْثَلُ ، كأنّ طُولَهُ عِوَضٌ مِن تَرْكِ هُوَ ، وقَلَّ مَن يَتَكَلَّمُ بذلك) .

قال أبو سعيد : قد ذكرنا مِن مذْهبِ سيبويه فى بناءِ (أيّهم) إذا كان فى معنى (الذى) أنه إذا اسْتُعْمِلَ فيها حَذْفُ العائدِ الذى لا يَحْسُنُ فى (الذى) بُنى ، وإذَا اسْتُعْمِلَ فى صِلَتِهَا ما يحْسُنُ فى صِلةِ (الذى) لمْ يُبْنَ ، وذكرنا أنّ السَّبَبَ فى بنائها أنَّ نَظِيرَيْهَا وَهُمَا : (مَا وَمَن) مَبْنِيَّان ، فإذا حُذِفَ منها العائدُ فقَدْ دخَلَها نَقْصٌ وأزَالَهُ عن ترتيبها ، فَأُجْرِى مجْرَى نَظِيرَيْها ، كما أنَّ (ما) إذا قُدِّمَ خَبرُها أو دَخلها حرف الاستثناءِ الناقصُ لمعْنى الْجَحْدِ / بِهَا رُدّتْ إلى قياسِ نظائرها فى الابْتداءِ نحو هلْ ، وألِف الاسْتفهام ، وإنّما ، وأشباه ذلك مما يكونُ ما بعدها مبتدأ وخبرًا .

١٧٢ ظ

(١) بولاق ١/٣٩٩ ، وهارون ٢/٤٠٣ .
(٢) فى ى : ومن علم هذا .

هذا بَابُ أيٍّ

مُضَافًا إلى مَا لا يَكْمُلُ اسْمًا إلا بصِلَةٍ[١]

قال سيبويه : (فمنْ ذلك قولُك : أيُّ مَن رأيتَ أفضلُ) .

قال أبو سعيد : إذا أضيفَ (أيٌّ) إلى (مَن) فلا تكُونُ (مَن) إلا بمعْنى (الذى) ، وأيٌّ على وجوهِهَا الثلاثَة ، فأيٌّ مبتدأ وهى مضافةٌ إلى مَن ، ومَن بمعنى الذى ، ورأيتَ صلةُ مَن ، وفى رأيتَ هَاءٌ مقَدَّرةٌ تعودُ إلى مَن ، وأفضلَ خبرُ أيٌّ ، تقديره : أيُّ مَن رأيتَهُ أفضَلُ ، ومَن فى معنى جماعةٍ . وتقولُ : أيُّ الذين رأيتَ فى الدّار أفضلُ ، تقديرُهُ : رأيتَهم ، والهاءُ والميمُ عائدٌ إلى[٢] الذين ، وفى الدارِ مِن صلةِ رأيتَ[٣] ، وهى موضعٌ للرّؤية[٤] ، وتقديرُهُ : أيُّ القوم أفضلُ ، وفى الدارِ لم يُغَيِّر الكلامَ عن حاله ، كما أنّك إذا قلت : أيُّ مَن رأيتَ قومَهُ أفضَلُ كان بمنزلة أيُّ مَن رأيت أفضلُ ، فالصلةُ مُعْمَلةٌ وغيرَ مُعْملةٍ فى القوم سواءٌ .

وتقول : أيُّ مَن فى الدارِ رأيْتَ أفْضَلَ ، صِلةُ (مَنْ) قولُك : فى الدار وحدَهَا ، فتمّ[٥] المضَاف إليه [٦]أيُّ اسمًا ، ثم ذكرتَ رأيتَ بعد تمام المضافِ إليهِ[٦] ، فكأنكَ قُلْتَ : أيُّ القومِ رأيت أفضلَ ، ولم تجعلْ فى[٧] الدارِ هُنا موضعًا للرؤية .

ولو قلْتَ : أيُّ مَن فى الدار رأيت زيدٌ لجاز[٨] ، إذا أردتَ أنْ تجعلَ فى الدارِ مَوْضعًا للرؤيةِ ، وتقديرُهُ : أيُّ مَن رأيتَهُ فى الدّارِ زيدٌ[٩] ، أيُّ مبتدأٌ ، وهو مضافٌ إلى مَنْ ، ورأيتَه صلَتُهُ ، والهاءُ عائدةٌ إليه ، وفى الدارِ ظرفٌ له ، وزيدٌ خبره ، وتقولُ فى شىءٍ منه آخر : أيُّ

---

(١) بولاق ٣٩٩/١ ، وهارون ٤٠٤/٢ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) فى ى : وفى الدار صلة من رأيته .

(٤) فى س : وهى فى الموضع الرؤية ، وفى الأصل : وهى موضع ، وما فى س أنسب بعد أن يصلح تحريفه ليكون : (وهى موضع للرؤية) ، ويؤيد ذلك تكرار هذه العبارة بعينها أكثر من مرة بعد أسطر .

(٥) فى ى : فتضم .

(٦) من (٦ ـ ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٧) ساقطة من س .

(٨) فى ى : جار .

(٩) ساقطة من س .

١٧٣ و مَنْ إنْ[١] يأتنا نُعْطِه نكرمْهُ ؛ فأىّ استفهامٌ ولا يصحُ غيره ، / ومَن بمعنى الذى ؛ لأنَّ أيّا مُضافٌ إليه ، والشرطُ وجوابُه فى صلة مَن ، فتَمَّ أىٌّ اسمًا بالمضاف إليه وصلته ، فكأنكَ قلت : أىُّ القومِ نُكْرِمُه ، ونُكْرِمُه خبرُ أىّ ، ولو حَذَفتَ الهاء مِن نكرمُه نصبتَ أيّا فقلتَ : أىَّ مَن إنْ يأتِنا نُعْطِه نكْرِمْ ، كأنكَ قلتَ : أيَّهم نكرمُ ؟ ، ولو جعلْت أيّا خبرًا بمعنى الذى لم يجُزْ حتى تزيدَ فيه ، وذلك أنكَ تحتاجُ بعدَ المضافِ إليه إلى صلةٍ ، فيصيرُ بعدَ المضافِ إليه وبعد الصلة بمْنزِلة [اسم واحد][٢] ، فتزيدُ مَا يكُون به كلامًا ، وذلك قولك : أىٌّ مَن إنْ يأتنا نُعْطِه نكْرِمْ تُهينُ ، فنُكرمْ صلةٌ لأىٍّ ، فإنْ شئْتَ أثْبَتَّ الهاءَ فقلتَ : نكرِمُه ، وإنْ شئْتَ نزعتَها ولا يتغير لفظُ أىّ بنزع الهاءِ من نكْرِمُه ؛ لأن نكْرِمُه فى الصلة ، وتنصب أيّا بـ (تهينُ) فكأنكَ قلت : زيدًا تُهينُ ، ولو قلت : تهينُهُ لرفَعْتَ (أىُّ مَن) ، ولو جعلْتَ أىّ لِلْمجازاة جَزمتَ نُكْرِم ، فيصيرُ فعلَ الشرطِ ، ويحتاجُ إلى جوابٍ ، فتأتى بما يكُونُ جوابًا ، وذلك قولُك : أيًّا[٣] مَن إنْ يأتنا نُعطه نكرمْ تُهِنْ ، بنصْب أيّا بـ (نكرم) لا بـ (تُهن) ، ولو كَانَ نكْرمه لرفعتَ أيّا ؛ لأنّ نكْرِمْ شَرطٌ لأىٍّ ، والشرّطُ يعْمَلُ فى الاسْمِ وينصِبُهُ ، وأمَّا تُهِنْ فتقْديرُه : تُهِنْهُ ، وإنَّما تُحْذَفُ الهاءُ لما قْد جرى مِن ذِكْرِه .

وتقولُ : أىُّ مَن يأتِينا يُريدُ صلَتَنا فَنُحدِّثُهُ ، فَيَسْتحيلُ فى وجْهٍ ويجُوزُ فى وجهٍ ؛ أمَّا الوجْهُ الذى يستحيلُ فيه فهو أنْ يكُونَ (يُريدُ) فى مَوْضِعِ مُريد إذا كان حَالا وقَعَ فيه الإتْيانُ ؛ لأنّه مُعلّقٌ بيأتينا ، [٤]كمَا كانَ فيها معلّقًا برأيتَ فى : أىُّ مَن رأيتَ فى الدارِ أفْضَل ، وتَقْديرُه : أىّ مَن يأتينا[٤] مُريدًا صِلَتَنا ، ومُريدًا حَالٌ من ضمير الفاعل فى يأتينا ، وهو ضمير (مَن) فصارَ المُضَافُ إليه إلى قولِكَ صِلَتَنا ، فكأنّكَ قلت : أيُّهم فنُحَدّثُه فلا يجوز ، كما لا يجُوزُ : زيدٌ[٥] فنُحدّثُه ، ولو حذفْتَ الفاء جاز فقلت : أىُّ مَن يأتينا / مُريدًا ١٧٣ ظ صلتنا نُحدّثُهُ ، ونحدّثُه خبرُ (أىُّ مَن) .

فأمّا الوجهُ الذى تجوزُ فيه المسألةُ فأنْ تجعلَ يُريدُ خَبرَ أىّ ، وصِلَة[٦] (مَن) يأتينا حَسْبُ ؛ فكأنك قلْتَ : أيُّهم يُريدُ صلتنا فى معنى : مُريدٌ صلتنا فنحدّثَهُ ، نَصبَ جواب الاستفهام ، وإنْ شئْتَ رَفَعْتَهُ عطفًا على يُريدُ .

---

(١) ساقطة من س .
(٢) الإضافة من س .
(٣) ساقطة من س .
(٤) من (٤ ـ ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) فى س : لا يجوز أن تقول زيدٌ .
(٦) فى س : وصلته .

وتقولُ أيٌّ مَن إنْ[١] يأتِه مَنْ إنْ يأتِنا نُعْطِه يُعطِه[٢] تأْتِ يُكرِمْكَ ؛ أيٌّ للمجازاة ، ومَن الأُولَى فى موضع خفض بإضافة أىّ إليه ، ومعناهُ معنى الذى ، وصِلَتُه الشرطُ ، والجوابُ مِن قولك : إنْ يأتِه إلى يُعطِه ؛ [٣]لأنَّ مَن الثانية فاعلُ يأته ، وهو فى مَوْضِع رَفْع ، ومعْنَاهُ : الذى ، وصِلَتُهُ : إنْ يأتِنا نعْطِه[٣] ، فتصير مَن الثانية مع صلته اسْمًا بمنزلة زَيْدٍ ، فكأنكَ قلتَ : أىٌّ[٤] مَن إنْ يأتِه زيدٌ يُعْطِهِ ، ومَن بمنزلةِ الذى وصِلَتُه الشرطُ والجزاءُ فتصيرُ الأُولَى وما بعْدَها مِن الشرطِ والجزاءِ بمنزلةِ اسم فكأنّكَ قلت : أىَّ القومِ تَأْتِ ، فتنصبُ أيًّا بـ(تأتِ) ، ويُكرِمْك الجواب ، وأىٌّ للمجازاة ، والناصبُ لأىّ : تأْتِ .

قال أبو سعيد : ذكرتُ مسائلَ سيبويه فى الباب بألفاظٍ فيها بَسْطٌ وتقريبٌ ، وأقمتُها مَقَامَ الشَّرْحِ لها .

[قال :][٥] **(وجميعُ ما جازَ وحَسُنَ فى أيهم هَهُنَا جَازَ فى : أىُّ مَن إنْ يأتِه مَن إنْ يأتنا نُعْطِه يُعْطِه ؛ لأنَّه بمنزلةِ : أيهم ؟)** .

قال : **(وسَأَلتُ الخليلَ عن أَيَّتُهنّ فُلانَة ؛ وأيُّهنّ فُلانة ، فقال : إذا قُلْتَ : أىٌّ فهُو بمنزلة (كُلٍّ) لأنَّ (كلًّ) مذكّرٌ يقعُ للمؤنَّث والمُذَكَّرِ ، وبمنزلةِ (بعض) ، وإذَا قُلْتَ : أيتُهنّ فإنّك[٦] أردْتَ[٧] أنْ تؤنِّثَ الاسْم ، كَمَا أنَّ بَعْضَ العربِ - فيما زعَمَ الخَليلُ - تقول : كُلَّتُهُنَّ)** .

قال أبو سعيد : الاسمُ المذكرُ الذى يقعُ على المذكرِ والمؤنثِ بلفظٍ واحدٍ ربَّما أدخَلُوا عليه علامةَ التأنيث إذًا أوقعُوه على المؤنثِ توكيدًا لتأنيثها ، فمن ذلك ما ذكره الخليل من قولِهم : كُلّتُهُن وأيتُهنَّ ، والبابُ فيه : كُلُّهنَّ وأيُّهُنَّ . ومن ذلك[٨] قولهم : زيدٌ

(١) ساقطة من س .
(٢) ساقطة من س .
(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٤) ساقطة من س .
(٥) إضافة من س ؛ لأن ما بعدها نص سيبويه .
(٦) فى س : فكأنك .
(٧) فى ى : إن أردت .
(٨) ساقطة من س .

١٧٤ و خيرُ الرجال ، / وعمرٌو شرُّ الرجالِ[١] ، وهِنْدٌ خيرُ النساء ، وَدَعْدٌ شرُّ النساء ، وربما قالُوا خَيْرةُ الناسِ وشَرَّةُ الناسِ ، والبابُ في ذلك التذكير .

قال حسان بن ثابت[٢] :

لعنَ اللهُ شَرَّةَ الدُّورِكُوثَى ... ورَمَاهَا بالفَقرِ والإمْعَارِ[٣]
لسْتُ أعنى كُوثَى العراقِ ولكنْ ... شَرَّةُ الدور دارُ عبدِ الدارِ

وقال منقذ بن الطَّمَّاح[٤] :

وأمُّهُم خَيرةُ النساءِ على ... مَا كَانَ مِنْها الدِّحاقُ والإثمُ[٥]

ومما يشْبهُ هَذَا ضميرُ الأمرِ والشأن في المذكَّرِ والمؤنث ، كقولك[٦] : إنّهُ زيدٌ قائمٌ ، وإنَّهُ هندٌ قائمةٌ ، وإنَّهُ خرج زيدٌ ، وإنَّه خَرجَتْ هِنْدٌ ، ثم يؤنِّثُون في المؤنث ؛ فيقولون : إنها هندٌ قائمةٌ ، وإنّها خرجَتْ هندٌ ، قال اللهُ عز وجل : ﴿فإنَّها لا تعْمى الأبْصارُ﴾[٧] ، ولا يُقَالُ إنّها زيدٌ[٨] قائمٌ ، ولا إنّها خرج زيدٌ ، على معنى[٩] إضمار القصة .

---

(١) في س : وشر الناس .
(٢) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن على بن عمرو بن مالك بن النجار . . . ينتهى نسبه إلى الخزرج ، ويكنى : (أبا الوليد) ، وهو من فحول الشعراء وأحد المعَمَّرين المخضرمين ، وعُمِّر مئة وعشرين سنة : ستين في الجاهلية وستين في الإسلام ، وكان شاعر الرسول ﷺ . ومات في زمن معاوية وترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٢١٥/١ ، ٢٤٧ ؛ والشعر والشعراء ٢٢٣/١ ؛ والأغاني ١٣٤/٤ ؛ والمؤتلف والمختلف ١٢٣ ؛ وسمط اللآلى ١٧١/١ ؛ وخزانة الأدب ١٢٧/١ .
(٣) في الأصل ، ى (والإبعاد) ، وفي س : (بالذل والإمعار) فأثبتنا : (والإمعار) من س ، وتاج العروس (كوث) .
وقد ورد البيتان في ديوانه ٢٤٧ ؛ ومعجم ما استعجم (للبكرى) ١١٣/٤ ، والرواية فيه :
لعن الله أرْضَ كوثى بلادًا ... ورماها بالفقر والإمعار
ومعجم البلدان : (كوث) ٣١٧/٤ والرواية فيه :
لست أعنى كوثى العراق ولكن ... كوثة الدار دارُ عبد الدار
(٤) وورد في الأصل اسم الشاعر (منقذ بن الطرماح) وما أثبتناه من س ، ومنقذ بن الطماح هو نفسه الجميح الأسدى الذى سبقت ترجمته في ص ١٣٣ .
(٥) لم نجد هذا البيت في معجم الشواهد (إميل يَعْقُوب) ولا في المراجع التى بين أيدينا ، ويقال في اللغة : خَيْرةُ النساء وشَرَّةُ النساء ، قال أبو منصور : ولا فرق بين الخَيْرة والخيِّرة عند أهل اللغة . انظر تاج العروس (خير) .
(٦) في س : في قولك .
(٧) سورة الحج : من الآية ٤٦ .
(٨) في س : إنها خرج زيدٌ .
(٩) ساقطة من س .

هذا باب أيٍّ إذَا كُنْتَ مستفهمًا عن نَكِرة[1]

قال سيبويه : (وذلك أنّ رَجلا لو قال : رأيتُ رجلا ، قلت : أيّا ؟ فإنْ قال[2] : رأيتُ رجلين قلتَ : أيَّيْنِ ؟ فإن قال : رأيتُ رجالا ، قلتَ : أَيِّينَ ؟ فإنْ أَلْحقتَ يا فَتى فهى على حالها قبل أن تُلْحِق يا فتى .

وإذا قلت : رأيتُ امرأةً قلتَ : أيَّةً يا فتى ؟ فإنْ قال : رأيتُ امرأتين قلت : أَيَّتَيْن يا فتى ؟ فإن قال : رأيتُ[3] نسوة قلتَ : أيَّات يا فتى .

فإنْ تكلّم بجميع ما ذكرنا مجرورًا جررتَ أيّا ، وإن تكلم به مرفوعًا رفعت أيّا ؛ لأنك إنّما تسْتَفْهِمُ علىَ مَا وَضَع المتكلمُ عليه كلامَه .

قلتُ : فإذَا قالَ : رأيتُ عبدَالله ، أو مَرَرْتُ بعبد الله ، قال : فإنّ الكلام أنْ تقولَ مَنْ عبدُالله ؟ وأيٌّ عبدُالله ؟ كما أنّه لا يجوز إذا قال : رأيتُ عبدَالله أن تقولَ : مَنًا) .

قال أبو سعيد : كان الأصلُ إذَا قالَ القائلُ : رأيتُ / رجلا أنْ يقولَ السائلُ : أيٌّ الرجلُ ؛ لأنّ النكِرَةَ إذَا أُعِيدَت عُرِّفَتْ بالألف واللام أو أُضْمِرَتْ ؛ يقولُ لكَ الرجلُ : سألتُ رجلا فى دَارِكَ عن كذا [وكذا][4] ، فتقول لَهُ : فما أجابك الرجلُ ؟ ولا تقولُ : فما أجابك رجلٌ ، فَعَدَلَ عن هذا تخفيفًا إلى أنْ يُؤْتَى بأيٍّ مُفْردًا ، وأُعْرِبَ بإعْراب الاسْم المذكورِ ليُعلَمَ أنَّ القَصْدَ إليه دونَ غيرِه ، ولوْ قيل أيٌّ الرجلُ جَازَ أنْ يتَوهَّم المسْئولُ أنه يَسْأل عن رجلٍ بينك وبينَه عهدٌ سوى ما ذكَرَهُ فى الوقت ، وأيّا هذا المنصوبُ[5] فى موْضع خبرِ ابْتداء ، والابتداءُ بعدَهُ[6] محذوفٌ ، أو فى موضع ابتداء وخبرُه بعدَه مَحذُوفٌ ، وتقديرُه : أيّا ما ذكَرْت ، وأيّا الرجل ، ونحو ذلك ، ويُجيزُونَ الرفْعَ على هذا[7] فيقولون : أيٌّ فى الوقْفِ والوَصْل .

174 ظ

---

(1) بولاق 401/1 ، وهارون 407/2 .
(2) فى الأصل : قلت ، والمثبت من س .
(3) ساقطة من س .
(4) الإضافة من س .
(5) فى س : النصب .
(6) ساقطة من س .
(7) فى س : ذلك .

قال أبُو العباس المبرِّدُ : لأنك لو ذكَرْتَ الخَبرَ وأظهَرْتَهُ[1] لم تكُن أيٌّ إلا مَرْفُوعةً نحو قولكَ : مَن ذكَرْتَ ؟ وأيٌّ هؤلاءِ ؟ ، وإنَّما نَصَبَ أيّا على الحكايةِ ، وإنْ كان فى موضعِ رفْع ، كما قيلَ : مَن زيدًا ؟ ، وإنْ كانَ زيدًا فى موضعَ رفع ، ولو أفْردْتَ أيّا للاثنينِ والجَماعة ، أو ذكَّرْتَهُ[2] فى المؤنثِ لجَازَ ؛ لو قُلتَ : رأيتُ امْرأةً ، أو رأيتُ رجُلَين ، أو رأيتُ رجالا ، أو رأيتُ امرأتين ، أو نسْوةً ، لجاز أنْ تقولَ فى جميع ذلك : أيّا ؛ لأنّ لفظَ أيٍّ يجوزُ أنْ يقعَ على لفظِ[3] الاثنين[4] والجَماعةِ على لفظِ الواحدِ ، ويقعُ للمؤنّثِ على لفظِ المذكّرِ ، وإنَّما فَصَلُوا بين المعرفةِ والنكرةِ فى المسألةِ فاكْتَفَوْا فى النكرةِ بذكرِ اسم واحد ، ولم يكْتَفُوا فى المعرفةِ إلا بذكرِ الاسم والخبرِ ؛ لأنّ المسألةَ عنهُمَا على وجْهَيْنِ مخْتَلِفَين ، فَفَرّقُوا بينهما لذلك .

فأما المسألةُ عن النكرةِ فإنَّما هى عن ذَاتِها لا عن صِفَتِها[5] ، فإذا قال القائلُ : رأيتُ رجلا ، فقالَ السائلُ : أيّا ، وجَبَ على المسْئُول أنْ يَقولَ : زيدٌ أو عمرٌو أو نَحْوهما ؛ لأنه لا يَعْرِفُ الرجلَ عينًا ، فإذا قالَ : / رأيتُ عبدَالله ، والقائلُ لم يُوردْ[6] ذلك إلا مُعتقدًا أنّ المخاطبَ يعرفُه ، وقد يجوزُ أنْ يكُونَ المخاطبُ يعرفُ جماعةً بأعْيانِهم اسْمُ كلِّ واحدٍ منهم عبدُالله ، فيحتاجُ فى كلِّ واحدٍ منْهمُ إذَا ذُكِرَ له إلى تلْخيصه بالنَّعْت ، فإذا قال : أيٌّ عبدُالله ، فإنَّمَا يَسْألُ عن نَعْته ، فيَقولُ المسئولُ : العَطَّارُ أو البزازُ أو نحو ذلك[7] ، كما يبتدِىءُ المتكلِّمُ بمعرفةٍ وبنعته إذا خافَ اللَّبسَ ، ولابدَّ من ذكرِ عَبْدِاللّه ؛ لأنّ الجوابَ نعتٌ ولابُدَّ من ذكرِ المنْعُوت .

١٧٥ و

(١) ساقطة من س .
(٢) فى س : وذكرته .
(٣) (على لفظ) ساقطة من س .
(٤) فى س : للاثنين .
(٥) فى س : صفاتها .
(٦) فى ى : يرد .
(٧) فى س : أو نحوه .

هذا باب «مَن» إذا كنت مسْتَفْهمًا عن نكرة[١]

قال سيبويه : (اعْلَمْ أنَّكَ تُثَنِّى مَن إذَا قُلتَ : رأيتُ رجُلَين كما تُثَنىّ (أىّ) ، وذلك قولُك : رأيت رجُلَيْن ، فَتقُولُ : مَنَيْن ، [٢]وأتانى رَجُلان ، فتقُولُ : مَنَان ، وإذَا قال : رأيتُ رجالا قلتَ : مَنين[٢] ، كما قُلْتَ أيِّينَ . فإنْ قلتَ : رأيت امرأةً قلت : مَنَهْ ؟ كما قلت : أيَّهْ ، فإنْ قُلْتَ : رأيتُ امْرأتين قُلْتَ : مَنْتَيْن كما قُلت : أيَّتَين ، إلاّ أنّ النُّونَ مجزومةٌ ، فإنْ قُلتَ : رأيتُ نساءً قُلْتَ : مَنَات كما قُلتَ : أيَّات ، إلا أنَّ الواحدَ يُخالف أيّا فى موضع الجرِّ والرفع ، وذلك قوُلُك : أتانى رجلٌ فيقول : مَنُو ، وتقولُ : مَرَرْتُ برجلٍ فيقوَلُ مَنِى . وَسَنُبَيِّنُ وجْهَ هذه الواوِ والياءِ فى غير هذا الموضع إن شاء الله .

فأىّ فى الجر والرفع إذا وقَفْتَ عليه[٣] بمنزلة زيدٍ وعمرو؛ وذلك لأن التنوين لا يلْحقُ (مَن) فى الصِّلَة ، وهو يلْحقُ أيّا ، فصارَ بمنزلة زيدٍ وعمرٍو ، وأمّا (مَنْ) فلا يُنَوَّنُ فى الصلةِ فجاء فى الوقف مخالفًا .

وزعم الخليل أنّ مَنَهْ ومَنْتَيْن ، ومَنات ومَنِينَ كُلُّ هذا فى الصِّلَة مَن[٤] مُسَكَّنُ النون ، وذلك أنك تقولُ إذا قَالَ[٥] : رأيتُ نساءً أو رجالا أو امْرأةً أو امْرأتين أو رجلا / أو رَجُلين قلت : مَنْ يا فتى .

١٧٥ ظ

وزعم الخليل أنَّ الدليلَ على ذلك أنك تقول : مَنُو فى الْوقْف ، ثم تقولُ[٦] : مَنْ يا فتى ؟ [٧]فيَصِيرُ بمنزلة قولك : مَنْ قَالَ ذَاك ؟ فتقول : مَنْ يا فتى ؟ وكذلك إذا قلت : مَنْ يا فتى عند قَوْلِ القائل : رأيت رجالا أو نِسَاءً ، فكأنّك قُلْتَ : مَن قالَ ذاك[٧] ، إذا عنيتَ جماعةً ، وإنما فارقَ بابُ (مَنْ)

---

(١) بولاق ٤٠١/١ ، وهارون ٤٠٨/٢ .
(٢) من (٢ ـ ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) ساقطة من س .
(٤) (مَن) وردت فى ب ، وى ، وس ، وساقطة من الكتاب .
(٥) ساقطة من س .
(٦) فى س : يقال :
(٧) من (٧ ـ ٧) ساقط من س .

باب[١](أىٍّ) أنَّ أيًا فِى الصلة يَثْبُتُ فيها[٢] التنوين ، تقولُ : أىٌّ هَذَا ؟ وأَيَّةٌ هَذِه ؟ .

وقد زَعَمُوا أنّ بعضَ العربِ يقولُ : أيّونَ هؤُلاءِ ؟ ، وأيّانِ هذَانِ ؟ ، وأىٌّ قد تُجْمَعُ فى الصِّلَة وتضَافُ وتُثنى وتُنوّنُ ، ومَن لا تُثَنَّى ولا تُجْمعُ فى الاسْتِفْهامِ على هذا الْحَدِ[٣]كَما تُثَنَّى أىٌّ وتُجمع فى الاستفهام ، وأىٌّ مُنَوّنٌ على كل حالٍ فى الاسْتفهام وغيره ، فهو أقوى .

وحدثنا يُونس : أنَّ ناسًا يقولُون : مَنَا ومَنِى ومَنُو ، عَنَيْت واحدًا أو اثنين أو جَماعةً ؛ فمن قال هذا قال : أيًا وأىٌّ وأىٌّ ، عَنَى واحدًا أو اثْنين أو جَماعةً ، وإنّما فعلُوا ذلك بـ (مَنْ) ؛ لأنّهم يقُولون : مَن قال ذاك[٤] ؟ فيعنُون مَن شَاءُوا مِن العدّة . وكذلكَ أىٌّ ؛ قد تقولُ : : أىٌّ ، عنَيْتَ واحدًا أو اثنين أو جماعة .

وأمّا يونس فإنَّهُ يَقيسُ مَنَهْ على أيَّةٍ فَيقُولُ : مَنةٌ ومَنَةٌ ومَنَةٍ ، إذا قال : يا فتى . وكذلك ينبغى لهُ أنْ يقولَ[٥] إذا آثَر ألاَّ يُغَيِّرَهَا فى الصلة .

وهذا بَعيدٌ ؛ فإنّما يجوز هذا عَلَى قول شاعرٍ[٦] قَالَهُ مَرّةً[٧] فى شعرٍ ثمَّ لم يُسمَعْ بَعْدُ ، قال :

أَتَوْا نَارِى فَقُلتُ مَنُونَ أنتُم فقالُوا الجنُّ قُلْتُ عِمُوا ظلامًا[٨]

وزعم يونس أنّهُ سَمِع عربيًا يقول : ضَرَبَ مَنٌ مَنًا .

(١) ساقطة من س .
(٢) فى س : فيه .
(٣) فى ى : حد .
(٤) فى س : ذلك .
(٥) (أن يقول) ساقطة من س .
(٦) فى س : الشاعر .
(٧) فى ى : فى مرة .
(٨) ورد هذا البيت منسوبًا لسُمير بن الحارث الضَّبِّىِّ فى الكتاب ٤١١/٢ ؛ والنوادر (لأبى زيد) ١٢٣ ؛ والجمل (للزجاجى) ٣٣٦ ؛ والمقتضب ٣٠٦/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٨٣/١ ؛ والخصائص ١٣٠/١ ؛ وشرح المفصل ١٦/٤ ؛ وخزانة الأدب ١٦٧/٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ؛ وتاج العروس (منن ، أنس) .

وهذا بعيدٌ لا تتكلم[(١)] به العرب ، ولا يستعمله منهم ناسٌ كثيرٌ ، وكان يونُس إذا ذَكَرها يقُولُ : ولا يَقْبلُ هذا كلُّ أحد ، فإنما يجُوزُ مَنُون يا فتى على هذا .

١٧٦/و وينبغى / لهذا ألا يقولَ : منُو فى الوقف ، ولكن يجعله كأىّ . وإذَا قالَ : رأيتُ امرأةً ورجلا ، فبدأ فى المسألة بالمؤنث ، قلت : مَنْ ومَنا ؛ لأنك تقول : مَن يا فتى فى الصِّلةِ فى المؤنثِ ، وإنْ بدأت بالمذكّر قلتَ : مَنْ ومَنَه .

وإنما جُمعَت أىٌّ فى الاسْتِفْهام لأنهُ إنما الأصْلُ فيها الاستْفهامُ ، وهى فيه[(٢)] أكثر فى كلامهم ، وإنّها تُشْبِه الأسماء التامة التى لا تحتاج إلى صلة فى الجزاء والاستفهام . وقد شُبِّهَ (مَنْ) بِه فى هذا الموضع لأنه يجْرى مَجْراهُ فى هذا الموضع ، ولم يُفَرِّقُوا فى أىٍّ لمَا ذكرتُ لكَ مما يَدْخُلُه[(٣)] منَ التنوين والإضافة ؛ نقول : لم يُفَرِّقُوا فى أىٍّ إذَا عَنَوْا الْمُؤَنثَ والاثنين والجميعَ فى الوقفِ والوصلِ كما فرّقوا فى مَنْ ؛ لتمكُّن أىٍّ) .

قال أبو سعيد : كان سَبيلُ مَنْ [فى][(٤)] السُّؤال سَبيلَ أىّ ، وكانَ حَقُّ السَّائلِ إذا قال القائل : رأيتُ رجلا أنْ يقولَ : مَن الرجُلُ ؟ ؛ لأنّ النكرة إذا أُعيدَتْ عُرِّفَتْ بالألف واللام التى للعَهْد ، وذِكْرُها قبلَ أنْ تُعَادَ هو الْعَهْدُ الذى يكون بَيْنَ المتكلِّم والمخاطبِ فيها ، فلمّا احْتاجُوا فى إتمام الكلام إلى إعادة لَفْظِ المذكُورِ بزيادة الألفِ واللام وذكْرِ الابتداءِ والخبَرِ كانَ أخَفَّ من ذَلك الاقتصارُ على لفظِ مَن ، وتضْمينُ لَفْظِه منْ عَلامات دَلائلِ إعرابِ[(٥)] المسْئُولِ عنهُ وتثنيته وجمعه وتأنيثه ما يَدُلُّ عليه ، وهذه العلامات إنّما تَلْحَقها فى الوقف ، وليست بإعرابٍ لهَا ؛ لأنها مَبْنيةٌ على السُّكونِ ، وإنما هى دَلائلُ على المسْئولِ عَنْه ، واسْتَوت علامةُ المرفوعِ والمنصوبِ والمجرورِ فى ثَباتها فى الوقف ؛ لأنّها لم تجرِ مَجرَى المعْربِ المنوَّنِ فى قَولكَ : رأيتُ زيدًا ، وركَبْتُ فَرَسًا ، الألفُ فى زيدًا وفرسًا بدلٌ من التنوين فى الوقف . / ولا يُبْدِلُونَ من التنوين فى المرفُوع والمجرورِ إذَا وقفُوا نحو : جَاءنى زيدٌ ، وهذا فرسٌ ، ومررتُ بزيدٍ ؛ لأنَّ الواوَ والياءَ والألفَ فى مَنُو وَمنِى ١٧٦/ظ

---

(١) فى س : لا تكلم .
(٢) فى الأصل ، ى : فيها ، والمثبت من س والكتاب .
(٣) فى س : يدخل .
(٤) لا توجد فى الأصل ، والإضافة من س و ى .
(٥) فى الأصل ، ى : الإعراب ، والمثبت من س .

ومَنَا ليست واحدةٌ منهُنّ بدلا مِن تَنْوين ؛ إذْ لا تنْوينَ في مَنْ . وإنما أدْخَلوا الضمَّة على مَن ، ولم يَجُز الوقُوفُ على الضَمّة إذًا وقفُوا ؛ لأنه لا يوقَفُ على مُتَحرك ، ولم يَجُزْ أيضًا ضَمّ النُّونِ إذا وصَلُوا ؛ لأنّ مَنْ مَبْنيَّةٌ على السكُونِ ، فاحْتَاجُوا إلى وصْلهَا بالواو[١] فى الوقفِ ليتبيّنَ ما قَصَدُوه مِنَ الدّلالةِ على المسْئُول عَنْهُ ، وَصَارَ وَصْلُهَا بالواو ، وَوَصْلُ المفتوح والمَكْسُورِ مِنْها بالألفِ والياءِ كوَصلِ حَرْفِ[٢] الرَّوِيّ إذا كانَ مَضْمُومًا بالواوِ ، وإذا كان مفتوحًا بالألف ، وإذا كان مكْسُورًا بالياء ، كقولك فى القافية الرجَلا والرجُلُو والرجُلى ، ولم يفعلوا هذا بأىٍّ فى الوقفِ ، أعنى صِلَتَها بالواوِ والياءِ والألف ؛ لأنه مُعْرَبٌ جارٍ مَجْرى[٣] زيدٍ وعمرٍو وَفَرسٍ ، فيُعْمَلُ فيه فى الوقف ما يُعْمَلُ بزيدٍ وفرسٍ ، وقد ذكرنَا الحجةَ فى بِناءِ مَن وإعرابِ أىٍّ فى غير هذا الموضع من الشرح بما أغنى عن إعادته .

والذى يقول : مَنُو وَمنِى ومَنَا فى الواحدِ والاثنينِ والجمع يكتفى بما ضمّنَهُ مِنْ علامةِ[٤] الإعرابِ فى الدّلالةِ ، وتَجْرى على أصلها أنّها تَصْلُح للاَثْنينِ والجماعةِ والمؤنثِ بلفظِ المذكرِ الواحد .

وإنما قيل فى التثنية للمؤنث مَنْتَيْن بسُكون[٥] النونِ فيما ذكره أبو العَبّاس المبرِّد ؛ لأنّ النونَ كانت فى (مَنْ) سَاكنةً ، قال : وإنّما حَرَكْتَها فى مَنَهْ[٦] مِنْ أجلِ مَا بعْدَهَا ؛ لأنّ هاء[٧] التأنيثِ لا تقعُ إلا بعد حرفٍ متَحركٍ ، وكذلك فى التثنية[٨] لأنّ الألفَ يُفْتَحُ ما قَبْلَها .

١٧٧ و

قالَ أبو العباس : «فأمّا قولك : مَنُو ومَنِى فإنّما حُرِّكَتْ معَهَا / النونُ لعلّتين ، إحْدَاهما : قولُك فى النَّصبِ : مَنَا ؛ لأنّ الألفَ لا تقعُ إلا بعدَ مَفْتُوح ، فلمّا حُرِّكَتْ فى النصبِ حُرِّكَتْ فى الخفضِ والرفع ليكُونَ[٩] المجْرى واحدًا ، والعلّةُ الأخرى أنّ الياءَ

(١) فى ى : فى الواو .
(٢) فى الأصل وى : حروف ، والمثبت من س .
(٣) ساقطة من س .
(٤) فى ى : علامات .
(٥) فى س : بتسكين .
(٦) فى المقتضب ٣٠٥/٢ «وإنما حركتها فيما قبل من أصل ما بعدها» .
(٧) فى النسخ جميعًا : (لأن هذا التأنيث لا يقع إلا بعد حرف متحرك) ، والمثبت هو نص المبرد فى المقتضب ٣٠٥/٢ .
(٨) نص المقتضب ٣٠٥/٢ «وكذلك حروف التثنية ، أعنى الياء والألف لسكونهما» .
(٩) فى س : فيكون ، والمثبت موافق لنص المبرد فى المقتضب .

والواوَ خَفيَّتَان فإذَا جَعلْتَ قبلَ كُلٍّ واحِدةٍ منْهُمَا الحركَةَ التى هى مِنْها ظَهَرتَا وتبيَّنَتَا»[١] فأبو العباس جعلَ حركةَ النُّونِ تابعةً لما بعدَها ، والذى يُوجِبُه مَذْهَبُه أنَّهم أدْخلوا الواوَ فى مَنُو قبْلَ ضمَّةِ النُّونِ ، وأدْخلُوا الياءَ فى مَنى قبل كسرة النون .

قال أبو سعيد : والذى عندى أنَّهم أدخلُوا الضمةَ والكسرةَ والفَتْحَةَ أوَّلا كما يدخلونها فى أىٍّ وفى المعرباتِ ، وتتبعُهَا الحروف لما ذكَرْتُه لك من العلّة فى ذلك ، وأمّا منْتين فإنّهم أسْكَنُوا النُّونَ لأنّهم بَنَوْهَا مع التَّاء كما قالُوا : هَنْتَ وبِنْتٌ وأخْتٌ .

وأمّا[٢] ما قاسَهُ يونس مِن إعراب مَنَهْ فى الوصلِ والنصبِ والجرِّ وإجرائها مُجْرى أيّةٍ وتثنية مَنْ وجَمعِهِ فى الوصلِ للبيت الذى أنشدَه ، فإن أبا إسحاق[٣] الزجاج قال فى البيت : كأنه وقَفَ على مَنُونَ وسَكَتَ عندها ثم ابتدأ ، وقَدْ نَسَبُوا هذَا الشعرَ إلى سُمَير بن الحارث ، ومنهم من يرويه : عموا صباحًا ، ومنهم من يرويه : عموا ظلامًا ، وأنشد بعده بيتًا آخر وهو :

فَقُلْتُ إلى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُم زعيمٌ نَحْسُدُ الإنسَ الطَّعَامَا[٤]

واسْتبعَدَ سيبويه ما حكاهُ ، وهو لَعَمْرى بَعيدٌ جدًا ؛ لأن قوله : ضَربَ منٌ منًا اسْتفهامٌ[٥] عن الضاربِ وعن المضْروبِ بلفظين مِن ألْفاظِ الاستفهام ، وقد قُدِّمَ الفعلُ على الاستفهامَين جميعًا ، والاسم المسْتفْهَمُ به يتضمنُ حرفَ الاسْتِفْهام ولا يكونُ إلا صدرًا ، ولو / رَدَدْنَاهما إلى ما تَضمّنَاهُ مِنْ حرفِ الاستفهام لصارَ تقديرُهُ : ضربَ أزيدٌ أعمرا[٦] ، وهذا باطلٌ مضمحلٌّ . ومَنْ وأىٌّ لا تُجْمَعان ولا تُثَنَّيانِ إلا فى الاستفهام على النحوِ الذى ذكرناهُ فيهمَا دُونَ المجازاةِ ومعْنىَ الذى ؛ لأنَّ الأصلَ فيهما [١]الاستفهامُ ،

١٧٧ ظ

(١) المقتضب ٣٠٥/٢ .
(٢) فى س : فأما .
(٣) فى الأصل : (قال أبو إسحاق) والمثبت من س .
(٤) ورد هذا البيت منسوبا لسُمير بن الحارث فى النوادر لأبى زيد الأنصارى ١٢٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٨٣/١ ؛ وشرح المفصل ١٧/٤ والخزانة ١٧٠/٦ ، ١٠٥/٧ ؛
وورد بلا نسبة فى الجمل للزجاجى ٣٣٧ . انظر ص١٤٢ من هذا الجزء .
وورد بلا نسبة فى الكتاب ٤١١/٢ حاشية رقم (١) ، والخصائص ١٣٠/١ حاشية (٢) .
(٥) فى ى : استفهامًا ، وهو تحريف .
(٦) فى س : ضرب أزيدٌ عمرًا .

وهُما فى الاستفهام(١) أكْثرُ مِنْهما فى غيرِ الاستفهامِ ؛ ولأنهما فى الاستفهامِ قدْ يقُومانِ مَقَامَ زيدٍ فى التَّمام والاكتفاءِ مِن غَيرِ صلةٍ ، كقولكَ : مَنْ زيدٌ ، وأىٌّ زيدٌ ، كما تقولُ : أخوكَ زيدٌ ، والذاهبُ زيدٌ ، ولَوْ كانا فى غير الاستفهامِ لاحتَجْتَ إلى زِيادةٍ على لفظِ مَنْ وأىٍّ ، إمّا(٢) صلةٌ إذا كانتا(٣) بمعْنَى الذى ، وإمّا(٤) شرطٌ إذا كانتا للمجازاة ، والذى يُثَنِّى (أىّ) ويجمعُهُ ويؤنثُه فى الوقف (٥يثنيه ويجمعُهُ ويؤنثه فى الوصل ، ولا يُفْصَل بينهما كما فُصِل بين تثنية مَنْ وجمعه وتأنيثه فى الوقف٥) والوصل ؛ لتمكُّنِ أىٍّ وإعرابه . وإنما قال : مَنْ ومَنَا ومَنَةٌ ؛ لأن العلامةَ إنما تلْحقُ فى(٦) الذى يقف عليه ، والأولُ لا تلحَقُهُ علامةٌ ؛ لأنَّه وُصِلَ بالثانى(٧) ، وتَقْديرُ مَنًا فى هذا الباب كتقدير أيًّا فى الباب المتقدم(٨) ؛ يجوز أنْ يَكُونَ فى مَوْضع مُبتدإٍ ، أوْ خَبر مبتدإٍ ، ويجوزُ أنْ يكونَ المنصوبُ مِنْه بفعْلٍ مُقَدّرٍ بعدَه كأنهُ قالَ : أىَّ رَجُلٍ ضَرَبْتَ ؟ ومن ضربت ؟ .

---

(١) من (١ ـ ١) ساقط من س .
(٢) فى س : أيّما .
(٣) فى س : كانت ، فى الموضعين .
(٤) فى س : وأيّما .
(٥) من (٥ ـ ٥) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : بالباقى .
(٨) فى س : المقدم .

هذا بابُ
ما لا يَحْسُنُ فيه مَنْ كما حَسُنَ فيما قبله(1)

قال سيبويه :(وذلك أنه لا يجوزُ أن يقولَ الرجلُ : رأيتُ عبدَالله ، فتقول : منَا ؛ لأنه إذَا ذكرَ عبدَالله فإنّما يذكُر رَجُلا تَعرفُه بعَينه ، أو رَجُلا أنْتَ عنده ممّن يعرفه بعينه ، وأنت تسألهُ / على أنه ممَّنْ يَعرفهُ بعينه ، إلا أنّك لا تَدْرى : الطويلُ هو أم القصيرُ أم ابنُ زيدٍ أم ابنُ عمروٍ ؟ فكَرِهوا أَنْ يُجروا هذا مُجرى النكرة إذَا كانا مفترقين . وكذلك : رأيتُه ورأيتُ الرجلَ ، لا يحسُن أنْ تقولَ فيهما إلا مَن هو ، ومَن الرجل ؟ .

178 و

وقد سَمِعنا من العربِ من يقالُ له : ذهب مَعَهُمْ ، فيقول : مع منين ؟ ، وقد رأيتُه ، فيقول : مَنا ، (2أو رأيتَ مَنا2) . وذلك أنه سأله على أنّ(3) الذين ذكرَ ليسُوا عنده ممن يعرفه بعينه ، وأنّ الأمر ليس على مَا وصَفه(4) المحدِّثُ ، فهو ينبغى لهُ أن يَسْألَ فى هذا الموضع كما سأل حين قال : رأيتُ رَجُلا) .

قال أبو سعيد : قد تقدم قبلَ هذا البَابِ أنّ المسألةَ عن المعرفة لا تكونُ باسم واحدٍ ، (5وإنما تكونُ المسْألةُ عن النكرة باسم واحد5) ، وذكَرْنَا الفصلَ بين(6) المعرفةِ والنكرة ، وإنما جاز أن يقول : مع مَنين ؟ وهو يستفهمُ عن الهاء والميم فى معهم ، وأن يقول : منَا ؟ وهو يستفهم عن الهاءِ فى رأيتُه ؛ لأن المتكلم بنى أمْر المخاطب على أنه عارفٌ بالاسم المكنىّ ، ولمْ يكُنْ عارفًا به ؛ فأورَدَ مَسْألَته على غيرِ ما ذكَرهُ المتكلمُ . وكأن السائل سَأل على ما كَانَ ينبغى للمتكلم أنْ يكَلِّمهُ به إذا لم يعرف ، والذى كان ينبغى للمتكلم أنْ يقولَ : ذهب مع رِجالٍ ، ورأيت رجلا(7) ، فلما غَلطَ المتكلم فى توهمه

---

(1) بولاق 403/1 ، وهارون 412/2 .
(2) من (2 ـ 2) ساقط من س ، لانتقال نظر الناسخ .
(3) فى ى : عن أن ، وفى س : عن الذين .
(4) فى س : وضعه .
(5) من (5 ـ 5) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(6) فى س : من .
(7) فى س : رجالا .

على المخاطب أنه يعرفه رَدَّهُ المخاطبُ إلى الحقِّ فى حال نفسه أنه غيرُ عارفٍ بمنْ ذكرَهُ ، وسألَ عن ذلك ، وجَعلَ المتكلمَ كأنهُ قد تكلَّم به ، ورُبَّما عدل المخاطبُ عما يوجِبُه لفظُ المتكلِم ، وذلك قولُك : كيف أصبحت ؟ فتقولُ : صالحٌ ، ومَن ضَربتَ ؟ فتقولُ : زيدٌ ، والذى يقتضيه لفظُ السؤالِ صالحًا وزيدًا . وقد مَضَى الكلامُ فى نحوِ هذا والله أعلم[1] .

(١) ساقط من س .

١٧٨ / ظ

/هذا بابُ اختلافِ العرب فى الاسم المعروفِ[١] الغالبِ إذا اسْتَفْهَمْتَ عنه بمَن

قال سيبويه :(اعلمْ أنّ أهلَ الحجازَ يقولُون إذا قالَ الرجلُ رأيتُ زيدًا : مَن زيدًا ؟ وإذا قالَ مَرَرْتُ بزيدٍ قالَوا[٢] : مَن زيدٍ ؟ وإذا قال[٣] : هذا عبدُالله قالُوا[٤] : مَن عبدُالله ؟ .

وأمّا بَنُو تميم فيرفَعُونَ على كُلِّ حَالٍ ، وهُو أَقْيَسُ القولين .

فأمَّا أَهْلُ الحجازِ فإنّهم حَملُوه على أنَّهمُ حَكَوْا ما تكلَّمَ به المَسْئُول ، كما قالَ بعضُ العربِ : دَعْنا مِنْ تمرتان ، على الحكايةِ لقَولِه : ما عنْدَه تَمرتَان . وسَمعتُ عَربيًا يقولُ لرجلٍ سألهَ فقال : أليس قرشيًا ؟ فقَال : ليس بقَرشيًا ، حكايةً لِقولِه . فجازَ هَذا فى الاسمِ الذى يَكُونُ غالبًا عَلى هذا الوجه ، ولا يجوز فى غيرِ الاسْم الغالب كما جَازَ فيهَ ، وذلك أنّهُ الأكْثَرُ فى كَلامِهم ، وهو العَلَمُ الأوّلُ الذى به يتعَارفون . وإنما يُحْتَاجُ إلى الصفة إذا خافَ الالْتباسَ من الأسْماء الغالبَة . وإنَّما حَكَى مُبَادرةً للمسْئولِ ، وتوكيدًا علَيْه أنّه لَيْس يَسْألُه[٥] عن غيرِ هَذا الّذى تَكلَّم به .

وإذَا قالَ : رأيتُ أخَا زيد لم يجُزْ : مَنْ أخا زيدٍ ؟ إلا علَى قَوْلِ من قالَ : دَعْنا من تمرتان ، وليسَ بقرشيّا ، والُوجهُ الرْفعُ لأنه ليس بَاسمٍ غالبٍ .

وقال يونُسُ : إذَا قالَ رجلٌ : رأيتُ زيدًا وعَمْرًا ، أو زَيْدًا وأخَاه ، أو زيدًا أخا عمرو ، فالرفعُ يرُدُّهُ إلى القياسِ والأصْلِ إذَا جاوزَ الواحد[٦] ، كما يَرُدُّ مَا زيدٌ إلا مُنْطلَقٌ إلى الأصْلِ . وأمَّا نَاسٌ فَإنّهم قاسُوْه[٧] فقالُوا : تقولُ : مَنْ أخو زيدٍ وعَمرٌو ، ومَنْ عمرًا وأخا زيدٍ ؛ يُتْبِعُ الكلامَ بَعْضَهُ بعضًا ، وهذا حَسَنٌ .

---

(١) بولاق ٤٠٣/١ ، وهارون ٤١٣/٢ .
(٢) فى الأصل ، وى : قال ، والمثبت من س .
(٣) فى س : وإن قالوا .
(٤) فى الأصل ، وى : قال ، والمثبت من س .
(٥) فى س : أن يسأله .
(٦) فى ى : الحد .
(٧) فى س : قاسوا .

١٧٩/و فإذا قالوا مَنْ عَمْرًا ؟ ، ومَنْ أخُو زَيد ؟ ؛ رفَعوا أخا زيد ؛ لأنه / قد انقطع الأولُ مِنَ الثانى الذى مع الأخ ، فكأنك قُلْتَ : مَن أخو زيدٍ ؟ كما أنك[١] تَقولُ : تبًا لَهُ ، وويْلا لهُ ، وتَبٌ[٢] لَهُ ، وويلٌ له .

وسألتُ يونُسَ عن : رأيتُ زيدَ بن عَمرو فقال : أقولُ مَن زَيدَ بنَ عمرو ؟ ؛ لأنّ[٣] أصلَ هذا أُجْرِىَ كالْواحِد ، ومَن نَوَّنَ زيدًا جعلَ (ابنَ) صفةً منفصلةً ورفَعَ فى قولِ يونس . فإذا قال : رأيت زيدًا فقلت : أىٌّ زيدٌ ؟ فليس إلا الرفعُ ، تُجْريه على القياس . وإنما جازت الحكايةُ فى مَن لأنّهم لـ (مَنْ) أكثرُ استعمالا ، وهم يُغَيِّرون الأكثر فى كلامهم عن حالِ نظائره . وإنْ أدْخَلْتَ الواوَ والفاءَ فى مَن فقلت : ومَنْ أو فمن ، لم يكن فيما بعده إلا الرفعُ) .

قال أبو سعيد : مسائلُ الباب وتفريعُها على قولِ أهلِ الحجاز ؛ لأنّ بنى تميم على منهاج القياس فى غير هذا الباب ، ولا خلافَ[٤] بينهم أنّ مسْتَفْهِمًا لو ابْتَدأ الاستفهامَ على غيرِ كلام سَمِعَه لقَالَ : مَنْ زَيدٌ ؟ ومَنْ مبتدأٌ وزيدٌ خبرُهُ ، أو زيدٌ مبتدأٌ ومَنْ خبَرهُ ، وإذَا قالَ قائلٌ : رأيتُ زَيْدًا[٥] فقيلَ له : مَن زيدٌ ؟ فهو كالسؤال له فى الابتداء ؛ مَنْ مبتدأٌ وزيدٌ خبره ، أو زيدٌ مبتدأ ومَن خبره ، فهذا القياس . ويدُلُّ على ذلك أيضًا أنّهمُ لا يختلِفُون أنّه إذا قالَ : رأيتُ زيدًا قلت : أىٌّ زيدٌ ؟ فأىٌّ كَمَنْ ، وأىٌّ زيدٌ : مبتدأٌ وخَبَرٌ .

وأمَّا أهلُ الحجازِ فإنّهم يحْكُون كَلامَ المتكلِّم فى الاسْمِ العَلَم ؛ إذا قالَ قائلٌ[٦] : رأيتُ زيدًا ، قالوا : مَنْ زيدًا ؟ وإذا قالوا : مررتُ بزيدٍ ، قالوا : من زيدٍ ؟ ، وإنما حَكَوْا لفظَهُ لئلا يَتَوهَّمَ المسْئُولُ أنّه سُئل عن غَيرِ الذى ذَكَرَهُ مِنَ الزَّيْدين ، وحَرصُوا لِحَكاية لفظه على التَّبْيين لهُ أنهُ مَسْئولٌ عَن الذى ذَكَرهُ ، ومَوضِعُ المنْصوبِ والمخفوضِ فى مَنْ زيدًا ، ١٧٩/ظ ومَن زيدٍ ، رفعٌ على خَبرِ مَنْ أو الابتداءِ ، كما أنّ قولَهم : دعْنا / من تمرتان ، تمرتان فى مَوضِع خفض ؛ كأنهُ قال : دَعْنَا من لفظِكَ تمرتان ، فَنَابَ تمرتَان عن ذلك ، وكذلك قولُ

---

(١) ساقطة من س .
(٢) فى س : وتبًا .
(٣) فى س : ولأن .
(٤) فى س : واختلاف .
(٥) فى ى : رجلا .
(٦) ساقطة من س .

من قال : لسْتَ بقرشيًا ، في موضع خفض بالبَاء . وإنما يَختَارُ أهلُ الحجاز الحكايةَ بالأسماءِ الأَعْلام (١دُون غيرها ؛ لأن أكثر مَا يخْبَرُ عن الناس بالأسماءِ الأعلام١) فى مكاتباتهم ومعاملاتهم ، وفيما يُنْسَبُ إليهم مِن منَاقِبَ أو مثالبَ ، والاسمُ العلمُ إذَا ذُكر فكأنه شاملٌ على تعريفِ جميع ما فيه مِنْ صِفَاتِه المعروفة ، وإنّما يُنعتُ إذَا زاحَمَهُ غيرُه فى لفظه بما[٢] يُبينُه عن غيره . وقد ذُكر نحو هذا فى ذِكْرِ الأَسْماءِ الأعلام .

وإذا لم يكُن الاسمُ علمًا أُجْرِىَ على القياس ، ورُفِعَ على الابتداءِ والخبرِ . وإذا عُطِفَ على الاسم العَلَمِ أوْ نُعِتَ بغيرِ اسمِ أبيهِ فالرفعُ على القياس ؛ لأن السائلَ إذَا أطالَ بالعطف[٣] أو بالنعتِ مُحْتَذيًا على كلام[٤] المتكلم ، فحكايته لإطالَته تُغْنيه عن حكَايته لإعْرابه ، ويكون أولى ؛ لأنّ الإطالة بالعطفِ والنعتِ لا تُخْرِجُ اللَّفَظ عن قياسه كما تُخرجُهُ الحكايةُ ، وذلك إذا قال القائل : رأيت زيدًا وعمرًا ، ورأيت زيدًا أخا عمروٍ ، فالبابُ أنْ يقولَ السائلُ : مَنْ زيدٌ وعمرٌو ؟ ومَنْ زيدٌ[٥] أخو عمروٍ ؟ .

وقد حكى سيبويه فى العطفِ عن غير يُونس الحكايةَ إذا كان الذى يَلى (مَن)[٦] الاسْم العَلَم ، واسْتَحْسَنَه ؛ لأنّ المعطوفَ غيرُ المعطوفِ عليه ، فالسؤالُ وقع بالاسم مفردًا ، ثم عُطِفَ شىءٌ آخر عليه قد وقع به سؤالٌ ، وليس كذلكَ النَّعتُ ؛ لأنّ النعت والمنعوت كشىءٍ واحدٍ . وإذا قال : رأيتُ زيدَ بنَ عَمْرٍو جَازَ أن يقولَ : مَن زيدَ بنَ عمروٍ ؛ لأنّ زيدًا قَد بُنى مع ابن فجُعِلا كشىءٍ واحدٍ ، فَصارًا كشىءٍ مضافٍ ، فإذا قال : جاءنى عبدُاللّه ، أو رأيتُ عبدَالله ، أو مررتُ بعبدِالله جازت[٧] الحكايةُ / فى هذه الوجوه ، فَتَقُول : مَن عبدُالله ؟ ومَن عبدَالله ؟ [ومَن عبدِالله][٨] ، وكذلك جاءنى زيدُ بن عمروٍ ، ومررتُ بزيدِ بنِ عمروٍ ، ورأيتُ زيدَ بنَ عمروٍ . ورُدَّ إلى القياس ورُفع ؛ لأنهما لم يُجْعَلا كشىءٍ واحدٍ ، وصَارَ بمنزلة قولك : رأيت زيدًا أخا عمروٍ .

١٨٠ و

(١) من (١ ـ ١) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٢) فى الأصل : (فيما) والمثبت من س .
(٣) فى ى : على العطف .
(٤) فى ى : حكاية .
(٥) فى س : زيدًا .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : جاز .
(٨) الإضافة من س .

وإنما جَازتْ الحكايةُ بمَن ولم تَجُزْ بأىٍّ لِعلتين :

إحداهما : أنّ السؤالَ بـ (مَن) عمّا يَعْقِلُ أكثرُ من السؤال بأىٍّ ، وتغييرهم لما يكْثرُ[1] التصرُّف فيه ـ بالْوُجُوه ـ أكثر من التغيير والتصرُّف فيما يَقلّ .

والعلةُ الأخرى : أنّ أيّا مُعْرَبةٌ ، فإذا سألُوا بها فلابدّ من رَفْعها ، فإذا رفعوا أيّا فى قيلهم : أىٌّ زيدٌ ؟ على ما يوجبه القياس أتبعوه لفْظَ الاسمِ العلَم على ما يُوجِبُه القياس .

وإذا أدْخَلُوا فى أولِ السُّؤالِ الْفَاءَ والواوَ لم يكُن فيما بعدَه إلا الرفعُ ، وذلك قولُك إذا قال القائل : رأيتُ زيدًا ، ومَن زيدٌ ؟ أو فمن زيدٌ ؛ لأنّك لمّا أدخلتَ حرفَ العطفِ عَلِمَ المسْئُولُ أنّك تعطفُ على كلامِه وتَنْحو نَحْوَهُ ، فاستغنيتَ عن الحكاية .

وقد أجاز سيبويه الحكايةَ فى غيرِ الأسماءِ الأعلامِ على غيرِ وجهِ الاختيارِ ؛ إذا قال القائلُ : رأيتُ أخَا زيدٍ ، جازَ من أخَا زيدِ ؟ كما جَاز دَعْنَا من تمرتَانِ ، وليس بكلامٍ مختارٍ فى لُغةِ أهلِ الحجاز كما يختارون الحكايةَ فى الأعلامِ ، وباقى الباب مفهوم .

وذكر أبو العبّاس[2] المبرّد فى كتابه المعْروف بالمقتضب[3] فقال : «كان يُونُسُ يُجْرِى[4] الحكايةَ فى جميع المعارفِ ، ويرى بابَها وبابَ الأعلامِ واحدًا»[5] والذى حكاهُ سيبويه عن يونُس فى الباب إذَا قال القائل[6] : رأيتُ زيدًا أو عمرًا ، أو رأيتُ زيدًا وأخاه ، أو زيدًا أخا عمرٍو ؛ فالرفعُ يَردُّه إلى القياس . وما أدْرى مِن أين لأبى العباس هذه الحكاية عن يونس ، والله أعلم .

---

(١) فى س : يكثرون .
(٢) فى س : بعد أبو العباس (محمد بن يزيد) .
(٣) انظر المقتضب ٣٠٨/٢ .
(٤) فى س : يجيز ، والمثبت موافق لنص المقتضب ٣٠٨/٢ .
(٥) إلى هنا نهاية نص المقتضب ، وما بعده تعليق السيرافى على ذلك .
(٦) ساقطة من س .

١٨٠ / ظ

/هذا بابُ مَنْ إذَا أردتَ أن يضافَ لك مَن تَسألُ عنه[١]

قال سيبويه :(وذلك قولك : رأيتُ زيدًا . فتقولُ : المَنِّيَّ . فإن قال : رأيتُ الزيدَيْنِ[٢] قُلتَ : المَنِّيَّيْنِ . فإن ذكَرَ[٣] ثلاثةً قُلتَ[٤]: المَنِّيِّينَ ، وتحملُ الكلامَ على ما حَمَلَ [عليه][٥] المسئولُ كلامَه إنْ كان[٦] مجرورًا أو منصوبًا أو مرفوعًا ، كأنك قُلت : آلقُرَشيَّ أم الثَّقفيَّ ؟ . فإن قال : القُرَشيَّ نصب[٧] ، وإنْ شاءَ رفَعَ على هُوَ ، كما قال صالحٌ فى : كيف كنتَ ؟) .

قال أبو سعيد : قد يحتاجُ الإنسانُ إلى معرفةِ نَسَبِ مَنْ يُذْكَرُ لَهُ إذا عَرَف ذلك الاسمُ لجماعةٍ مُخْتَلِفِى الأنْسابِ ، فإذا سألَ عنْهُ أوْرد لَفْظَ المسألَة مُبْهَمًا مَنْسُوبًا ، فاحتاجَ إلى ذكرِ اللفظِ المُبَهمِ الذّى يسْألُ به[٨] عنْ أبى الرّجُلِ الذى تُراد معرفةُ نَسَبِه ، واحتاجَ[٩] إلى نسْبتِه وإلى الألفِ واللام . فأمّا الألفُ واللامُ فلأنَه[١٠] يَسألُ عَنْ صِفةِ العبَارَةُ عنها بالألفِ واللام ، وأمّا الاسمُ المُبْهَمُ فهوَ (مَنْ) لأنّ بَها يُسّألُ عن الرجلِ المنسوُبِ إليه ، وَأمّا عَلامَةُ النسْبَةِ التى هى الياءُ فَلِيُعْلَمَ أنهُ يسْألُ عنه منسُوبًا ، ويُجْرى إعرابَ المَنّىّ على إعراب الاسم الذى ذكرهُ المتكلِّمُ إنْ قال : جاءنى زَيدٌ قُلتَ : المَنِّىُّ ، وإن قال : مررتُ بزَيدٍ قلتَ : المَنِّىِّ ؛ لأنهُ جَارٍ على كلام المتكلم ، والمنِّىُّ مشتملٌ على كلِّ ما يُنْسَبُ إلى أبٍ ، ولا يُحتاج فى المنِّىِّ إلى ألف الاستفهام كما لم يُحتَجْ فى (مَن)

(١) بولاق ١/٤٠٤ ، وهارون ٢/٤١٥ .
(٢) فى س : زيدًا وعمرًا .
(٣) فى ى : ذكرته .
(٤) فى س : قال .
(٥) الإضافة من س والكتاب .
(٦) ساقط من س .
(٧) فى الأصل ، (نصبت) والتصحيح من س .
(٨) فى الأصل ، وى : يسأل عنه به ، والمثبت من س .
(٩) ساقطة من س .
(١٠) فى ى ، و س : فإنه .

إلى ألف الاستفهام ، وإذا جعلت مكانها اسمًا منسوبًا مُبَيَّنًا أدخلْت ألفَ الاسْتفهام فقلت : آلقرشيّ أم[١] الثقفيّ ؟ ونحو ذلك ، وإذا أجابَ المسئُولُ جاءَ بالجواب على لفظِ إعرابِ المنِّيّ ، وإنْ شاء رَفَعَ على إضمارِ هو . ولو قال : رأيت زيدًا فأردتَ أن تقولَ : آلبصريّ أم الكوفيّ ؟ لم يكن فيه لفظٌ مبهمٌ / كالمنِّيّ ، ولا يجوز أنْ تقولَ المنِّيّ ، فيقول في جوابه : المكيّ أو البصريّ وما أشبه ذلك [٢]من المنسوب إلى أسماءِ المدُنِ ، ولم يأت ذلك إلا[٢] في المَنِّيّ ؛ لأنّ أكثَرَ الأغراض للعربِ[٣] في المسألة عن الأنساب ، والتناصر والتعادي عليها .

١٨١ و

وذكر أبو بكر مَبْرمَان قال : سألت أبا العباس - يعني المبرِّد - إذَا قال لك رَجلٌ : رأيتُ زيدًا وأردتَ أنْ تسألَه عن صفَته . قال : أقُولُ : المنِّيّ ، كأني قلت : الظريفيّ أم العالميّ ؟ أم الصائغيّ ؟ أم البزّازيّ ؟ [قلت :][٤] فإذا قالَ : رأيتُ الجملَ ، فأردتَ أنْ تسألَه عن صفته كيفَ تَقُول ؟ قال : أقول : المائيّ والماويّ ولا يحسن بأيٍّ ؛ لأنّ أيًّا اختصاص وأنت إنما تسأله عن عمومٍ .

قال أبو سعيدٍ : وهذا تَفْريعٌ من[٥] أبي العباس وقياسٌ ، وعندي أنَّ قائلا لو قال : رأيت الجملَ ، وكان الجملُ ينسبُ إلى جماعةٍ مختلفين من الناس مثل التميميّ والمهديّ والكلبيّ فأراد السؤال عن هذا النحو قلت[٦] : المنِّيّ ؛ لأنك إنّما تريدُ واحدًا من الناس الذين[٧] يُنْسَبُ الجملُ إليهم ، وإنْ أردت[٨] النَّسَبَ إلى فحْلٍ أو إلى موضعٍ لم يجُز المنِّيّ ، وعلى قياس قول أبي العباس[٩] يقالُ : المائيّ والماويّ .

---

(١) ساقطة من س .
(٢) من (٢ - ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) في س : العرب .
(٤) إضافة يقتضيها السياق .
(٥) ساقطة من س .
(٦) في ب ، وي : (قال) والمثبت من س .
(٧) في س : الذي .
(٨) في ب ، وي : (أراد) والمثبت من س .
(٩) في س : المبرد .

هذا بابُ إجرائهم صلةَ مَنْ وخبرَه إذا عنَيْتَ[1] اثنين كصلةِ اللَّذَيْن ، وإذا عنيتَ جميعًا كصلة الَّذِينَ

قال سيبويه :(فمن ذلك قوله عزّ وجل : ﴿وَمِنْهُمْ من يَستَمِعونَ إلَيْكَ﴾[2] . ومثلُه فيما حدّثنا يونس قولهم : مَنْ كانت أمَّك ، وأيُّهُنَّ كانت أمَّكَ ، ألحقَ تاءَ التأنيث لمَّا عنَى المؤنث كما قال : يَسْتَمِعُونَ ، حين عنى جميعًا .

وزعم الخليلُ أنَّ بعضَهم قرأ : ﴿وَمَنْ تَقْنُتْ[3] منْكُنَّ لِلّهِ ورَسُولِه﴾ بالتاء[4] ، فجعلها[5] كصلة التى حين عنيتَ مؤنثًا . فإذَا ألحقتَ التاء فى / المؤنثِ ألحقتَ الواو والنون فى الجميع .

١٨١ ظ

قال الفرزدق[6] :

تَعالَ فإنْ عاهَدْتنى لا تَخونُنِى نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ[7])

قال أبو سعيد : لـ (مَنْ) لفْظٌ ومعنًى ، فأمّا لفظُهَا فواحدٌ مُذَكّرٌ ، فإذا رَدَدْتَ إليها الضميرَ العائدَ من صِلَتِهَا[8] أو خبرِها أو غير ذلك كان واحدًا مُذَكّرًا أردْتَ بها واحدًا أو

---

(١) بولاق ٤٠٤/١ ، وهارون ٤١٥ .

(٢) سورة يونس من الآية ٤٢ .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٣١ ، وفيها قرأ الجمهور (ومن يقنت) بالياء حملا على لفظ (مَن) ، (وتعمل) بالتاء حملا على المعنى ، وقرأ الجحدرى والأسوارى ويعقوب فى رواية : (ومَن تقنت) بتاء التأنيث حملا على المعنى ، وبها قرأ ابن عامر فى رواية ، ورواها أبو حاتم عن أبى جعفر وشيبة ونافع . راجع : البحر المحيط ٢٢٨/٧ .

(٤) ساقطة من س .

(٥) فى س : فجُعلَت .

(٦) هو همام بن غَالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال . . . ينتهى نسبه إلى زيد مناة بن تميم . وهو وجرير والأخطل فى الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين وهو المقدم فيهم . ومات الفرزدق وله إحدى وتسعون سنة عشر ومئة ، ومات فيها جرير أيضًا وترجمته فى :

طبقات فحول الشعراء ٢٩٩ ؛ والشعر والشعراء ٣٨١ ؛ وأدب الكاتب ٧٨ ؛ والأغانى ٣٢٤/٩ ؛ ومعجم الشعراء ٤٦٥ وسِمْط اللآلى ٤٤/١ ؛ وخزانة الأدب ١٧/١ .

(٧) ورد هذا البيت فى شرح ديوانه ٨٧٠ ؛ والكتاب ٤١٦/٢ ؛ والمقتضب ٩٥/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨٤/٢ والرواية فيه : (تعشَّ) مكان تعالَ ؛ والخصائص ٤٢٤/٢ ؛ والصاحبى فى فقه اللغة ٢٧٤ ؛ وشرح المفصل ١٣٢/٢ ، ١٣/٤ ؛ ومغنى اللبيب ١٣٣/٥ .

(٨) فى س : صفتها .

اثنين أو جماعةً أو مؤنثًا ، فإنْ أردْتَ أنْ يكونَ العائدُ إليها على معناها فهو على ما يقصده المتكلّم من المعنى .

فأمّا ما أُعيدَ إليه على معناه فى الجمع[1] فقوله عز وجلّ : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[2] ، ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾[3] ، وأكثرُ ما فى القرآنِ من هذا النحو ، فتوحيد لفظِ المذكّر كنحو قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[4] ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾[5] ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾[6] ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾[7] وغير ذلك مما يطول .

وأمّا المثنى فقول الفرزدق :

... مَن يا ذئبُ يصْطَحِبَانِ

يريد بـ (مَن) نفْسَه والذئبَ ، وأمّا المؤنث فقولُه : ﴿ومَن تَقْنُتْ منكُن للهِ ورَسُوله﴾ لأنّ المعنى واحدةٌ من النساء أو أكثر[8] ، وربما أتىَ على اللفظ والمعنى كقوله [عز وجل :][9] ﴿ومن يقْنُتْ منكُنَّ للهِ ورسُولهِ وتَعْمَلْ صَالحًا﴾ يَقْنُت بالياء على اللفظ ، وتعمل بالتاءِ على المعنى ، وقوله [تعالى :][10] ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[11] أسْلَمَ وَجْهَه على لفظِ مَن ﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[12] على معنى الجماعة .

---

(١) فى س : الجميع .
(٢) سورة يونس من الآية ٤٢ .
(٣) سورة الأنبياء من الآية ٨٢ .
(٤) سورة الأنعام من الآية ٢٥ .
(٥) سورة يونس من الآية ٤٣ .
(٦) ورد نص الآية فى النسخ جميعًا : ﴿ومنهم مَن يتقى الله﴾ والمثبت هو الموافق لنص الآيات : ٢ ، ٤ ، ٥ من سورة الطلاق ، وهى على التوالى ﴿ومَن يتق الله يجعل له مخرجًا﴾ ، ﴿ومَن يتق الله يجعلْ لَه مِن أمرِه يُسْرًا﴾ ، ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته﴾ .
(٧) ورد نص الآية فى النسخ جميعًا ﴿ومنهم من يؤمن بالله﴾ والمثبت هو الموافق لنص الآيتين ٩ ، ١١ من سورة التغابن وهما ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ ، وفى سورة التوبة ﴿ومن الأعْرابِ من يؤمن بالله﴾ من الآية ١٩ .
(٨) فى س : وأكثر .
(٩) الإضافة من س .
(١٠) الإضافة من س .
(١١) سورة البقرة الآية ١١٢ .
(١٢) فى الأصل ، وى : و (لا خَوفٌ عليهم) على معنى الجماعة والمثبت من س .

وذكر بعضُ الكوفيين : أنه إذَا حُمِل [٢](مَن) على المعنى لم يَجُز أنْ يُرَدّ إلى[١] اللفظ ، وإذا حُمِل[٢] على اللفْظِ جازَ أنْ يُرَدّ إلى المعنى ، ولا فرق بينهما عندى ، والذى يُبطِلُ ما قالَ قولُه عز وجل[٣] فى آخر سورة الطلاق : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ / صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[٤] جمع خالدين على المعنى ، ثم قال : ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾[٥] فَردّه إلى اللفظ .

١٨٢ و

---

(١) فى ى : على .
(٢) من (٢ ـ ٢) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٣) فى س : تعالى .
(٤) سورة الطلاق من الآية ١١ .
(٥) سورة الطلاق من الآية ١١ .

هذَا بابُ إجرائهم ذَا بمنزلة الَّذى[1]

[3]وليس يكونُ كَالَّذى إلا مع (مَا) و(مَنْ) فى الاستفهام وحده فيكون ذا بمنزلة الذى ، ويكونُ (مَا)[2] حرفَ الاستفهام[3] وإجرائهم إيّاه مع (مَا) بمنزلة اسم واحدٍ

قال سيبويه : (أمّا إجراؤهم ذا بمنزلة الَّذى فهو قَولُهم : مَاذَا رأَيْتَ ؟ فتقول : متاعٌ حَسَنٌ ، قال لبيد[4] :

ألا تَسْأَلانِ المَرْءَ مَاذَا يُحاوِلُ ... أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وبَاطِلُ[5]

وأمّا إجراؤهُم إيَّاهُ مع (مَا) بمنزلةِ اسم واحدٍ فهو قولُك : ماذا رأيتَ ؟ فتقُولُ : خيرًا ؛ كأنك قلتَ : ما رأيتَ ؟ فقال : خيرًا .

ومثلُ ذلك قولُهم : مَاذا تَرى ؟ فتقول : خَيرًا . وقال تعالى : ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾[6] . فلو كان (ذا) لَغْوًا لَمَا قالت العربُ[7] : عَمَّا ذا تَسألُ ؟ ولقَالُوا : عَمَّ ذَا تسألُ ؟ ولكنَّهم جعلوا مَا وذَا اسمًا واحدًا ، كَما جعلُوا مَا وإنَّ حَرفًا واحدًا حين قالوا : إنَّما ، ومثل ذلك كَأَنَّمَا ، وحَيْثُما فى الجزاء .

ولو كان (ذا) بمنزلة الَّذى فى هذا الموضع البتّةَ لكان الوَجهُ فى : ماذا رأيتَ إذا أرادَ الجوابَ أنْ يقول : خيرٌ .

---

(١) بولاق ٤٠٤/١ ، وهارون ٤١٦ .

(٢) وردت فى ى : ذا .

(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س .

(٤) فى س : لبيد بن ربيعة ، وقد سبقت ترجمته .

(٥) ورد البيت فى ديوان لبيد بن ربيعة : ٢٥٤ ؛ والكتاب ٤١٧/٢ ؛ ومعانى القرآن للفراء ١٣٩/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٠/٢ ؛ وشرح المفصل ١٤٩/٣ ، ١٥٠ ، ٢٣/٤ ؛ والجنى الدانى ٢٣٩ ؛ وخزانة الأدب ٢٥٢/٢ ، ٢٥٣ ، ١٤٥/٦ ، ١٤٧ .

(٦) سورة النحل من الآية ٣٠ .

(٧) ساقطة من س .

وقال الشاعر ، وسمعْنا بعضَ العرب يَقولُهُ :

دَعِى مَـاذَا عَلِمْتِ سَـأَتَّقِيـهِ وَلكِنْ بِالْمُـغَـيَّبِ نَبِّئِينى[١]

فـ (الَّذِى) لا يجوزُ فى هذا الموضع ؛ لأنّ (مَا)[٢] لا يَحسُنُ أنْ تُلغيَهَا .

وقَدْ يجوزُ أنْ يقولَ الرجلُ : ماذا رأيتَ ؟ ، فيقول : خيرٌ ، إذا جَعلَ ما وذا[٣] اسمًا واحدًا كأنه قال : ما رأيتَ ؟ فقال[٤] : خيرٌ ، ولم يُجِبْه على : رَأَيْتُ خيرًا[٥] .

ومثل ذلك قَوْلُهم فى جواب كيف أصْبَحْتَ ؟ : صَالحٌ ، وفى : مَن رأيتَ ؟ : زيدٌ ، كأنه قال[٦] / : أنا صالحٌ ، وَمَنْ رأيتُ زيدٌ[٧] . ١٨٢ ظ

والنصبُ فى هذا الوجهُ ؛ لأنَّه الجوابُ على كلام المخاطَب ، وهو أقربُ أنْ تأخُذَ به . وقال[٨] : ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[٩] . وقد يجوز أنْ تقولَ إذا قلتَ : مَن ذا الذى رأيتَ ؟ : زيدًا ؛ لأنّ ههنا معنى فِعْلٍ ، ويجوز النصبُ ههنا كما جاز الرفعُ فى الأول) .

قال أبو سعيد : قد اشتمل هذا البابُ على الكلام فى (ماذا) ، وقد فَسَّرهُ سيبويه وغيرُه على الوجهين اللّذين ذكرهما .

---

(١) ورد البيت فى الكتاب ٤١٨/٢ ؛ والجنى الدانى ٢٤١ ؛ ومغنى اللبيب ٣١/٤ ؛ وخزانة الأدب ١٤٢/٦ بلا نسبة ؛ وورد فى اللسان (أبى) منسوبًا لأبى حَيَّة النميرىّ .
وقد ورد فى الخزانة ١٤٥/٦ «وزعم العينىّ وتبعه السيوطىّ فى شرح شواهد المغنى) أنه من قصيدة للمثقّب العبدىّ ، مطلعها :
أفاطمُ قبلَ بَيْنِك مَتِّعِينى ومَنْعُكِ ما سألتُ كأنْ تبينى
وهذا لا أصل له» .
(٢) فى س : وما .
(٣) فى س : أو ذا .
(٤) ساقطة من س .
(٥) ساقطة من س .
(٦) فى س : يقول .
(٧) فى الأصل : (وفى من رأيت زيدٌ) والمثبت من س .
(٨) فى س : وقد قال .
(٩) سورة النحل من الآية ٢٤ ، وفى س : (ما أنزل) مكان ﴿ماذا أنزل﴾ وهو تحريف .

فإنْ قال قائلٌ : هَلا جعلتم (ذا) زائدة وجَعَلْتم (ما) للاستفهام وبمعنى الذى كما كانت قبل دخُولِ (ذا) ؟ ويكون : ﴿ماذا أنزل ربّكم﴾ بتقدير : ما أنزل ربكم ؟ وقوله :

دعى ماذا علمت سأتقيه

بتقدير : دعى ما عَلِمْتِ ، كما يقال دعى الذى علمتِ ، فإنّ سيبويه استدلّ على بُطلان هذا بشيئين .

أحدهما : أنّ (ذا) لو كانت زائدةً لو جبَ أنْ يُقالَ : عمَّ ذا تسأل ؟ كما يُقالُ : عمَّ تَسْأل ؟ فَيَسْقُطُ ألفُ (مَا) حينَ دخلَ عليهِ حرفُ الْجرِّ .

والوجهُ الآخرُ : أنَّ (ذا) إذَا كانت زائدةً ثم قُلْنَا ماذا تَصْنَعُ ؟ كانتْ (مَا) فى مَوْضِع نصبٍ ، وتكونُ حقيقةُ جَوابِه مَنْصُوبًا ، فلَمَّا قال :

أنَحْبٌ فَيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وبَاطِلُ

وهو[١] بدلٌ منْ (ما) ، عُلمَ أنّ (مَا) فى مَوْضِع رَفع ، وإذَا كانتْ فى مَوْضع رفع فهى مبتدأةٌ وخَبرُهَا (ذا) ، ويُحاولُ صِلَةُ ذا ، والعائدُ إلَيهَا[٢] هاءٌ محذوفةٌ كأنه قال : ماذا يُحَاوِلُهُ[٣] ، فإذا قال قائلٌ : ماذا صَنعتَ ؟ أو ﴿ماذا أنزل رَبُّكُم﴾ فهو على الوجهين اللذين ذكرهُمَا ؛ إنْ شئت جَعلْتَ (ما) للاستفهام وهى اسمٌ تَامٌّ مرْفوعٌ بالابتداء ، وخبرُه (ذا) وهى بمعنى الذى ، وما بعدَه صلتُه ، وإن شئتَ جعلْتَ (ما وذا) جميعًا بمنزلة (ما) وحدها ، ويَكُونان كحرفين[٤] رُكّبَا لمعنى / واحد نحو : كأنما ، وحيثما فى الجزاء ، وما جرى مجراهما من الحروف المركبة ، ويكون الجواب بالرفع والنصب على ما تُقدّرُ مِنْ جعْلِ (مَا) مُبتدأ أو منصوبًا بالفعل .

١٨٣ و

فإن قَال قائلٌ : كيفَ يَعلَمُ السامعُ إذا قيلَ لهُ : (ماذَا أنزلَ ربُّكم) ما قدّره المتكلّم من رفع (ما) أو نصبه حتى يَجعلَ جَوابَهُ خيرًا أو خيرٌ ، فإنّ هذا لا يلزمُ السائل[٥] ، ولكنه

(١) فى س : وهذا ، وهو تحريف .
(٢) فى س : إليه ، وهو تحريف .
(٣) فى س : يحاول .
(٤) فى س : لحرفين ، وهو تحريف .
(٥) ساقطة من س .

يَسْأَلُه عَمّا[١] يحتمله كلامُهُ ، وقد يَجوزُ أَنْ يكونَ حرفُ الاستفهام فى كلام السائل نصبًا ، وفى كلام المجيب رفعًا على الاستئناف والابتداء والخبر كقولك[٢] : ما رأيت ؟ فيقول : خيرٌ ، و(ما) فى موضع نصب ، وكيف أصْبَحْتَ ؟ فيقول : صالحٌ ، كأنه قال : أنا صالحٌ ، والوجهُ حَمْلُ الجوابِ على ما يوجِبُه إعْرابُ السؤال . ويجوزُ أيضًا أنْ يكونَ لفظُ الاستفهام فى موضع رفع ، ويكون الجوابُ نصبًا محمولا على الفعلِ الذى فى الكلام ؛ لأنّ المعنى لا يَتَغَيّرُ ؛ كقولك : زيدًا إذا قيلَ لك : مَن الذى رأيتَ ؟ كأنك قلت : رأيتُ زيدًا .

وأمَّا قَولهُ عَز وجَلّ : ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ فالذى[٣] عند ذوى التحصيل أنَّ (أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) ليس بجوابٍ لأنّ الّذين قالوا : [٤]أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ[٤] لم يكونوا معترفين بأنَّ الله أنزلَ شيئًا ، وإنّما تقديره[٥] : هذا الذى جاء به محمدٌ ﷺ أساطيرُ الأولين ، وكأنّهم عدلُوا عَمَّا سُئلوا [عنه][٦] . وأمّا قولُه :

دعى ماذا علمتِ سأتقيه

فالحرفان جميعًا بمعنى الذى ، وعلمتِ صلةٌ ، والعائدُ هاءٌ مَحْذوفةٌ مِن علمته ، وسبيلُ (ماذا) فى كونها بمعنى الذى كسبيلِ (ما) وحدَهَا إذا كانت بمعنى الذى . فإن قال قائلٌ : هلا[٧] جعلتُم (ما) زائدةً وجعلتم (ذَا)[٨] وحدهَا بمعنى الذى كما قال عز وجلَّ : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[٩] تلك : بمعنى التى[١٠]/ وبيمينك صلةٌ ، وكما[١١] قالَ يزيد بن مُفرِّغ[١٢] :

١٨٣ ظ

عدسْ ما لعبَّادٍ عليك إمارةٌ   نَجَوتِ وهَذَا تَحْمِلينَ طَلِيقُ[١٣]

(١) فى س : على ما ، وهو تحريف .
(٢) فى س : لقولك ، وهو تحريف .
(٣) فى س : والذى .
(٤) من (٤ ـ ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) فى س : تقدير .
(٦) الإضافة من س .
(٧) فى س : فهلا .
(٨) ساقطة من س .
(٩) سورة طه الآية ١٧ .
(١٠) فى س : الذى .
(١١) ساقطة من س .
(١٢) سبق تخريجه ص ٣٩ .
(١٣) ورد البيت فى شعر يزيد بن مفرغ الحِمْيرى ، وقد سبق تخريجه ص ٣٩ وفى س : (أمِنْتِ) مكان (نجوْتِ) وهى رواية أخرى للبيت .

(هذا) بمعنى الذى ، وتحملين صلتُه ، كأنه قال : والذى تحملين طليق ، فالجواب أنّ تلك وهذا وما جرى مجراهُمَا[١] من أسماءِ الإشارةِ لا يكُنَّ عند أصحابنا بمعنى الذى وأخَواتِهَا ، إلا (ذَا) وحدَهَا إذَا كان قبلها (مَا) ، فلمّا[٢] كانت (ذَا) لا تكون بمنزلة[٣] الذى حَتّى يكونَ قبلَهَا (مَا) لَمْ يجُزْ أنْ تكونَ زائدةً إذْ كانَ إخْراجُها مِن الكلامِ يُبطِلُ المعنى المقصود بـ (ذا) .

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ بيمينك عند أصحابنا فى موضع الحالِ ، كما تكونُ فى موضعِ الصِّفةِ إذا قلت : مَرَرْتُ بعَصًا بيمينك ، [٤]كأنه قال : مستقرةً بيمينك[٤] ، وكذلك تحملينَ فى موضع الحالِ ، كأنه قال : وهذا حَامِلتَه أنتِ طليقٌ ، وتقديرُهُ : حَاملةً له أنتِ طليقٌ ، وأسهلُ من هذا فى التقدير : وهذا محْمُولا طليقٌ . ومما يُشبهُ مَا ذكرناه[٥] قولُ أبى ذؤيب[٦] :

لَعَمْرى لأنْتَ الْبيتُ أُكْرِمُ أهْلَهُ وأقْعُدُ فى أفيْائه بالأصائلِ[٧]

على قول الكوفيين : البيتُ يُوصَلُ كما يوصَلُ الذى ، وأكرِمُ أهلَهُ صِلَتُه ، ومذهبُهُم صلةُ ما فيه الألفُ واللامُ من الأسماءِ نحو الرجلِ والغلامِ كصلةِ الذى . قال أصحابُنَا فى بيت أبى ذؤيبٍ قولَين :

أحدهما : أنهُ يكون خبرًا بعَدَ خبرٍ ، البيتُ خبرُ أنت ، وأُكرِمُ أهلَه خَبرٌ آخر .

والقولُ الثاني : أنْ يكونَ البيتُ مُبْهمًا على غير معهودٍ ، وأكرمُ نعتًا له[٨] كما يقالُ : إنّى لأمُرُّ بالرَّجُلِ غيرك خَيْرٍ منك .

---

(١) فى س : مجراها ، وهو تحريف .
(٢) فى س : فإذا .
(٣) فى ى : بمعنى .
(٤) من (٤ ـ ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) فى س : ما ذكرنا .
(٦) هو خويلد بن خالد بن محرِّث بن زبيد بن مخزوم . . . وينتهى نسبه إلى هذيل بن مدركة ، أشعر هذيل من غير مدافعة ، وهو شاعر فحل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحَسُن إسلامه ، ومات فى زمن عثمان بن عفان وترجمته فى : طبقات فحول الشعراء ١٣١ ؛ وقد عدّه ابن سلام فى الطبقة الثالثة من فحول الشعراء الجاهليين ؛ والشعر والشعراء ٦٥٣/٢ ؛ والأغانى ٢٦٤/٦ ؛ وأُسْد الغابة ١٢٨/٢ ؛ وسمط اللآلى ١٩٨/١ ؛ ومعجم الأدباء ١٨٥/٤ ؛ والإصابة ٩٥/٤ ؛ وخزانة الأدب ٤٢٢/١ .
(٧) ورد البيت فى ديوان الهذليين ١٤١/١ ، والرواية فيه (وأجْلسُ) مكان وأقعدُ ؛ ومعجم مقاييس اللغة ١١٠/١ ؛ وتهذيب إصلاح المنطق ٦٧٧ ؛ والإنصاف ٧٢٣/٢ ؛ وخزانة الأدب ٤٨٤/٥ ، ١٦٦/٦ ؛ وتاج العروس (أصل ، فيأ) .
(٨) ساقطة من س .

١٨٤ و

هذَا بابُ ما تَلحَقُهُ الزّيَادةُ / فى الاستفهام إذا أنكرتَ أنْ تُثبتَ رأيَه على ما ذكَرَ أو أنكرت[١] أنْ يكونَ رأيُه خلاف ما ذكر[٢]

قال سيبويه : (فالزيادةُ تتبعُ الحرفَ الذى هو قَبلَها ، الذى ليس بينه وبينها[٣] شىءٌ . فإنْ كان مضْمُومًا فهى واوٌ ، وإن كان مكْسُورًا فهى ياءٌ ، وإنْ كان مفتوحًا فهى ألفٌ ، وإنْ كان ساكنًا تَحَرّكَ ، لئلا[٤] يَسْكُنَ حرفان[٥] ، فيتحرّك كما يتحرّكُ فى الألف واللامِ الساكنُ مكْسُورًا ، ثم تكونُ الزيادةُ تابعةً له .

فمما تَحَرَّكَ من السّواكِنِ كما وصفتُ لك وَتَتبَعُهُ الزيادةُ قولُ[٦] الرجل : ضربتُ زيدًا ، فتَقولُ منكِرًا لقوله : أزَيْدَنيه ؟ وصارت هذه الزيادةُ عَلَمًا لهذا المعنى ، كعَلَمِ النُّدْبة ، وتَحركت النون[٧] لأنها كانت ساكنةً ، ولا يَسْكُنُ حرفان .

فإنْ ذُكِرَ الاسمُ مجرورًا جررتَه ، أو منصوبًا نصبتَهُ ؛ لأنَّك إنّما تسأله عَمّا[٨] وضَعَ عليه كلامَه .

وقد يقول لك الرجلُ : أتَعرفُ زيدًا ؟ فتقول : أزَيْدَنِيهِ ؟ إمَّا مُنكِرًا لرأيه أنْ يكونَ على ذلك ، وإمّا على خلافِ المعرفة .

وسمعنا رجلا من أهلِ البادية قيل له : أتَخْرجُ إنْ أخْصَبَتِ البادية ؟ فقال : أنَا إنِيه ؟ منكِرًا لرأيه أنْ يكونَ على خلافِ أن يخرج .

---

(١) فى س : تنكر .
(٢) بولاق ٤٠٦/١ ، وهارون ٤١٩/٢ .
(٣) فى س : بينهما وبينه .
(٤) فى س : لأن لا .
(٥) فى الأصل ، وى : لئلا يسكن حرفان ساكنان ، والمثبت من س .
(٦) فى س : وقول .
(٧) (النون) ساقطة من ب ، وى ، والمثبت من س .
(٨) فى س : على ما .

ويقول : قد قَدم زيدٌ ، فتقول : أزَيْدُنيْه ؟ غيرَ رادٍّ عليه متعجبًا أو منكرًا عليه أن يكون رأيُهُ على غيرِ أنْ يَقْدَمَ ؛ أو أنْكَرْتَ أنْ يكونَ قَدِم فقلت : أزَيْدُنيه ؟ .

فإنْ قلت مجيبًا لرجلٍ قال : لقيتُ زيدًا وعَمْرًا قُلْتَ : أزيدًا وعَمْرَنيهْ ؟ تَجعلُ العلامةَ في منتَهى الكلام . ألا ترى أنَّك تقولُ إذا قال[1]: ضربتُ عَمْرًا[2] : أضَرَبْتَ عَمْرَنيه ؟ ، وإن قال : ضَربتُ زيدًا الطويلَ قلت : أزيدًا الطويلاه ؟ وتجعلُها في منتهى الكلام .

وإنْ قُلْتَ : أزيدًا يا فتى ، تركتَ العلامةَ كما تركت علامةَ التأنيث والجمع وحروفَ[3] اللِّين / في قولك : مَنَا وَمنِي ومَنُو ، حين قلت : يا فتى ، وجعلتَ يَا فَتى بمنزلة ما هو في مسْألتك يمنعُ هذا كلَّه ، وهو قولك : مَنْ وَمَنَهْ إذا قال : رأيتُ رجلا وامْرأةً . فَمَنَهْ قد مَنَعَتْ (مَنْ) منْ حَرْف[4] اللين ، فكذلك هو ههنا يَمنعُ كما مَنَع ما كان في كلامِ المسئولِ العلامةَ في الأوّل ، ولا يَدخُل يا فتى لأنّه ليس من[5] حديثِ المسئول ، فصار هذا ههنا بمنزلة الطَّويل حين مَنعَ العلامةَ زَيْدًا كما مَنعَ (مَنْ) ما ذكرتُ لك ؛ وهو قولُ العرب .

١٨٤ ظ

ومما تَتْبعُهُ هذه الزيادةُ من المتحرِّكاتِ كما وصفتُ لك قولُه : رأيتُ عُثْمانَ ، فتَقولُ : أعُثْماناه ، ومررتُ بعثمان ، فتقول : أعُثْماناهْ ، ومررتُ بحَذَام ، فتقول أحَذَاميهْ ، وهذا عُمَرُ فتقول[6]: أعُمَرُوه ، فصارت تابعةً كما كانت الزيادةُ في واغُلامَهُوهُ[7] تابعةً .

واعلمْ أنّ من العربِ مَن يجعلُ بين هذه الزيادة وبين الاسم (إنْ) فيقول : أعَمْرُو إنيه[8] ، وأزَيدُ إنيهْ ، فكأنهم أرادوا أنْ يَزِيدوا العلَمَ بيانًا وإيضاحًا ، كما

---

(١) ساقطة من ى ، س .
(٢) فى س : عمراه .
(٣) فى س : وحرف .
(٤) فى س : حروف .
(٥) فى س : فى .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : واغُلا مَهُموه .
(٨) فى س : أعمرانيه .

قالوا : ما إنْ ، فأكَّدُوا بإنْ . وكذا أوْضَحُوا بها ههنا ؛ لأنّ فى العَلَم الهاء ، والهاءُ خفيَّةٌ ، والياءُ كذلك ، فإذا جاءت الهمزةُ والنونُ جاء بعدهما[1] حرفان لو لم يكن بعدهما الهاء وحرف اللين كانوا مُسْتَغْنِين بهما .

وممّا زادوا به[2] الهاء بيانًا قولهم : اضْرِبُهْ .

وقالوا فى الياء فى الوقفِ : سَعْدِجّ يُريدُونَ سَعْدِىّ .

فإنّما ذكرتُ لك هذا لِتَعلمَ أنهم قد يطلبون إيضاحًا[3] بنحوٍ من هذا الذى ذكرتُ لك .

وإن شئتَ تركتَ [4]العلامةَ فى هذا المعنى كما تركتَ[4] علامةَ النُّدْبة .

ويقول[5] الرجلُ : إنّى قد ذهبتُ ، فتقول : أذَهَبْتُوهْ ؟ ويقول : أنا خارجٌ ، فتقول : أأنا إنِيْه ، تُلحِقُ الزيادةَ ما لَفَظَ به ، وتحكيه مبادرةً له ، وتَبْيِينًا أنه يُنكِرُ عليه ما تَكَلَّمَ به ، كما فُعِلَ ذلك فى[6] : مَنْ عَبْدَالله ؟ وإنْ شاء لم يتكلَّمْ بما لَفَظَ به / ، وألحقَ العلامةَ ما يُصَحِّحُ المعنى ، كما قال حين قلت : أتخرجُ إلى البادية؟ أأنا إنيه . ١٨٥/و

وإنْ كُنْتَ مُتَبَيِّنًا مُسْتَرْشِدًا إذَا قال : ضربتُ زيدًا ، فإنك لا تُلْحِقُ الزيادة . وإذا قال : ضربتُهُ[7] فقلتَ : أقلتَ ضربتُه ؟ لم تُلْحقِ الزيادةَ أيضًا ؛ لأنَّك إنَّما[8] أوقعتَ حرفَ الاستفهام على قلتَ ، ولم يَكُنْ من كَلام المسئول ، وإنّما جاء على الاسْترشادِ لا على الإنكارِ ، فإن[9] قال : ضربته فقلت على وجه الإنكار قلت : أضَرَبْتُهُوه ، وإنْ شئْتَ قلتَ : أضَرَبْتَهُوهُ على المعنى ، والمعنى الأولُ أجودُ أنْ تَحْكِيَ لَفْظَ المسئولِ .

---

(١) ساقطة من س .
(٢) فى س : بهما .
(٣) فى س : إيضاحها .
(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) فى س : وقد يقول .
(٦) ساقطة من س .
(٧) فى س : ضربت .
(٨) فى س : إذا .
(٩) من هنا إلى آخر كلام سيبويه ساقط من س ، ومن الكتاب .

واعْلَمْ أنّ هذه الزيادةَ لا تُلْحقُ بعدَ شيء من حروفِ الاستفهام مَا خَلا الألفَ وحدَهَا ؛ لا تقولُ : مَن زَيْداه ، ولا أيٌّ زَيْدُوه ، ولا شيئًا من هذا النحوِ إذا لم يكُن قبلَ كلامِهِمْ ألفُ الاستفهام . وتقولُ في المضافِ نحو عبدِالله : أعبدَ اللَّهِيه ، وأعبدَ اللَّهِ إنيه ، وكلُّ موضع جازَ فيه أحدُ هذين العلَمَين فالآخَرُ جائزٌ فيه ، وقد يجوزُ إذا قال الرَّجُلُ : ذهبتُ أنْ تَقُولَ : أذهَبْتاه ؛ تُلحقُ الزيادةَ الفعْلَ الذى هُو لَهُ في المعنَى لا في الحكايةِ ، ولا يَحْكِى لفظه كما قال حين قال أتخرجُ إلى البادية : أأنا إنيه ؟ ، وإن شئْتَ حكيتَ لَفْظَهُ فقلت : أذَهَبْتُوه) .

قال أبو سعيد : البابُ كُلُّهُ في إثباتِ العلامةِ للإنكارِ ، وَجَعَلَ الإنكارَ على وجهين :

أحدهما : أنْ ينكرَ كَوْن ما ذكَرَ كونه ، ويكذّبَ به أو يُبْطلَهُ ؛ كرجلٍ قال لك : أتاك زيدٌ ، وزيدٌ ممتنعٌ إتْيانُه عنْدكَ ، فينكرُه لبُطْلانه عندكَ ، فهذا معنى قوله : **(أنكرتَ[1] أنْ تثبت رأيَه على ما ذكَرَه) .**

والوجهُ الآخر : أنْ يقولَ : أتاكَ زيدٌ ، وزيدٌ من عادته إتْيانُك ، فتنكرُ أنْ يكونَ ذلكَ إلا كما قالَ ؛ كما يقول القائل فيما يُرَدُّ عليه مِن الكلام إذا لم يَشُكَّ فيه ، ومَن شَكَّ في هذا وَمَن أنكَرَهُ على وجهِ التعجبِ والإنكارِ لذكر مثله مما لا يَشُك في كونه / ، وهذا معنى قَولِه : **(أو تُنكرُ أنْ يكُونَ [رأيه][2] على خلافِ مَا ذكَر)** ، فإذا قُلْتَ لمنْ قالَ لك[3] : أتعرفُ زيدًا ؟ : أزَيْدَنيه ، وقول[4] سيبويه : **(إمّا مُنكرًا لرأْيِه أنْ يكونَ على ذَلك)** : أيْ منكرًا لرأيِ الذى قالَ له : أتعرفُ زيدًا ، وأنْ[5] يعتقدَ أنّ مثْلَهُ يعرفُ زيدًا ، ومعْنى ذلك : أيْ على المعْرفةِ لزيدٍ إمّا لأنّ مِثْلَ المسْئولِ يرتفعُ عن معرفته[6] ، أو لا تبلغُ رتبتُهُ إلى أنْ يعرفَ زيدًا .

١٨٥ ظ

وقوله : **(أو على خلافِ المعرفة)** يعنى : أو مُنكرًا أنْ يكونَ رأيُه على أنْ لا يعرفُ زيدًا ؛ لأنّ مثلَه لا يجهلُ مثلَ زيدٍ . والعلامةُ التى للإنكارِ على لفظين :

---

(١) فى س : إذا أنكرت .
(٢) الإضافة من س .
(٣) ساقطة من س .
(٤) فى س : فيقول .
(٥) فى س : أنّ .
(٦) فى الأصل ، ى : معرفة ، والمثبت من س .

أحدهما : بلَحاقِ حرفٍ [ساكنٍ من حُرُوف المد واللين يلحقُ][1] آخِرَ اللفْظِ فيتبعُ حركته ، وإنْ كان آخِرُ اللفظِ سَاكنًا فَيُحرَّكُ لاجتماع السّاكنين بحرفٍ ساكنٍ يلقاهُ ، فإنك تُحْرِّكُهُ وتُتبِعُهُ الحرفَ الذى منهُ حركتُه ؛ تقول[2] : أزيدُنيه وأزيدَنيه[3] وأزيدِنيه ؛ لأنَّ التنوينَ حَرْفٌ ساكنٌ يحرّكُ بالكسْرِ لاجتماع السَّاكنين كقولك : جاءَنى زيدٌ البزَّازُ ، ومررتُ بزيدٍ البزَّازِ ، ورأيت زيدًا البزّازَ ، فلمَّا كَسَرْتَ النونَ أتبعته الياءَ ، وإذَا كان آخرُ اللفظ فى الكلامِ الذى يُنكَرُ حَرْفًا ساكنًا يُسْقَط ولا يُحرّك لاجتماعِ الساكنين [4]فإنك تُدخِلُ عليه مثلَه فى التقدير ثم تَحذفُ الأوّلَ لاجتماعِ الساكنين[4] ، وذلك قولك إذا قال : رأيتُ المثنّى : ألمثنَّاهُ ، وكذلك إذا قال : مررتُ بالقاضى تقول : ألقاضيه ، وإذا قال زيدٌ يغزو تقول[5] : أزيدٌ يَغْزُوهُ ، وقد عُمل فى النُّدبةِ نحوُ هذا فى قِيلهم : وانقطاعَ ظَهْرِهَاهُ للمؤنث[6] الواحدة ، وَ(وانقطاعَ ظَهْرِهيه) ؟ للمذكّر ، و(وانقطاعَ ظهْرِ كُمُوه) ؛ فألفُ ظهْرِهَاهُ للندبة ، وقد أُسْقِطتِ الألفُ التى كانت فى ظَهْرِهَا ، ولا فرقَ فى علامةِ الإنكارِ بينَ الاسْم والفعْلِ ، ولا بين[7] الاسم والنعْتِ ، ولا بين[8] الاسم الظاهرِ والمكْنِيّ ، وليس / ذلك كَبَابِ الحكاية فى : مَنْ زيدًا ، ومَنْ زيدُ الطويل ؛ لأنّ بابَ الحكَايةِ إنَّما يُحكَى فيه الاسمُ العَلَمُ عند التباسِ الأسماءِ الأعْلام ، وإذا[9] قُرِنَ بما يُزيلُ الالتباس عادَ إلى قياسه لزوالِ اللَّبْس ، وعلامةُ الإنكارِ لازمةٌ ؛ لأنَّ الإنكارَ ثابتٌ على حاله .

١٨٦ و

والعلامةُ الأخْرى : أنْ يُتْركَ لفظُ المتكلم على حالهِ ويُؤْتى بالعلامةِ منْفَصلةً ، وهى أنْ يُؤتَى بِهَا بعدَ حكايةِ اللفظِ الأوّلِ ؛ فيقولُ : أعَمرٌو إنيهِ ، وأزَيدٌ إنيه ، وقد ذكر سيبويه علَّته .

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وى ، ومضاف من س .
(٢) ساقطة من س .
(٣) ساقطة من س .
(٤) من (٤ ـ ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٥) فى س : وتقول .
(٦) كذا فى جميع النسخ المخطوطة .
(٧) ساقطة من س .
(٨) ساقطة من س .
(٩) فى س : فإذا .

والحرفُ المَزيدُ إنْ تَم زيد[1] على (إنْ) ما يُزادُ على التنوينِ من حرفٍ ساكنٍ فى التقدير فيُكْسَرُ لاجتماع الساكنين ، وتُلْحِقُه الهاءَ فى الوقف لبيانِ العلامة ، فإذا وَصَلْتَ الكلامَ بشىءٍ مِن كلامِكَ أو كلامِ المسْئُول حذَفْتَ العلامةَ كما فعلْتَ ذلك فى : مَنُو ومَنَا[2] ومَنى .

فأمّا كلامُك فقولُك : لمن قال[3] : رأيتُ زيدًا : أزيدًا[4] يا فتى ؟ ، ولا يجوزُ أنْ تقولَ : أزَيْدَنيه يا فتى ، ولا أزيدًا إنيه يا فتى ، كما لا يجوزُ أنْ تقولَ : مَنُو يافتى ، فقولُك إذا قال[5] : لقيتُ زيدًا وعمرًا : أزيدًا وعمرنيه تُبطِلُ العلامةَ فى زيدٍ لمّا[6] وصَلْتَه بعَمْرٍو ، وهو من كلام المسئولِ فى ابتداءِ كلامه ، وقد يجوزُ لَحاقُ العلامةِ لفظَ المسئول ، وقدْ يجوزُ أنْ تُلْحِقَ لفظًا يأتى به السائلُ فى معنى لفظِ المسئولِ ، فأمّا لفظُ السّائل[7] فقولُك لمنْ قال : إنّى قد ذهبتُ : أذهبتوه ، وإنْ حَمَلْتَه على المعنى قلتَ : أذهبتاه ؛ لأنّ التّاء المضْمومةَ للمتكلِم هى التّاءُ المفتوحةُ إذا صَارَ مُكَلَّما ، وكذلك قولُ العربى : أنا إنيه للذى قالَ له : أتخرجُ إلى الباديةِ ، جاء به على المعنى ؛ لأنّ الضميرَ الفاعلَ الذى فى أتخرجُ للمخاطبِ هو أنَا إذَا صار المخاطبُ هو المتكلمَ . وباقى الباب مفهومٌ من كلام سيبويه .

---

(١) فى ب : تزيد ، والمثبت من س ، وهو الصواب - انظر (تلحقه) بعد .
(٢) ساقطة من س .
(٣) فى س : قال لك .
(٤) ساقطة من س .
(٥) ساقطة من ى .
(٦) فى س : كما .
(٧) فى ب ، س : (المسئول) والمثبت من هامش ب .

هذا بابُ إعرابِ الأفعالِ / المضارِعة للأسماء[1]

١٨٦
ظ

قال سيبويه : (اعلمْ أنّ هذه الأفعالَ لها حُروفٌ تُعمَلُ فيها فَتنْصبُهَا لا تَعمَلُ فى الأسماء ، كما أن حُروفَ الأسماء التى تَنصبُهَا لا تَعَملُ فى الأفعال ، وهى : أنْ ، وذلك قولُكَ : أُريدُ أنْ تفعلَ كذا[2] ، وكىْ ، وذلك قولُك : أجيئُك[3] لكىْ تَفعَلَ ، ولَنْ .

فأمّا قولُ[4] الخليل فزعم أنّها : (لا أنْ) ولكنّهم حَذفُوا لكَثْرتِهِ فى كلامِهم ، كما قالوا : وَيْلُمِّه ، وكما قالُوا : يومَئذٍ ، وجُعِلَتْ بمنزلةِ حرفٍ واحدٍ ، كما جعلُوا هَلا بمنزلة حرفٍ واحد ، وإنّما هى (هل ولا) .

وأما غيرُه فزعمَ أنه لَيْس فى (لنْ)[5] زيادة ، [6]وليست من كلمتين ، ولَكنَّها بمنزلةِ شيءٍ على حرفين ليست فيه زيادةٌ[6] ، وأنّها فى حُروفِ النَّصبِ بمنزلة لَمْ فى حروف الجزْمِ ، فى أنهُ ليس واحدٌ من الحرفين زائدًا . ولَو كانتْ على ما يقولُ الخليلُ لَمَا قلتَ : أمَّا زيدًا فلَنْ[7] أضْربَ ؛ لأنّ هذا اسمٌ والفعلُ صِلَةٌ ، فكأنه قال : أمّا زيدًا فلا[8] الضَّرْبُ له) .

قال أبو سعيد : قد تَقَدَّمَ فى أوَّلِ الكتابِ ذِكْرُ المضارعةِ التى اسْتَحَقّ بها الفعلُ الذى فى أوَّلِهِ الزوائدُ الأربعُ الإعرابَ ، وهى المشابَهَةُ بين هذا الفعلِ وبين الاسمِ ، وقد ذَكَرتُ هُنَاك بما أغنى عن إعادَتِه هُنا .

---

(١) بولاق ٤٠٧/١ ، وهارون ٥/٣ .
(٢) ساقطة من س .
(٣) فى ى ، س : جئتك .
(٤) ساقطة من س .
(٥) فى ى : أن .
(٦) من (٦ - ٦) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٧) فى س : لن .
(٨) فى س : لن .

وذكَر أهلُ الكوفة فى استحقاقِ الفعلِ الإعرابَ قولَين ضعيفين منتقضين لا نظام لهما .

أحدهما : أنّ الأفعالَ أُعْرِبَتْ لمَّا دخَلَتْ عليها المعانى المختلفةُ ، ووَقَعَتْ على الأوقاتِ الطويلة ، وهذا فاسدٌ ؛ لأنّ الحروفَ قد تدخلُ عليها المعانى المختلفةُ ولا يوجبُ ذلك لها إعرابًا ، كقولنا : (ألا) فهى[1] تصلُحُ للاستفهام والعَرْضِ والتَّمنِّى ، ولمّا تَصْلُحُ للزّمانِ كقولك : لمّا جَاءَ زيدٌ أكرمتُهُ ، وتكونُ فى نحو معنى لم جازمة ، ومِن[2] : تصلُح للتبعيض ، ولابتداء الغاية وغير ذلك مما يطول ذكره .

١٨٧ و / وأمّا طُولُ الزمانِ فإنّ الفعلَ المُعرَبَ أقصرُ زمانًا من المبنىّ ؛ لأنّ الفعلَ المعربَ ما كان فى أولهِ الزوائدُ الأربعُ ، وهى تصلُحُ للحال والاسْتقبالِ ، فأمّا فعلُ الحال فلا امتدادَ له ؛ لأنه لزمانٍ واحدٍ ، والزمانُ الذى يليه يُصَيِّرُهُ ماضيًا ، والفعلُ الماضى أطولُ منه ومن المستقبل ؛ لأنّ الفعلَ الماضِىَ أبدًا ماضٍ ، ولا يصيرُ مُسْتقبلا ، والمستقبلُ يَصيرُ ماضيًا ، ويَبْطُلُ عنه الاستقبال ، فإذا كان الفعلُ الأطولُ زمانًا مبنيًا كيف[3] يكون طولُ الزمانِ سببًا لإعرابِهِ ؟ .

والقولُ الآخر : أنّ الفعلَ وقع بين الأداةِ والاسم فأشْبَهَ من الأداةِ أنه لا يلْزمُ المعنى فى كلِّ الحالاتِ ، وأشْبَهَ[4] ليْتَ التى تقعُ للتمنِّى[5] فإذا زالَ التمنِّى زالتْ ، وكذلك ما يُشْبهُ ليت من الأدوات .

قال : وأشْبَهَ من الاسمِ وُقُوعهُ على دائم الفعلِ الذى قدّمْنا ذكرَهُ ، وأُعْطِىَ بحِصَّةِ شَبَهِ الاسمِ الرفْعَ والنَّصْبَ ، ومُنِعَ الخَفْضَ لتقصيره عن كل منازلِ الأسماء ، وخُصَّ بالجزم ، وتُرِكَ التنوينُ منه فى حالِ رفْعهِ ونصْبهِ بحصَّة الأداةِ إذْ الأداةُ حقُّها الوقفُ والسُّكُونُ ، وأنْ لا تُعربُ ولا تُنَوِّنُ لعَدَمِها تَمكُّنَ[6] الأسماء .

---

(١) ساقطة من س .
(٢) فى ى : ولم .
(٣) كذا فى الأصول ، وصوابه : فكيف .
(٤) فى ى : فأشبه .
(٥) فى س : على التمنى .
(٦) فى س : من تمكن .

قال أبو سعيد : وهذا قولٌ يُبطِلُهُ أدنى التأمُّلِ لهُ ، وذاك أنهُ ذَكَرَ ابتداءَ الكلامِ الدلالةَ[1] على وجوبِ الإعرابِ للأفعالِ ، ثم ذكر أنّ الفعلَ بِشَبَهِ الاسْمِ يُعْطَى الرفعَ والنصْبَ ، وبِشَبَهِ الأداةِ يُعْطَى الْجزْمَ ، وإنّما يُذْكَرُ[2] اختصاصُ مواضعِ الإعرابِ واختلافُه بعد الدلالةِ على وجوبِ جُملتِه ، وهذا لَم يُقِمْ دليلا على وجوبِ الإعرابِ جملةً فَيُقيمُ بعده دَليلا على مواضِعِه ، وذَكَرَ حالَ الأداةِ بما يشارِكُه فيه الاسْمُ ؛ لأنه قالَ : فأشبه ليت التى تقع للتمنى ، فإذا زال التمنى زالت ، وهذه صفة الاسم ؛ لأنّ الصَّبِىَّ يُسَمَّى / بهذا الاسمِ لِمَا فيه من الصِّبَا ، والشَّابُّ لمَا فيه من الشبابِ ؛ فإذا زالَ الصِّبَا والشبابُ لم تقل صبىٌّ ولا شابٌّ ، والخمرُ تُسَمَّى بهذا الاسم لما فيها من الشِّدَّة ، فإذا حَمُضَتْ وصارتْ خلا لم تُسَمَّ خمرًا ، وليس فى التشاغلِ به [و][3] الاستقصاءِ عليه طائلٌ .

١٨٧ ظ

ولم أرَ أصحابَنا عَلَّلُوا الحروفَ الناصبةَ والجازمةَ للأفعالِ لِمَ اخْتُصَّت الناصبةُ منها بالنصْبِ والجازمةُ منها بالجزم ؟ ، وقد ذكَرتُ شيئًا من ذلك فى أولِ الكتابِ ، وأنَا أذكرُهُ الآن على ما يَصِحُّ قياسُهُ ، وأذكرُ بعضَ ما ذكَرَ الناسُ فيه ، وما يحضُرنى من الحُجَجِ على ذلك إنْ شاء الله تعالى .

وأمَّا المرفُوعُ من الأفعالِ فعلَى قولِ سيبويه وسَائرِ البصريين : يرتفعُ لوقوعِه موقعَ الاسم لا لِمضارَعَتِه[4] الاسمَ ، وقد توهَّمَ أبو العباس ثعلبٌ على سيبويه[5] أنهُ يَرفَعُ الفعلَ لمضارعتِه الاسمَ ، وتَبِعَه على هذا التوهُّمِ أصحابُهُ ، ولم يَفْهمُوا مذهبَ البصْريين ، والذى يقولُه البصريُّون أنّ المضارعةَ أوجَبَتْ للفعلِ استحقاقَ الإعرابِ الذى فيه الرفعُ والنصبُ والجَزمُ ، ثم كان للرفع شىءٌ يختَصُّ بإيجابِه ، وللنصبِ شىءٌ يختص بإيجابه ، والجزمُ كذلك ، وستقفُ من كَلام سيبويه فيما يأتى على هذا إن شاء الله تعالى[6] .

واحتذَى الفرَّاءُ قولَ البصريين فى ذلك فغيَّرَ لفظَهُم ، وقال : يرتفعُ الفعلُ بسلامتِه من النواصبِ والجوازِمِ ، وذلك أنَّ النواصبَ والجوازمَ ألفاظٌ وحروفٌ ، ووقوعُه موقِعَ الاسْمِ ليس بلفظٍ ، فَجَعَلَ خُلُوَّه من الحروفِ الناصبةِ والجازمةِ هو الرافعَ .

(١) فى س : للدلالة .
(٢) فى الأصل : (ينكر) ، وهو تحريف ، والمثبت من س .
(٣) ساقطة من ب ، ى ، ومثبته من س .
(٤) فى الأصل ، ى : بمضارعته ، والمثبت من س .
(٥) (على سيبويه) ساقطة من س .
(٦) ساقطة من س .

والفرّاءُ وأصحابُهُ قد عابُوا البصريين[١] برفْعِهم الاسْم بالابتداءِ الذى هو خُلُوُّ الاسْمِ من العوامِلِ اللفظيَّةِ فَدَخَلُوا فى مثلِ ما عابُوه .

١٨٨ و

وقولُ البصريين فى رفع الفعلِ / قولٌ صحيحٌ وتَرتيبٌ غَيرُ مَدْخُولٍ ؛ لأنَّهم بدأوا بالرفع الذى هو أولُ الإعرابِ فَجعلُوا له سَبَبًا لا يتعلقُ بغيره ، ولا يخرجُ الرفعُ عَن ترتيبه . وقولُ الفَرّاءِ فى ذلك[٢] قولٌ مدخولٌ ولفظُه[٣] غيرُ صحيح ؛ وذلك أنّ الرفعَ أولُ أحوالِ الفعلِ ؛ فإذَا رفعناهُ من قبْلِ وجودِ المنصوبِ والمجزوم فلابُدَّ من حالٍ مقترنةٍ[٤] به تُوجبُ له الرفعَ غيرَ منسوبةٍ إلى شىء لم يكُنْ بعدُ ، وإنما يقالُ : سَلِمَ فُلانٌ من كذا إذا كان قَدْ دخَل فيه ولا بَسَهُ .

وقال الكسائىُ وأتباعُه من الكوفيين : الفعلُ المسْتَقْبلُ يرتفعُ بالزوائدِ الأربع : الألفِ والنونِ والتَّاءِ والياءِ .

قال أبو سعيدٍ : وهذا قولٌ يَفْسُدُ من وجهين :

أحدهما : أنّ هذه الزوائدَ موجودةٌ فى حالِ النصبِ والجزمِ ، والعامِلُ إذا حضَرَ ووقعَ على المعمولِ فيه عَمِلَ عَمَلَهُ .

والوجهُ الآخَرُ : أنَّ هذه الزوائدَ مِن نَفْسِ الفعلِ وتَمامِ معناه ، ولا تنفصلُ منهُ فى لفظٍ ولا فى معنىً ينفردُ به . فكيف تَعملُ فيه ولا تنفردُ منه ولا تفارقُه ؟ وليس بمنزلة أنْ يذهبَ ؛ لأنَّ أنْ منفصلةُ اللفظِ مِن يذهبَ ، ويذهبُ ينفردُ[٥] بنفسه ولفظِه .

قال أبو سعيدٍ : وأمّا نصبُ الفعلِ فالأصلُ فيه أنْ ، وذاكَ أنَّ (أنْ) الناصبةَ للفعل وما بعدَها[٦] [٧]بمعنى المصْدرِ ، وأنّ المشدّدةَ المفتوحةَ الناصبةَ هى وما بعدَها[٧] من الاسْمِ والخَبَرِ بمنزلة المصدر ، كقولك : أريدُ أنْ تخرجَ ، ومعناه : أريدُ خُروجَك[٨] ، وبَلَغنى أنّكَ

---

(١) فى س : عابوا على البصريين .
(٢) ساقطة من س .
(٣) فى س : ولفظ .
(٤) فى س : حال له مقترنة .
(٥) فى الأصل ، وى (متفرد) والمثبت من س .
(٦) فى س : بعده .
(٧) من (٧ - ٧) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٨) فى ى : خروجًا .

تخرجُ ، بمعنى : بلغنى خُروجُكَ ، وبعد فهما يشتركان فيما كان من أفعالِ الظّنّ والخوف ، كقولك : حسبتُ أنّكَ لا تَقوُمُ ، وحسبتُ أنْ لا تقومَ ، ويتعاقبان على الأفعال[1] التى للإيجاب ، وغير الإيجاب ؛ / فما كان للإيجاب انفردَ بِه المشدّدُ كقولك : عَرَفتُ أنّك تخرجُ ، وما كان لغير الإيجاب انفردَ به المخفّفُ كقولك : اشتهيتُ أنْ تخرجَ ، وأرَدْتُ أنْ تَخْرجَ ، فحُمِلَ نصبُ الفعلِ بأنْ على نَصْب الاسمِ بـ (أنّ) لما ذكرناه .

١٨٨ ظ

ولنْ وكىْ وإذًا[2] محمولةٌ على أنْ فى النصبِ لمشاركَتِها[3] لها فى الاستقبالِ ؛ والدليلُ على ذلك أنّ إذًا[4] قد تدخلُ على الحالِ فيبطلُ النصبُ بها ، وستقفُ على ذلك فى موضعِهِ إن شاءَ اللهُ تعالى[5] .

وقد ذكر سيبويه عن الخليل : فى (لَنْ) أنّ أصلَها (لا أن) ، وحكَى الكوفيُّون عن الكِسائىِّ مثلَ قولِ الخليل .

قال أبو سعيد : والمختارُ قولُ غيرِ الخليل ، والحُجّةُ[6] فيه سوى ما ذكره سيبويه ، أنّا إذا قلنا : لنْ أضربَ زيدًا ، كان كلامًا كاملا[7] تامّا لا يحتاجُ إلى إضمارِ شىءٍ ، وإذا قلنا : لا أنْ أضربَ زيدًا ، لم يتمّ الكلامُ ؛ لأنّ أنْ ومَا بعده من الفعل والمفعولِ بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ ، [والاسمُ الواحدُ][8] إذا وقعَ بعد (لا) احْتَاج مَعَهُ إلى خبرٍ ، فليس لفظُ لنْ وفقًا للفظِ لا أنْ ، ولا معناها وفقًا لمعناها ، فما الذى أوجب أنّها هى ؟ .

وجُملَةُ الأمْرِ أنه ليس لنا أنْ ندّعىَ فى لَنْ غيرَ ظاهرِها إلا ببرهانٍ ، وقد رأينا فى الحروفِ الناصبة كَىْ وإذًا[9] وليسا بمأخوذين من لفظ أنْ .

فإنْ قال قائلٌ : إذَا زعمتم أنّ (لَنْ وكىْ وإذًا) حُمِلْن[10] على أنْ فى نصبهنّ ؛

(١) فى ى : الفعل .
(٢) فى س : وإذن .
(٣) بمشاركته .
(٤) فى س : إذن .
(٥) ساقطة من س .
(٦) ساقطة من س .
(٧) ساقطة من س .
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من س .
(٩) فى س : إذن .
(١٠) فى س : حملت .

(١لاشْتراكِهِنّ فى الاستقبالِ ، فما القولُ فى حروف الجزم ؟١) فهلا نصبتم فعلَ الأمرِ والنَّهى والمجازاةِ وهنَّ مُسْتَقْبلاتٌ ؟ .

قيل له : أمّا لامُ الأمرِ فإنّ ما بعَدها جُزِمَ ؛ لأنهُ بمعنى الأمرِ المبنىّ على السُّكونِ ؛ لمضَارَعَتِه لهُ ودخولِه فى معناهُ حُمِل على إعرابِ لفظه[٢] كلَفْظِ البناء .

وأمّا النهىُ فإنه جُزِمَ ؛ لأنهَ نقيضٌ للأمْرِ[٣] ، والأمرُ مبنىٌّ ، كما جُزِمَ الفعلُ بلَمْ ؛ لأنَهُ / نقيضُ الماضى والماضى مَبْنِىٌّ .

١٨٩ و

وأمّا المجازاةُ فجُزِمَتْ[٤] لأنها شرطٌ وجَوابٌ فَطَالَت ، فاختارُوا لها أخَفَّ الإعرابِ وهو الجزمُ لِطُولِها .

وقال الكوفيّون : لامُ الأمرِ خُصَّتْ بالجزْمِ فرقًا بينها وبين لام كَىْ فى قولهم : أقْصِدُك لأُكْرِمَك ، يعنى به لِكىْ أكرِمَك ، وكانت لامُ الأمرِ أوْلَى بأنْ تَجْزِمَ المُسْتَقَبلَ لأنّها على المستقبلِ أغلبُ ، وتمكُّنُهَا فيه أوضحَ من تمكُّن لام كىْ ؛ من أجلِ أنّ لامَ الأمرِ تُبتدأ مع المستقبلِ وتنفردُ به حين قال : ليفعلْ[٥] وليصْنَعْ ، ولامَ كَىْ لا تنفردُ حتى يتقدّمَها ما يُحدِثُها ، وتجرى مجرى الصلة له نحو : أزُورُكَ كىْ أكْرِمَك .

قال أبو سعيدٍ : وهذا تطويلٌ لا يُحتاجُ إليه ؛ لأنه يُحتاج[٦] أولا إلى إقامةِ الحُجَّة بأنَّ الاسْتقبالَ موجبٌ للنصبِ ، ولا سَبِيلَ له إلى ذلك ، وإنما هى دعوى لا حُجةَ عليها .

وأمّا قولُه : ويْلُمِّه ، ويَومَئذٍ فقد ذُكِرَا فى مواضِعِهما[٧] بما أغْنَى عن ذكره ، واللهُ أعلم[٨] .

---

(١) من (١ ـ ١) ساقط من س .
(٢) فى س : لفظ .
(٣) فى س : نقيض الأمر .
(٤) فى س : فجزمته .
(٥) فى س : ليقعد .
(٦) فى س : لا يحتاج .
(٧) فى س : مواضعه .
(٨) ساقط من س .

هذا بَابُ الحروفِ التى تُضْمرُ فيها أَنْ[1]

قال سيبويه : (وذلك اللامُ ، فى قولك : جئتُك لتفعلَ . وحتَّى ، وذلك قولُك : تكلَّمْ حتَّى أُجيبَك ، فإنّما[2] انتصبَ هذا بأنْ ، وأنْ ههنا مُضْمَرةٌ ؛ ولو لم تُضْمِرْها[3] لكان الكلامُ مُحالا ؛ لأنّ اللامَ وحتَّى إنّما يَعملان فى الأسْماءِ فَيَجُرّان ، وليسا[4] من الحروفِ التى تضافُ إلى الأفعالِ ، فإذَا أُضْمِرَتْ (أنْ) حَسُنَ الكلامُ ؛ لأنّ[5] أنْ وتَفعل بمنزلة اسْم واحد ، كما أنَّ (الذى) وصِلَتَهُ بمنزلة اسم واحد ؛ فإذا قُلْتَ : هو الذى فعلَ ، فكأنَّك قلتَ : هو الفاعلُ ، وإذَا قلتَ : أَخْشَى أنْ تَفعلَ ، فكأنك قلتَ : أَخْشى فعْلَكَ . أفَلا[6] تَرى أنّ (أنْ تفعلَ) بمنزلة الفعْل ، فلمّا أَضْمَرْتَ (أَنْ) كُنْتَ قد وضعتَ هذين الحرفين مَواضِعَهُما / ؛ لأنهما لا يَعْملانِ إلا فى الأسماءِ ولا يُضَافانِ إلا إليها ، وَأنْ تفعلَ بمنزلةِ الفِعلِ .

١٨٩
ظ

وبعضُ العَربِ يَجعلُ كىْ بمنزلة حتّى ، وذلك أنهم يقولُون : كَيمَه ؟ فى الاستفهام ، فَيُعْمِلُونَهَا فى الأسماءِ كما قَالُوا : حَتَّامَه ؟ وحَتّى مَتَى ؟ وَلِمَهْ ؟ .

فمن قال : كَيْمَهْ فإنّهُ يُضْمِرُ أنْ بعدَها ، وأمّا مَن أدخَل عليها اللامَ ولم يَكُنْ من كلامه كَيْمَه فلأنّها[7] عنده بمنزلةِ أنْ ، ويُدخِلُ عليها اللامَ كما يُدخِلُ على أنْ . ومَن قال : كَيْمَه جعلها بمنزلةِ اللامِ .

واعَلمْ أنّ (أنْ) لا تَظهَرُ بعد حتّى وكىْ ، كما لا يظهرُ الفعلُ بعد أمّا فى قولك : أمّا أَنْتَ[8] منطلقًا ، وقد ذُكِرَ حَالُها فيما مَضَى . واكْتَفَوْا عَنْ إظهارِ أنْ بعدَهُما بِعِلْمِ المخاطَبِ أنّ هذين الحرفَينِ لا يُضافَانِ إلى فِعلٍ ، وأنّهما ليسا[9] مِمّا يعْملُ فى

---

(١) بولاق ٤٠٧/١ ، وهارون ٥/٣ .
(٢) فى س : وإنما .
(٣) فى س : تضمر .
(٤) فى س : وليستا .
(٥) فى س : ولأن .
(٦) فى س : ألا .
(٧) فى س : فإنها .
(٨) فى س : ما أنت .
(٩) فى س : ليستا .

الفعْلِ ، وأنّ الفعْلَ لا يحسُنُ بعدهما إلا أنْ يُحْمَلَ على أنْ ، فـ (أنْ) ههنا بمنزلةِ الفعلِ في أمّا ، وما كانَ بمنزلة أمّا ممّا لا يظْهرُ بعده الفعلُ[1] ، فصارَ عندهم بدلا من اللفظِ بـ (أنْ) .

وأمّا اللامُ في قولك : جئتُكَ لِتفعلَ فبمنزلةِ (إنْ) في قولك : إنْ خيرًا فخيرٌ ، وإنْ شرًّا فشرٌّ ؛ وإنْ شئْتَ أظهرتَ الفعلَ هُنَا ، وإنْ شئْتَ خَزلْتَه وأضْمَرْتَه ، وكذلك (أنْ) بعدَ اللامِ إنْ شئْتَ أظهرتَهُ وإن شئت أضمرتَهُ .

واعلمْ أنّ اللامَ قد تجيءُ في موضعٍ لا يجوزُ فيها الإظهارُ ، وذلك : ما كان ليَفعلَ ، فصارت أنْ هَهُنا بمنزلةِ الفعلِ في قولك : إيّاكَ وزَيدًا ، وكأنك إذَا مثَّلْتَ قُلْتَ : ما كان زيدٌ لأنْ يَفْعلَ ، أي ما كان زيدٌ لِهَذا الفعلِ . فهذا بمنزلته ، ودخلَ فيه معنى نَفْي كان سيفعل ، فإذا قال هذا قلتَ : ما كان ليفعلَ ، كما كان لَنْ يفعلَ نَفْيًا لسَيفعلَ ، وصارت بدلا من اللفظِ بأنْ كما كانت ألفُ الاستفهام بدلا من[2] واوِ القَسمِ في قولك : اللهِ لَتَفْعَلَنَّ ، فلم يذكُرُوا / إلا أحَدَ الحرفين إذْ كان نفيًا لما معه حرفٌ لم يَعملْ فيه شيئًا فكأنهُ قد ذكر أنْ . كما أنه إذا[3] قال : سَقيًا له ، فكأنه قال : سَقاهُ اللّهُ) .

١٩٠ و

قال أبو سعيد : قال الكوفيُّون في جئتُ لأكْرِمَكَ : اللامُ هي الناصبةُ لأُكْرِمَك ، وهي بمنزلةِ أنْ ، وليْسَت هي لامُ الخفضِ التي تعملُ في الأسماءِ ، ولكنَّها لامٌ تفيدُ الشَّرطَ وتشتملُ على معنى كَيْ ، فإذا أتَتْ[4] كيْ مع اللامِ فالنصبُ للامِ ، وكيْ مؤكِّدةٌ لها ، وإذا انفردتْ كَيْ فالعملُ لها ، وإنْ جاءت أنْ مُظْهَرةً بعد كيْ فهو جائزٌ عند الكوفيين ، وصحيحٌ عندهم أنْ يُقالَ : جئتُ لكيْ أنْ أكْرِمَكَ ، ولا موضعَ لـ (أنْ) لأنّها تؤكدُ اللامَ كما أكَّدَتْها كيْ ، واحْتَجُّوا بقول الشاعر :

أردتُ لكيْ ما أنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتي ... فَتَتْرُكَها شَنًّا بِبَيْداءَ بَلْقَعِ[5]

(١) في س : الفصل .
(٢) في الأصل ، وي : (في) ، والمثبت من س .
(٣) ساقطة من س .
(٤) ساقطة من س .
(٥) ورد البيت بلا نسبة في : الإنصاف ٥٨٠/٢ ؛ وشرح المفصل ١٩/٧ ، ١٦/٩ ؛ والجنى الداني ٢٦٥ ؛ ومغنى اللبيب ٣٤/٣ ؛ وخزانة الأدب ١٦/١ ، ٤٨١/٨ ، ٤٨٤ .

وأجَازُوا ظهورَها بعد حتّى كظهورِها بعد كيْ ، والنصبُ عندهم بـ (حتّى) كالنصبِ بأنْ وكيْ ولا ضَميرَ بعدها .

وقالوا : إنْ قيل لأسيَرنّ حتّى أنْ أُصْبحَ بالقادِسيّة ؛ فهو جائزٌ ، والنصبُ بِـ (حتّى) ، وأنْ توكيدٌ لـ (حتّى) كما كانت توكيدًا لكيْ .

وقال أحمد بن يحيى ثعلبٌ قولا خالفَ فيه أصحابَه ولم يوافِقْ فيه البصريين ، قال فى جئتُ لأكرِمَكَ ، [(١)] وسِرتُ حتّى أصْبِحَ بالقادسية ، وقصَدْتُكَ كيْ أكرِمَكَ [(١)] : إنّ المستقبلَ منصوبٌ بكيْ ولامِ كيْ وحتّى لقيامِهِنّ مقامَ أنْ .

ومما احْتجَّ به الكوفيون أنّهم قالوا : لو كانت اللامُ الداخلةُ على الفعلِ هى اللامُ الخافضةُ لجازَ أنْ تقولَ : أمرتُ بِتُكْرَمَ ، على معنى أمَرتُ بأَنْ[(٢)] تُكْرَمَ ؛ فالجوابُ[(٣)] عن هذا أنّ حروفَ الجرِّ لا تتساوى فى ذلك ، واللامُ تدخلُ على المصادرِ التى هى أعراضُ الفاعلين فى أفعالهم ، وهى شاملةٌ يَحْسُن أنْ تسأل عن كل فعل[(٤)] ، فيقال[(٥)] : لِمَ فعلت ؛ لأن / لكُلّ فاعلٍ غَرضًا فى فِعْلِه ، وباللام يُخبَرُ عنه ويُسْألُ عنه ، وحتّى وكَيْ فى ذلك المعنى . ألا ترى أنكَ تقولُ : مدحْتُ الأميرَ لِيُعْطِيَنى ، وكيْ يُعْطِيَنى ، وحتى يُعْطِيَنى[(٦)] ، ومعناها كلُّها واحدٌ ، وقد يُخَفَّفُ مَا يَكْثُرُ فى كلامِهم ويُحْذَفُ منه أكثرُ الخبر[(٧)] ، وممّا يحذَفُ ما لَمْ[(٨)] يَكْثُر ، وهُمْ يحتجّون فى الحذْفِ والتّخفيفِ بالكثرةِ ، كحذفِ لامِ الأمرِ وتاءِ المخاطَبِ فى أمْرِ المُواجَه[(٩)] عندهُم نحو : قمْ واذْهَبْ ، والأصلُ لِتَقُمْ ولْتَذْهبْ ، وأيش عندك ، والأصلُ أىُّ شىءٍ عندك ، ولم يكْثُرْ غيرُ اللامِ فى ذلك فيُخفّفُ ، وعلى أنَّ هِشَامَ بن مُعاوِية حَكَى عن الكسَائى عن العربِ : لابُدّ مِنْ يَتْبعُهَا ، [(١٠)] بمعنى لابُدَّ مِنْ أنْ يَتْبَعَهَا[(١٠)] .

١٩٠ ظ

---

(١) من (١ ـ ١) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٢) فى س : أن .
(٣) فى س : والجواب .
(٤) فى س : تسأل بها عن كل فعل .
(٥) فى ى : فقال .
(٦) (وحتى يعطينى) ساقطة من س .
(٧) ساقطة من س .
(٨) فى الأصل ، وس : مما لم يكثر ، والمثبت من ى .
(٩) فى س : المواجهة .
(١٠) من (١٠ ـ ١٠) ساقط من س .

وأما ما ذَكَرَهُ الشاعرُ من ظهورِ أنْ بعد كَيْ فضرُورَةٌ يجوزُ أنْ يكونَ الشاعرُ ذهبَ بها مذهبَ بَدلِ (أنْ) مِن كَيْمَا ؛ لأنّهُما بمعنى واحد ، كما يُبْدَلُ الفعلُ من الفعلِ إذَا كان فى معناهُ ، وعلى أنّ البيتَ غيرُ معروفٍ ولا معروفٌ قائلُهُ .

وزعم الكُوفيون أنَّ مَهْ فى كيْمَهْ وحَتّامَهْ ليست مخْفُوضَةً ولكنها منصوبةٌ على مذهبِ المصدرِ ، كَقولِ القائل : أقومُ كىْ تقومَ ، سَمِعَهُ المخاطبُ ولمْ يفْهَمْ يقومُ فقال : كيمَهْ ، يريدُ كَىْ ماذا ، والتقديرُ[1] : كىْ يفْعلَ ماذا ، فموضِعُ مَهْ نصبٌ على جِهَةِ المصدرِ والتشبيهِ به ، وليس لِكىْ فى مَه عَملُ جَرٍّ .

قال أبو سعيدٍ : والصحيحُ ما قاله سيبويه ؛ لأنّ سُقُوطَ الألفِ مِن (مَا) فى الاسْتفهام إنما يكونُ إذَا كانت (مَا) فى مَوْضِعِ خَفْضٍ واتصلَ بها الخافضُ ، وإذا كانت (ما) استفهامًا وقَعَتْ صَدرَ الكلام ولم تَسْقُط منها الألفُ كقولك : وما تَصْنَعُ ، ولا يجوزُ ومَ تصْنعُ ؟ ولَو كان على ما قالَهُ الكوفيون لجازَ أنْ تَقولَ أنْ مَهْ ، ولَنْ مَه ، وإذَنْ مَه ، إذا لم يَفْهم المسْتَفْهِمُ ما بعدَ هذه الحروف من الفعلِ ؛ لأنه إنما يسْألُه[2] عن مصدرٍ ، / [١٩١ و] والمصدرُ فى الأفعالِ بعد أنْ وإذَنْ ولَنْ ، وبعد[3] كىْ وحتّى[4] واحدٌ ، ولامُ الجَحْدِ عند سيبويه بمنزلةِ لام كىْ فى إضْمارِ أنْ بعدَها ، وبينهما[5] فَصْلٌ فى إظهارِ أنْ بعدهما ، فاسْتُحْسِن ظهُورُهَا بعدَ لام كىْ ولم يَجزْ ظُهُورُهَا بَعْد لام الجَحْد ؛ وإنما قَبُحَ ظهورُهَا بعد لامِ الجحدِ لأنها نقيضُ فعلٍ ليس تقْديرُه تقديرَ اسمٍ ، ولا لَفظُه لفظَ اسمٍ ، وهو السينُ وسوفَ ، فإذا قلنا : ما كانَ زيدٌ ليخرجَ فهوَ قبْلَ الجَحدِ : كان زيدٌ سوفَ يخرجُ ، أو سَيخْرجُ ، فإذا قلنا ما كان زيدٌ لأنْ يَخْرجَ بإظهار أنْ فكأنَّا جعلْنا مُقابلَ سَوْفَ يخرجُ وسَيخْرجُ اسمًا ، فكرِهُوا إظهارَ أنْ لذلك .

ووجهٌ آخرُ : وهو[6] أنَّ تَقْديرَهُ عندهُم : ما كان زيدٌ مقدّرًا لأنْ يَخْرُجَ ، أوْ مُسْتَعدًا ، أوْ هَامًا ، أو عازمًا ، أو نحْوِ ذلك من التقديراتِ التى تُوجِبُ المسْتَقبَلَ مِن الفِعْلِ ، و(أنْ)

(١) فى س : فالتقدير .
(٢) فى س : يسأل .
(٣) ساقطة من س .
(٤) ساقطة من س .
(٥) فى س : وبينها .
(٦) ساقطة من س .

توجبُ الاسْتِقْبالَ ، فاسْتُغْنى بما[1] تَضَمَّنَ الكَلامُ من تقديرِ الاسْتِقْبالِ من ذكْرِ أنْ ، وأُمَثِّلُ[2] هذا بما يكشفُه ؛ يقولُ القائلُ : عبدُ الله عَمِّى ، فيَقالُ له[3] : ما كان عَبْدُ [الله][4] عمَّك ، ويقولُ القائلُ : عبدُ الله يصُومُ ويصَلِّى ، فيقال : ما كان عبدُ الله يَصُومُ ويُصَلِّى ، بغَير لام ، ويقولُ القائل : عبدُ الله يَهُمُّ أنْ يقُومَ ، ويُريد أنْ يقومَ ، فيقالُ له : ما كان عبدُ الله لِيقُومَ ، ومنه[5] قولُه عز وجل[6] : ﴿وما كانَ اللهُ ليُعَذِّبَهم وأنْتَ فيهِم﴾[7] . ﴿وما كانَ اللهُ ليُضلَّ قومًا بعْدَ إذْ هَدَاهُم حتّى يُبَيِّنَ لَهُم ما يَتَّقُون﴾[8] . كأنَّ قائلا قالَ : هل اللهُ يريدُ أنْ يُعذِّبَهم ؟ وهل اللهُ يريدُ أنْ يُضِلّ قومًا بعد إذ هداهم ؟ فَجُعِلَت اللامُ عَلَمًا لهذا المعنَى .

وقد فَرَّعَ أصحابُنَا على هذا مسائل ؛ يقالُ : لِمَ تركت زيدًا وكان سيُعْطِيكَ ، ولوْ لَمْ تَلْزَمْه[9] كان أنْ يُسْعِفَك ، ونحوه[10] : كان عبدُ الله على أنْ يأتيكَ ، وكانَ يُقَدِّرُ / أنْ يُكْرِمَك مَكانَ[11] لن يَكْرِمَك ، كلُّ هذا جيدٌ بالغٌ مَقيسٌ ، وبُنِيَتْ هذه المسائلُ على تقديرِ ما كان يُقالُ لِزَيدٍ ويُخْبَرُ به عنْه فى تلك الحال .

١٩١ ظ

وقال الكوفيون : لامُ الْجَحْدِ هى العامِلةُ بنَفْسِها ، وأجَازُوا[12] تقديم المفعولِ كقولك : مَا كنْتُ زَيدًا لأَضْرِبَ ، وأنْشَدوا :

لقَدْ عَذَلَتْنى أُمُّ عَمروٍ ولَمْ أكُنْ ... مقَالَتَها مَا كُنْتُ حَيّا لأَسْمَعَا[13]

---

(١) فى س : لما .
(٢) فى س : فأمثل .
(٣) ساقطة من س .
(٤) الإضافة من س .
(٥) ساقطة من س .
(٦) فى س : تعالى .
(٧) سورة الأنفال : من الآية ٣٣ .
(٨) سورة التوبة من الآية ١١٥ .
(٩) فى ى : تُكرمهم .
(١٠) ساقطة من س .
(١١) فى ى ، وس : وكان .
(١٢) فى س : فأجازوا .
(١٣) ورد البيت بلا نسبة فى : الإنصاف ٥٩٣/٢ ؛ وشرح المفصّل ٢٩/٧ ؛ وخزانة الأدب ٥٧٨/٨ .

وهذا[1] يُحْمَلُ على إضمارِ فعلٍ كأنه قال : ولمْ أكنْ لأسْمعَ مَقَالتها ، وبَيَّنَ ما أضمرَ بقَولِه لأسْمَعَا ، كما قال :

وإنّى امْرُءٌ مِنْ عُصْبَةٍ خِنْدِفيّةٍ   أبَتْ للأعَادِى أنْ تَدِيخَ رِقَابُهَا[2]

فاللامُ فى الأعادِى لا تكونُ فى صِلة تَدِيخ ، فَيُقدَّرُ فِعْلٌ قبلَه تقديرُهُ : أبَتْ أنْ تدِيخَ رقابُها لِلأعَادِى . وباقى البَابِ مفهومٌ ، أوْ مِمَّا ذُكر تفسيرُه فى غير هذا الباب .

---

(١) فى س : فهذا .

(٢) ورد البيت فى المقتضب ١٩٩/٤ منسوبًا لعمارة والرواية فيه (تذيخ) بالذال المعجمة ؛ وورد فى الإنصاف ٥٩٦/٢ بلا نسبة .

وورد فى هامش رقم ١ بالمقتضب بنفس الصفحة : «ويظهر أنه يريد بعمارة : عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقد روى له كثيرًا فى الكامل» .

وقد ورد فى اللسان مادة (ديخ) ديخته : ذللته ، وهو مديخ أى : مذلل .

هذا بابُ ما يَعمَلُ فى الأفعال فَيَجْزِمُهَا(١)

قال سيبويه : (وذلك لَمْ ، ولمّا ، واللامُ التى فى الأمْر ، (٢)وذلك قولك : لِيَفْعلْ(٢) ، ولا التى(٣) للنَّهى ، وذلك قولُك(٤) : لا تَفْعلْ ؛ وإنما هو(٥) بمنزلة لَمْ .

واعْلَمْ أنَّ (اللامَ ولا) فى الدعاءِ بمنزلتهما فى الأمرِ والنهْى ، وذلك قولك(٦) : لا يَقْطَعِ اللهُ يَمينَك ، ولْيَجْزِكَ اللهُ خيرًا .

واعْلَمْ أنّ هذه اللامَ قد(٧) يجوزُ حَذْفُها فى الشعرِ وتُعْمَلُ مضْمَرةً ، كأنهم شبَّهُوها بأنْ إذا عَمِلَتْ مُضْمرةً . قال(٨) الشاعر :

مُحَمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نفسٍ إذا ما خِفْتَ مِن أمْرٍ تبالا(٩)

وإنما يريدُ(١٠) : لِتَفْدِ نفسَك ، وقال مُتَمِّمُ بن نويرة(١١) :

على مِثْلِ أصحابِ البَعُوضَةِ فاخْمِشِى لَكِ الويلُ حُرَّ(١٢) الوَجْهِ أو يَبْكِ مَنْ بكَى

١٩٢ / و

/ أرادَ : لِيَبْكِ .

(١) بولاق ٤٠٨/١ ، وهارون ٨/٣ .
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من س .
(٣) فى س : فى النهى .
(٤) ساقطة من س .
(٥) فى س : فإنما هى .
(٦) ساقطة من س .
(٧) ساقطة من س .
(٨) فى س : وقد قال الشاعر .
(٨) ورد البيت فى : الكتاب ٨/٣ ، وورد فيه (هامش ٤) يُنْسَب البيت : لأبى طالب ؛ ولحسان ؛ وللأعشى . وليس فى ديوان أحد منهم ؛ وقد ورد بلا نسبة فى : المقتضب ١٣٠/٢ ؛ والأصول لابن السراج ١٧٥/٢ ؛ والإنصاف ٥٣٠/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٥/٧ ، ٦٠ ، ٦٤/٩ ؛ والجنى الدانى ١١٣ ؛ ومغنى اللبيب ٢٢٧/٣ ، ٥٠٤/٦ ؛ وشرح شذور الذهب ٢٦٧ ؛ وخزانة الأدب ٢٩/٣ ، ١١/٩ .
(١٠) فى س : أراد .
(١١) هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمى ، يكْنى أبا نهشل ، صحابى وكان له ابنان إبراهيم وداود . وهو شاعر فصيح مقدم ، جعله ابن سلام على رأس طبقة شعراء المراثى وترجمته فى : طبقات فحول الشعراء ٢٠٤/١ ؛ والشعر والشعراء ٣٣٧/١ ؛ والأغانى ٢٩٨/١٥ ؛ ومعجم الشعراء ٤٣٢ ؛ وسمط اللآلى ٨٧/١ ؛ وديوان الحماسة بشرح التبريزى ٣٣٠/١ .
(١٢) فى ب : (خَدّ الوجه) ، والمثبت من س ، والكتاب ؛ ولم أعثر على ديوانه ؛ وقد ورد البيت منسوبًا له فى : الكتاب ٩/٣ ؛ ومعجم مقاييس اللغة ٢٧٠/١ ؛ والإنصاف ٥٣٢ ؛ وشرح المفصل ٦٠/٧ ، ٦٢ ؛ ومعجم البلدان ٤٧٩/١ ؛ والتكملة (للصغانى) (بعض) ؛ وتاج العروس (بعض) . (يعض) .

واعلم أنَّ حُرُوفَ الجزْم لا تجزمُ إلا الأفعالَ ، ولا يَكونُ الجزمُ إلا فى هذه الأفعالِ المضارعةِ للأسْماءِ ، كما أنَّ الجرَّ لا يكونُ إلا فى الأسْماءِ .

فالجزمُ فى الأفعالِ نظيرُ الجرِّ فى الأسماءِ ، فليسَ للأسماءِ[1] فى الجزمِ نصيبٌ ، وليْسَ للفعلِ فى الجرِّ نَصيبٌ ، فمِن ثَمَّ لَمْ يُضْمِرُوا الجازم . وقد أضْمرهُ الشاعرُ ، شبَّهه بإضْمارِهم رُبَّ وَوَاوَ القَسمِ فى كلامٍ بعضهم .

وفى نُسخةِ أبى بكرٍ مَبْرَمَان وأبى محمد بن دُرُسْتَويه[2] : «وأمَّا يَرْحَمُكَ اللهُ فإنّهُ رَفعٌ وإنْ كانَ دُعاءً ، كَما قالُوا : غَفَرَ اللهُ لكَ ، فجاءُوا بهِ على لفظِ الخبرِ ، وإنّما يُريدون به الدعاءَ») .

قال أبو سعيد : أمّا حذفُ اللامِ من لِتَفْدِ نفسَك فإنّ أبَا العباسِ المبرِّد يُنكِرُ البيتَ ويزْعُمُ أنه باطلٌ ، وأجازَ البيتَ الثانى ، وعَطفَ «أوْ يَبْكِ مَن بَكَى» على معنى فاخْمِشى ، وقدَّرَهُ مجزومًا باللامِ ، فكأنَّه قال : فلْتَخْمشِى أو يَبْكِ من بكى[3] ، ومِثلُه قولُ الآخر ، الحُطيئة[4] :

فقلتُ ادْعِى وأدْعُ فإنَّ أنْدَى ... لصَوْتٍ أنْ يُنَادِى دَاعِيَانِ[5]

---

(١) فى س : للاسم .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَويه بن المرزبان الفارسيّ النحويّ . أخذ عن أبى العباس المبرد وابن قتيبة ، وأقام ببغداد حتى وفاته . له من التصانيف : (شرح المفضليات) ، (شرح كتاب الجرمى) . توفى سنة ٣٤٧هـ ، وقيل ٣٣٧هـ .
وترجمته فى : تصحيح الفصيح ١٦ ؛ والفهرست ٩٩ ؛ وإنباه الرواة ١١٣/٢ ؛ ونزهة الألباء ٢١٣ ؛ ووفيات الأعيان ٢٤٧/٢ ؛ والبلغة ١٢١ ؛ وبغية الوعاة ٣٦/٢ .

(٣) (من بكى) ساقطة من س .

(٤) (الحطيئة) ساقطة من س ، والحطيئة هو جرول بن أوس بن مالك بن جؤية ... وينتهى نسبه إلى عبس ، ويكنى أبا مليكة ، وسمى الحطيئة لقصره وقربه من الأرض ، وهو شاعر فحل من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم ثم ارتد ، وعاش إلى زمن معاوية . وترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ٩٧/١ ، ١٠٤ ، ١٤٩ (الطبقة الثانية من الشعراء الجاهلين) ؛ والشعر والشعراء ٢٣٨/١ ؛ والكامل ١٩١/٢ ؛ والاشتقاق ٢٧٩ ؛ والأغانى ١٥٧/٢ ، ٢٢٥/١٧ ؛ وسمط اللآلى ٨٠/١ ؛ وفوات الوفيات ٢٨٧/٣ ؛ وخزانة الأدب ٤٠٦/٢ .

(٥) لم أجد البيت فى ديوانه ؛ وقد ورد فى الكتاب ٤٥/٣ منسوبًا للأعشى ؛ وأمالى القالى ٩٠/٢ منسوبًا للفرزدق وليس فى ديوانه ؛ والأغانى ١٩١/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٣/٧ ومنسوبًا للأعشى أو للحطيئة أو لربيعة جشم ؛ والإنصاف ٥٣١/٢ منسوبًا لجرير (وليس فى ديوانه) ومغنى اللبيب ٩٨/٥ ؛ وتاج العروس (ندى) منسوبًا لدثار بن شيبان النمرى وفى بعض المراجع ورد بالنصب : (وأدعوَ إن أندى) .
وقد ذكر أبو عبيد البكرى فى سمط اللآلى ٧٢٦ أنّ البيت منصوب ، وهو لدثار بن شيبان النمرى ، وذكر أن الواو فى «وأدعو» واو الصرف ويُروى البيت بالجزم فى بعض المراجع : «فقلت ادعى وأدعُ فإنّ أندى» ومعناه : فقلت ادعى ولأدع فلذلك جزموه . (على توهم اللام) .

كأنه قال : فقلتُ[١] لِتَدْعى وأَدْعُ ، وقد رُوى : وأَدْعُوَ إنّ أندى على الجوابِ بالواو ، وليس فيه شاهدٌ .

وقد ذكر أبو بكر[٢] عن أبى عليٍّ عَسل بن ذَكْوان[٣] عن أبى عُثْمان المازنىّ أنّ الشاعر يجوزُ أنْ يكونَ أرادَ تَفْدى نفسَك على الخبرِ ، ولكنّه[٤] حَذَفَ اليَاءَ كما حَذَفُوا من : دَوامِى الأيدِ[٥] ، يريدون[٦] الأيدى .

قال أبو سعيد : وأجْودُ من هذا الاسْتشْهادِ خَطُّ المُصْحَفِ ، وقراءةُ مَنْ قرأ : ﴿ذلك ما كُنَّا نَبغِ فارْتَدَّا﴾[٧] .

(ولمَّا) معناها معنى لَمْ ، وجَزْمُهَا كجَزْمِها ، وهى تزيدُ على لَمْ بتطويل زَمَانٍ ، كما يقولُ القائلُ : نَدمَ زيدٌ وَلَمْ تَنْفَعْهُ النَدامَةُ ، أىْ : وَمَا نَفَعَتْهُ النَدامَةُ عَقيبَ نَدمه / وإذَا قالَ : ولمَّا تنفَعْه النَّدامةُ ، أىْ إلى وقْته ، وقولُهُ تعالى : ﴿أمْ حَسِبْتُم أنْ تَدْخُلُوا الجنةَ ولمَّا يأتِكُمْ مَثَلُ الذينَ خَلَوْا من قَبْلكُمْ﴾[٨] دلَّتْ لمّا على طُولِ وقتِ الإتْيانِ ، ومنه قولُ الشاعر :

١٩٢ ظ

فإنْ كُنْتُ مَأْكُولا فكنْ خَيرَ آكِلٍ وإلا فَأَدْرِكْنى ولَمَّا أُمَزَّقِ[٩]

(١) ساقطة من س .

(٢) هو أبو بكر مبرمان ، وقد سبقت ترجمته فى ص ٥٧ .

(٣) هو أبو على عسل بن ذكوان . إخبارى معروفٌ لقِىَ الأصمعى ، وكان من طبقة ابن دريد فى السن والرواية ، ومن نظراء المبرد . وترجمته فى : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (لأبى أحمد العسكرى ١٥١ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ . . . وغيرها ، وقد أكثر العسكرىُ فى الرواية عنه ولكنه لم يذكر ترجمته ؛ إنباه الرواة ٣٨٣/٢ ؛ وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف (للصفدى) ٤٥ ؛ وتاج العروس والتهذيب (عسل) .

(٤) فى س : ولكن .

(٥) هذا جزء من بيت وتمامه :

فطرت بمنصلى فى يعملات دَوامِى الأيدِ يخبِطْنَ السَّريحَا

وقد ورد البيت منسوبًا لمضرس بن ربعى الأسدىّ فى الكتاب ٢٧/١ ، ١٩٠/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦١/١ ، ٦٢ ؛ والمنصف ٧٣/٢ ؛ والإنصاف ٥٤٥/٢ ؛ ومغنى اللبيب ٢٢٩/٣ ؛ وخزانة الأدب ٢٤٢/١ ؛ وتاج العروس ولسان العرب (ثمن) ، (يدى) (جزر) .

(٦) فى س : يريد .

(٧) سورة الكهف : من الآية ٦٤ .

(٨) سورة البقرة من الآية ٢١٤ .

(٩) البيت للشاعر الجاهلى الممزق العبدى واسمه : (شأس بن نهار العبدى) .

وقد ورد البيت فى : ديوانه ؛ والشعر والشعراء ٣١٤/١ ؛ والاشتقاق ٣٣٠ ؛ ومغنى اللبيب ٤٧٨/٣ ؛ والأشباه والنظائر ١١٢/٤ ؛ وخزانة الأدب ٢٨٠/٧ ؛ وتاج العروس ولسان العرب (مزق ، أكل) .

وما بين لَمْ ولمَّا كما بين فَعَلَ وقد فعلَ ؛ فَلَمْ نَفْىُ فَعلَ كقولكَ : جاءَ[١] زيدٌ ، فيقولُ الرَّادُّ : لَمْ يَجِئْ زيدٌ ، ويَقُولُ القائلُ : جاءَ[٢] زيدٌ وقد اغْتمَّ ، فيقولُ : جاء[٣] زيدٌ ولمَّا يَغْتَمَّ ، وهُمَا فى مَوْضع الحالِ مِن زيد ، ولو قال : جَاء زيدٌ[٤] ولم يغْتَمَّ لَمْ يَحْسُنْ كحُسْنِ ولمّا يْغتمّ . ومن أجلْ طُول زمانِ قَدْ ولمَّا جَازَ حذفُ[٥] الفعْلِ منهما كقولكَ : نَدمَ فُلانٌ وقد نفعتْه الندامةُ ، ونَدمَ غيرُه ولمَّا تنْفَعْهُ النَّدامةُ[٦] ، وتقولُ فى قدْ : أزِفَ الشُّخُوصُ وكَأَنْ قَدْ ، قالَ النابغةُ :

أزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أنَّ رِكَابَنَا … لمَّا تَزَلْ بِرِحَالِهَا وكَأنْ قَدِ[٧]

أى : كأنْ قدْ زالت .

وقولُه : يرحَمُكَ اللهُ وغفرَ اللهُ لك[٨] ، على لفظِ الخبَر ومعنى الدعاء ؛ كما أنّ قولنا : أكرِمْ بزيدٍ على لفظ الأمر ومعنى الخبر . وإنما جاز لفظ الخبر فى الدعاء ؛ لأنهُ يَعْلَمُ أنَّ القائلَ لهذَا لا يَعْلَمُ ما فَعلَهُ اللهُ بمنْ يَدْعُو لَهُ من الرحمةِ وغيرها فيخبرُ به ، فيُعلَمُ أنّ لَفْظ الإخبارِ منْه على معنَى الدعاءِ ، ولا يَجُوزُ : قَام زيدٌ فى معنى : لِيَقُمْ زيدٌ ؛ لأنَّ القائلَ لهذَا يجوزُ أنْ يَعْلَمَه فَيخبرَ به .

(١) فى س : جاءنى .
(٢) فى س : جاءنى .
(٣) فى س : جاءنى .
(٤) (جاء زيد :) ساقطة من س .
(٥) فى س : (حذف منها الفعل) .
(٦) (تنفعه الندامة) ساقطة من س .
(٧) البيت للنابغة الذبيانى ، وقد ورد فى ديوانه ٨٩ ، والرواية فيه : (أفِدَ) مكان (أزِفَ) ، و(برحالنا) مكان (برحالها) ؛ وورد منسوبًا له فى الأغانى ١١/٨٠ ؛ وشرح المفصل ٨/١٤٨ ، ٩/١٨ ، ١٠/١١٠ ؛ والجنى الدانى ١٤٦ ، ٢٦٠ ؛ ومغنى اللبيب ٢/٥٣١ ؛ وشرح قطر الندى ١٦٠ ؛ وشرح ابن عقيل ١/١٩ والرواية فيه : (وكأن قدن) ؛ والأشباه والنظائر ٢/٥٦ ، ٣٥٦ ؛ وخزانة الأدب ٧/١٩٧ ، ٩/٨ ، ١٠/٤٠٧ ؛ وتاج العروس (قدد) .
(٨) فى س : ويغفر .

هذا بابُ وجهِ دُخُولِ الرّفْعِ[1]

فى هذه الأفعالِ المضارعةِ للأسماءِ

قال سيبويه : (اعْلَمْ أنّها إذَا كانت فى مَوضِع اسم مبتدإٍ [أو اسم مبنى على مبتدإٍ أو فى موضع اسم مرفوعٍ غير مبتدإٍ ولا مبنىٍّ على مبْتدإٍ][2] ، أو فى موضِع اسم مجرورٍ أوْ مَنْصوبٍ ، فإنّها مُرتفعةٌ ، وكينُونَتُها فى هذه المواضِعِ[3] ألزمَتْها الرفعَ ، وهى سبَبُ دُخُولِ الرّفعِ فيها وعِلّتُه .

فمَا عَملَ فى الأسماءِ [4]لمْ يعملْ فى هذه الأفعالِ على حَدٍّ / عملِه فى الأسماءِ[4] ، كما أنّ ما يَعْمَلُ فى الأفْعالِ فيجْزمُها أو ينْصبُها لا يَعملُ فى الأسْماءِ . وكيْنُونتُها فى مواضِعِ الأسماءِ تَرْفَعُها كما ترفعُ الاسم كينُونَتُهُ مبتدأً .

١٩٣ و

فأمّا ما كان فى موضِعِ المبتدأ ، فقولُك : يقولُ زيدٌ ذاك ، وأمّا ما كان فى موضِعِ المَبْنىِّ على المبتدأ ، فقولُك : زيدٌ يقُولُ ذاكَ .

وأمّا ما كانَ فى موضِعِ غيرِ المبتدإِ ولا المَبْنىِّ عليه فقولُك : مررتُ برجُلٍ يقولُ ذاك ، وَهذَا يَومُ آتيكَ ، وهذا زيدٌ يقولُ ذاك ، وهذا رجلٌ يقولُ ذاك ، ، وحَسِبْتُهُ[5] ينطلقُ . وهكذا هذا وما أشْبَهَهُ .

ومن ذلك أيضًا : هلا يقولُ زيدٌ ذاك ، فيقولُ فى موضع ابتداءٍ ، و(هلا) لا تعملُ فى اسمٍ ولا فعلٍ ، فكأنَّكَ قُلتَ : يقولُ[6] زيدٌ ذاك ، إلا أنّ من الحروفِ ما لا يدخُلُ إلا على الأفعالِ التى فى مواضِعِ[7] الأسماءِ المبتدأة ، ويَكُون الحرْفُ[8] أولا قبلَ

---

(١) بولاق ٤٠٩/١ ، وهارون ٩/٣ .

(٢) الإضافة من س وهارون ولم يرد ذلك فى الأصل وى . انظر الكتاب ١٠/٣ .

(٣) فى س : هذا الموضع .

(٤) من (٤ - ٤) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .

(٥) فى س : وحسبه .

(٦) فى الأصل ، وى : قائل والمثبت من س والكتاب .

(٧) فى ى و س : موضع .

(٨) فى الأصل : بعد (الأسماء المبتدأة) : ويكون ، يعنى ويكون الحرف أولا قبل الأفعال .
وفى س : ويكون أولا قبل الأفعال ، بإسقاط كلمة الحرف .
وقد أثبتنا ما فى س ، وما فى الكتاب : «وتكون الأفعال أوْلَى من الأسماء حتى لا يكون بعدها مذكور يليها إلا الأفعال» .

الأفعال ، وسَنُبيِّنُ ذلك إنْ شاء اللهُ تعالى[١] وقد بُيِّن فيما مضى .

ومن ذلك أيضًا قولهم[٢] : ائتنى بعْدَ مَا يفرغُ زيدٌ ، و(ما) ويفرغُ بمنزلة الفَراغ ، ويَفْرغُ صِلةٌ وهى مبتدأة ، وهى بمنزلتها فى الذى إذا قُلتَ بعدَ الذى يفْرغُ ، فيفرغُ فى موضِع مبتدإ ؛ لأنَّ (الذى) لا يعملُ فى شىء ، والأسماءُ بعده مبتدأة .

ومَنْ زعمَ أنَّ الأفعال ترتفعُ بالابتداء فإنهُ ينبغى[٣] له أنْ ينصِبَها إذا كانت فى موضع ينتصبُ فيه الاسمُ ، ويجرَّها[٤] إذا كانت فى موضع يَنْجَرُّ الاسمُ فيه ، ولكنَّها تَرتَفعُ بكَينونتِها فى[٥] موضع الاسمِ[٦] .

ومن ذلك أيضًا قولُك : كدْتُ أفعلُ ذاك ، وكدْتَ تفرُغُ ، وكدتُ : فَعلْتُ ، وفَعلْتُ لا يَنْصِبُ الأفعالَ ولا يجزِمُهَا ، وأفْعَلُ هَهُنا بمنزلتها فى كنتُ ، إلا أنَّ الأسماءَ لا تُسْتعملُ فى كدتُ وما أشبَهَها[٧] .

١٩٣ ظ

[٨]ومثل ذلك : عَسَى يفعلُ ذَلِكَ ، فصارتْ كدتُ ونحوها[٨] / بمنزلة كنتُ عندهم ، كأنَّك قُلْتَ : كدتُ فاعلا ، ثم وُضِعَتْ أفعلُ فى موضِع فاعل . ونظيرُ هذا فى العَربية كثيرٌ ، وسترى[٩] ذلك[١٠] إن شاء الله . ألا ترى أنك تقولُ : بلغنى أنَّ زيدًا جَاءَ ، فـ (أنَّ زيدًا جاءَ) كُلُّه اسمٌ . ويقولون[١١] : لو أنَّ زيدًا جَاءَ لكان كذا ، فمعناه : لو مجىءُ زيدٍ ، ولا يقالُ : لو مجىءُ زيدٍ .

وتقول فى التعجُّب : ما أحْسَنَ زيدًا ، ولا يكُونُ الاسم فى موضع ذا ، فتقولُ : ما مُحْسِنٌ زيدًا ، وَمنهُ : قد جَعَلَ يقول ذاك ، كأنك قلتَ : صارَ يقولُ ذَاك ، فهذا[١٢]

---

(١) ساقطة من س .
(٢) ساقطة من س .
(٣) فى س : لا ينبغى .
(٤) فى س : ونحوها ، وهو تحريف .
(٥) ساقطة من س .
(٦) فى ى : الأسماء .
(٧) فى س : ونحوها .
(٨) من (٨ ـ ٨) ساقط من س .
(٩) فى س : وستراه .
(١٠) ساقطة من س .
(١١) فى س : وتقول له .
(١٢) فى الأصل : وهذا ، والمثبت من س ، والكتاب .

وجْهُ دخولِ الرفْع فى الأفعالِ المضارعةِ للأسماء . وكأنّهم إنّما منَعَهُم أنْ يستعملُوا فى كدْتُ وعَسَيْتُ الأسماءَ أنّ معناها ومعنى نحوها تدخلُه أنْ ، نَحو قولهم : خليقٌ أنْ يقولَ ، وقَارَبَ أن يَفعَلَ . ويضطرُّ الشاعر فيَقولُ : كدتُ أنْ أفعل ، فلمّا كان المعْنى فيهنّ ذلك تركُوا الأسماءَ ؛ لئلا يكون ما هذا معناهُ كَغَيرِه ، وَأجرَوْا اللفظَ كما أجْرَوْه فى كنت ؛ لأنه فِعْل مثله .

وكدتُ أنْ أفعلَ لا يجوزُ إلا فى شعرٍ ؛ لأنه مثلُ كان فى قولك : كان فاعلا ويكون فاعلا .

وكأن معنى جَعَلَ يَقولُ ، وأخذ يقول ، قَدْ آثَر أنْ يقولَ ونحوهُ ، فمِنْ ثَمَّ مُنِعَ الأسماءَ ؛ لأنّ معناها معنًى ما لا يُسْتعملُ بأنْ ، فتركوا الفعل حين خَزَلُوا أنْ ، ولم يستعملوا الاسم لئلا ينقضوا هذا المعنى) .

قال أبو سعيدٍ : يعنى لئلا[1] ينقُضُوا مُقَارَبَة الحالِ ، ومعنى تركوا الفعل أى بَقَّوْهُ ولَمْ يَحْذِفُوه .

قال أبو سعيدٍ : قد ذكرتُ من[2] مَذْهب سيبويه أنّ رفع الفعل بوقوعه مَوقعَ الاسم ، وهذا سبب رفعِه .

ووقوعُه موقعَ الاسمِ عاملٌ غيرُ لفظىّ ، ومنزلتُهُ منزلَةُ الابتداء فى أنه عاملٌ غير لفظىّ لا فى أنّهُ يَرتَفعُ بالابتداء ، والفعلُ مرفوعٌ سواء كان الاسم الذى وقع الفعلُ[3] موقعَهُ مرفوعًا أو منصوبًا أو مخفوضًا / ؛ لأنّ وُقوعَهُ هذا الموقِعَ هو الرافعُ لهُ . ولو كان إعرابُ الفعل يتبعُ إعرابَ الاسمِ الذى وقعَ موقِعَه صار عاملُ الاسم عاملَه ، وما يعمل فى الاسم لا يَعمل فى الفعل ، وعاملُ الفعل لا يعمل فى الاسم .

١٩٤ / و

ورأى سيبويه أفعالا ترتفع فى مواضع لا يَقع فيها الاسم فبيَّن أنّ تلك المواضِعَ[4] فى الأصلِ تَقعُ فيها الأسْماءُ ، وأنه عَرَضَ فيها معانٍ اختاروا من أجْلِها لزومَ الفعلِ وتَرْكَ

(١) ساقطة من س .
(٢) فى ى : بين .
(٣) ساقطة من س .
(٤) فى س : الواو .

الأصْلِ ، فمن تلك المواضع : هلا يَقولُ زيدٌ ذاك ، والأصلُ زيدٌ يقولُ ذاك[١] ، ثم قال قائلٌ : لا يَقولُ زيدٌ ذاك ، فينفى يقولُ ، فيحضِّضُ السامعَ[٢] على القولِ ، فيجعلُ مكان (لا) هلا ، ولمَّا كانت هلا وأخواتُها للتحضيض [٣]ومعناهُنَّ معنى الأمْرِ ذُكِرَ الفعلُ لئلا يزولَ معنى التحْضيض[٣] والأمرِ ، والموضعُ موضعُ ابتداء .

ومثل ذلك : ما أحْسَنَ زيدًا ، (ما) مبتدأةٌ ، و(أحْسَنَ) فعلٌ ماضٍ في موضع خبر المبتدإ ، وخبرُ المبتدإ في تقديرِ اسم[٤] ؛ لأنه شيءٌ هو المبتدأُ ، ونحن لا نقولُ : ما محسنٌ زيدًا ؛ لأنَّ أحْسَنَ فعلٌ ماضٍ يدلُّ لفظُهُ على اسْتقرارِ الحسْنِ فيه الذى باسْتِقْرارِه فيه يَستَحقُّ التعجُّبَ ، ومحسنٌ لا يدلُّ على ذلك ، وكذلك لو أن زيدًا جاءَ لكان كذا ، معناه[٥] : لو مجىء زيدٍ ، ولا يستعملُ مجىء ؛ لأنَّ (لوْ) تجرى مجرى (إنْ) فى الشرطِ والجواب ، فاحْتِيجَ فى شرطِه إلى ذكرِ فعلٍ يلزمُه[٦] الشرطُ كلزُومِه فى إنْ .

وقوله : ائتنى بعدما يفرغُ ، (ما) مَوصُولةٌ بـ (يفرغُ) ويجُوزُ وصلُها بالابتداءِ والخبرِ كقولك : ائتنى بعدمَا زيدٌ أميرٌ ، وتكُون (ما) وما بعدهَا من الفعلِ بمنزلةِ المصْدر ، كـ (أنْ) ومَا بعدَها ؛ غيرَ أنَّ (أنْ) تختصُّ بالفعلِ فلذلكَ نصَبَتْه ، و(مَا) يليها الاسمُ المبتدأ والخبرُ ، ويليها الفعلُ ، فلذلك لم تنصب الفعلَ . وإنما مَثَّلهَا سيبويه بالذى فى أنّها لا تعملُ شيئًا كما لا تعملُ الذى ، / وأمَّا[٧] كِدْتُ أفعلُ ونحو ذلك مما يلزمُ[٨] فيه الفعلُ فالأصلُ فيه الاسمُ ، وإنّما ألزمُوا فيه الفعلَ لأنّه أُريدَ به الدلالةُ بصيغةِ الفعلِ على زمانِه أو مُداناتِه وقُربِ الالتباسِ به ومواقَعَتِه ، فإذا قلت : كدتُ أفعلُ كذا ، فلَسْتَ بمخبرٍ أنّك فعلْتَهُ ولا أنَّك عَرِيتَ منه عُرْيَ من لمْ يَرُمْهُ ، ولكنَّك رُمْتَهُ وتعاطَيتَ أسْبابَهُ حتى لم يبقَ بينكَ وبينه شىءٌ إلا مواقعتُهُ ، فإذا قلتَ : كدتُ أفعلُه فكأنَّ أفعلُه حدٌّ انتهيتَ إليه ولم تدخل فيه ، فكأنك قلت : كنتُ مُقَارِبًا لِفِعْله وعلى حَدِّ فعلِه ، ولفظُ كدتُ أفعلُ أدَلُّ

١٩٤ ظ

(١) فى ى : ذلك .
(٢) فى س : ثم يقول مُحَضِّضٌ للسامع .
(٣) من (٣ - ٣) ساقط من س لانتقال نظر الناسخ .
(٤) فى س : تقديم الاسم ، وهو تحريف .
(٥) فى س : كذا وكذا معناه .
(٦) فى س : يلزم .
(٧) فى س : وما .
(٨) فى الأصل : لا يلزم ، والمثبت من س .

على حقيقةِ المعنى وأخْصَرُ فى اللفظِ ، ومثلُه : عسى زيدٌ أنْ يقومَ ، ومعناهُ : عسى زيدٌ القيامَ ؛ لأنّ القيام لا يَدُلُّ على زمانٍ مُحَصَّلٍ ، فلزمُوا الفعل الذى يدلُّ على الزمانِ بعينه ، وإذا قلتَ : عسى زيدٌ يقومُ - بإسقاط (أنْ) - جَازَ ، ويقومُ فى موضِع قائم ، ولذلك قيلَ : «عسَى الغُويرُ أبؤسًا»[١] ، وعسَى زيدٌ يفعلُ ، إنّما تُريدُ عَسَى زيدٌ يفَعلُ فيما يُسْتَقْبَلُ ، وكَادَ[٢] زيدٌ يفعلُ إنّما يُقالُ لمن[٣] هو على حَدِّ الفعلِ وليسَ فيه مُهْلَةٌ ، فلمّا كانت كذلك صارتْ للحالِ ، وكادَ[٤] وعسى وجَعَلَ ونحو ذلك سيعودُ عليك[٥] ذِكْرُه فى موضعِه من أبواب (أنْ) أبْسَطَ من هذا وأكْثَرَ شرحًا إنْ شاء الله .

---

(١) ورد المثل فى مجمع الأمثال للميدانى فى ١٧/٢ رقم ٢٤٣٥ ويقال إنه للزباء ملكة تدمر ، ومعناه : لعل الشر يأتيكم من الغار ، وانظر الاشتقاق لابن دريد ١٨ ؛ وجمهرة الأمثال (لأبى هلال العسكرى) ٥٠/٢ ، ٥١ ؛ وفصل المقال فى شرح كتاب الأمثال (للبكرى) ٣٣٥ ؛ والمستقصى ٤٤٢ .

(٢) فى ى ، س : وكان ، وهو تحريف .

(٣) ساقطة من س .

(٤) فى س : وكان .

(٥) فى ى : عليه .

هذا بابُ إذَنْ[1]

قال سيبويه : (اعلمْ أنَّ إذَنْ إذَا كانتْ جوابًا وكانتْ مُبتَدأةً عَمِلَتْ فى الفعل عَمَلَ أرَى فى الاسْمِ إذَا كانتْ مبتدأةً . وذلك قولُك : إذَنْ أجيئَك ، وإذَن آتيَك .

ومن ذلك أيضًا قولك : إذَنْ والله أجيئَك . والقَسمُ هَهُنَا بمنْزلتهِ فى أُرَى إذا قلت : أرَى واللهِ زَيْدًا فاعلا .

195 و ولا تَفْصِلُ بينَ شىء ممَّا / ينصبُ الفعلَ وبينَ الفعْلِ سوى إذَنْ ؛ لأنّ إذَنْ أشْبهَتْ أُرَى ، وهى فى الأفْعال بمنزلتها فى الاسْم ، وهى تُلغَى وتُقَدَّمُ وتُؤخَّرُ ، فلمَّا تصرّفتْ هذا التَّصرفَ اجْترءُوا علَى أنْ يَفْصِلُوا بينَها وبَيْنَ الفِعْل باليمينِ .

ولم يَفْصِلُوا بينْ (أنْ) وأخَواتها وبينَ الفعْلِ كَرَاهَةَ أنْ يُشَبِّهُوهَا بما يعملُ فى الأسْماء ، نحو : ضربتُ وقَتَلْتُ ؛ لأنَّها لا تَصرّفُ تَصَرُّفَ الأفعال ، ولا تكُونُ إلا فى أوّلِ الكَلام لازِمةً لموضعها لا تُفارقه ، فكرِهُوا الفَصْلَ لذلك ؛ لأنَّهُ حرفٌ جَامد .

واعلمْ أن إذَنْ إذَا كانتْ بين الفَاءِ والواوِ وبين الفعلِ فإنكَ فيها بالخيارِ : إنْ شئْتَ أعملْتها كإعْمَالِ أُرَى وحَسِبْتُ إذَا كانتْ واحدةٌ منْهُما بين اسْمَين ؛ وذلك قولُك زيدًا حَسِبْتُ أخاكَ . وإنْ شِئْتَ أَلْغَيْت إذَنْ كإلْغَائكَ حَسِبْتُ إذَا قُلْتَ : زيدٌ حَسِبْتُ أخوك .

فأمَّا الاسْتعمالُ فَقَولُك : فإذَنْ آتِيَكَ ، وإذَنْ أكْرِمَكَ .

وبلَغَنا أنّ هذا الحَرْفَ فى بعض المصَاحِف (وإذَنْ لا يَلْبَثُوا خَلْفَكَ إلا قليلا)[2] وسَمِعْنا بعضَ العربِ قرأها فقال : (وإذَنْ لا يَلْبَثُوا) .

---

(1) بولاق 1/410 ، وهارون 12/3 .

(2) سورة الإسراء من الآية 76 ، وقراءة (وإذن لا يَلْبَثُوا) بحذف النون منسوبة لأبىّ بن كعب ، وكذلك هى فى مصحف عبد الله محذوفة النون .
أما قراءة (خلْفَك) فقرأ بها ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر (وإذن لا يَلبَثُون خَلْفك) وحفص عن عاصم «خلافك» ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى «خلافك» .
راجع : السبعة لابن مجاهد 383 ، 384 ؛ والبحر المحيط 66/6 ؛ ومختصر فى شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه 77 .

وأمّا الإلْغاءُ فقولُك : فإذَنْ لا أجيئُكَ . وقال تعالى : ﴿فإذَنْ لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نقيرًا﴾[١] .

واعلَمْ أنَّ إذَنْ إذَا كانت بينَ الفعلِ وبينَ شيءٍ الفعلُ معتمدٌ عليه فإنّها مُلْغَاةٌ لا تنْصِبُ الْبَتَّة ، كما لا تَنْصبُ أُرَى إذا كانت بين الفعلِ والاسْمِ فى قولك : كان أُرى زيدٌ ذاهبًا ، وكما لا تعمل فى قولك : إنِّى أُرَى ذاهبٌ . فإذَنْ لا تصِلُ فى هذا الموضعِ إلى أنْ تنصبَ ، فهذا تفسير الخليل . وذلك قولك : أنا إذَنْ آتيكَ ، هى ههنا بمنزلة أُرى حيث لا تكون إلا ملغاةً .

ومن ذلك أيضًا : إنْ تأْتِنى إذَنْ آتِكَ ؛ لأن الفعلَ ههنا معتَمدٌ على ما قبلَ إذَنْ . وليس هذا كقولِ ابن عنمة الضبى[٢] / :

١٩٥ ظ

ارْدُدْ حِمارَكَ لا تُنْزَعْ سَوِيَّتُه إذَنْ يُردَّ وقيدُ العيْرِ مكْرُوبُ[٣]

من قِبلِ أنَّ هذا منقطعٌ من الكلامِ الأوّلِ وليس معتمدًا على ما قَبلَه ؛ لأنّ ما قبلَهُ مُسْتغنٍ .

ومن ذلك أيضًا : واللهِ إذَنْ لا أفعلُ[٤] ، من قِبَلِ أنّ أفعلُ مُعتمِدٌ على اليمين ، وإذَنْ لَغْوٌ .

---

(١) سورة النساء : من الآية ٥٣ .

(٢) هو عبدالله بن عنمة بن حزن بن ناجية بن الحارث بن ثعلبة بن ذؤيب . . . ينتهى نسبه إلى بكر بن سعد بن ضبة . شاعر أسلم وشهد القادسية وما بعدها . روى عن عمار بن ياسر والعباس بن عبد المطلب ، وروى عنه جعفر بن عبد الله بن الحكم ، وعمر بن الحكم بن ثوبان ، وترجمته فى :
الصاحبى فى فقه اللغة ١٠٢ ، ١٩٨ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٥٨٢/٢ ؛ والإصابة (ترجمة رقم ٤٨٦٩) ؛ وتهذيب الكمال ٣٩٢/١٥ ؛ وتهذيب التهذيب ٤٢٣/٤ ؛ وخزانة الأدب ٤٧١/٨ ، ٤٧٢ .

(٣) ورد البيت منسوبا لعبدالله بن عنمة الضبى فى :
الأصمعيات ٢٢٨ ؛ والمفضليات ٣٨٣ ؛ والكتاب ١٤/٣ ؛ والمقتضب ١٠/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠٠/٢ ؛ والصاحبى فى فقه اللغة ١٩٨ ؛ وشرح المفصل ١٦/٧ ، وتاج العروس (كرب ، أذن ، سوى) .
وورد فى اللسان (أذن) منسوبا لسلمى بن عونة الضبى .
والرواية فى الأصمعيات والمفضليات ، وشرح ديوان الحماسة ، والصاحبى ، وشرح المفصل : (ازجر حمارك لا يرتع بروضتنا) .

(٤) فى ى : إذن والله لا أفعل ، ولا يستقيم .

وليس الكلامُ هنا بمنزلتِه إذا كانت إذن فى أَوّله ؛ لأنّ اليمينَ هُهنا الغالبةُ . ألا ترى أنك تقولُ إذَا كانت مبتدأةً : إذَنْ واللّهِ لا أفعلَ ؛ لأنّ الكلامَ على إذَنْ و(واللهِ) لا يعملُ شيئًا .

ولو قلتَ : والله إذَنْ أفعلَ ، تريدُ أنْ تخبرَ أنَّكَ فاعلٌ ، لم يَجُزْ ، كما لا يجوزُ : واللهِ أذهبَ [إذن][1] ، إذَا أخبرْتَ أنَّك فاعلٌ . فَقُبْحُ هذا يَدُلُّك على أنَّ الكلامَ مُعْتَمِدٌ على اليمين ، وقال كُثَير عَزّة[2] :

لَئِنْ عَادَ لى عبدُ العَزيزِ بِمِثْلِهَا وأمْكَنَنى منْهَا إذَنْ لا أُقِيلُهَا[3]

وتقولُ : إنْ تأتنى آتك وإذَنْ أُكْرِمْكَ ، إذَا جعلتَ الكلامَ على أوله ، ولمْ تقطعْه ، وعطفْتَه على الأولِ . وإنْ جَعلْتَهُ مستَقْبَلا نَصبتَ ، وإنْ شئتَ رفعْتَه على قولِ مَن ألْغَى . وهَذَا قولُ يُونُس ، وهو حَسَنٌ ؛ لأنّك إذا قطعْتَه من الأولِ فهو بمنزلةِ قولك : فإذَنْ أفعلُ ، إذا كنْتَ مُجيبًا رجلا .

وتَقولُ : إذَنْ عبدُ الله يقولُ ذَاك ، لا يكونُ إلا هذا ؛ من قِبَلِ أنَّ إذَنْ الآنَ بمنزلة إنّما وهلْ . كأنّكَ قلتَ : إنّما عبدُالله يقولُ ذاك . ولَو جعلْتَ إذَنْ ههنا بمنزلةِ كيْ وأنْ لم يَحسُن ؛ من قِبَلِ أنه لا يجوزُ لَكَ أنْ تقول : كيْ زيدٌ يقولَ ذاك ، ولا أنْ زيدٌ يقولَ ذاك . فلمّا قَبُحَ ذلك جُعِلَتْ بمنزلةِ هلْ وكأنَّما وأشبَاهِهما .

وزعم عيسى بنُ عُمر أنَّ نَاسًا من العربِ يقولُون : إذَنْ أفعلُ ذاك ، فى الجواب . فأخْبرْتُ يُونس بذلك فقال : لا تُبعِدَنَّ ذا ولم يكُنْ ليَرْوِيَ إلا ما سَمِع ، جعلُوها بمنزلةِ هلْ وبلْ .

---

(١) إضافة من الكتاب .

(٢) هو كُثَير بن عبدالرحمن بن الأسود . . . ينتهى نسبه إلى خزاعة بن ربيعة القحطانى ، وكُنيتُه أبُو صَخْر ، اشتَهَر بعزة . وقد اختلفوا فى نسبه هل ينتهى إلى قحطان أم لعدنان .
وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان مختصًا بعبد الملك ابن مروان . عدّه ابن سلام فى الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين ، وترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ٥٤٠/٢ ، ٥٤٦ ؛ والشعر والشعراء ٤١٠/١ ؛ ومعجم الشعراء ٢٤٢ ؛ والموشح ١٤٣ ؛ والأغانى ٣/٩ ، ٤ ؛ وزهر الآداب ٣٥٢/١ ؛ وسمط اللآلى ٦١/١ ؛ وخزانة الأدب ٢٢١/٥ .

(٣) ورد البيت فى ديوانه ٢٦٨ ؛ والكتاب ١٥/٣ ؛ والبيان والتبيين ٢٤١/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٩٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٤/٢ ؛ والعقد الفريد ٨/٣ ؛ وشرح المفصل ١٣/٩ ، ٢٢ ؛ ومغنى اللبيب ١١٢/١ ؛ وشرح شذور الذهب ٣٥٥ ؛ وخزانة الأدب ٤٧٣/٨ ، ٤٧٤ ، ٣٤٠/١١ .

١٩٦ و

وتقولُ إذا حُدِّثْتَ بالحديث : إذَنْ أظُنُّه فاعلا ، وإذَنْ إخَالُكَ ؛ / وذلك لأنك تخبرُ أنّكَ تلك السّاعة فى حَالِ ظنٍّ وخِيلةٍ ، فخرجَتْ من بابِ أنْ وكيْ ؛ لأنّ الفعلَ بعدَهُمَا غيرُ واقِعٍ ، وليس فى حالِ حديثكَ فعلٌ ثابتٌ . ولمّا لَمْ يَجُزْ ذَا فى أخَواتِها التى تُشَبَّهُ بها جُعِلَتْ بمنزلةِ إنّما .

ولو قلتَ : إذَنْ أظنُّك ، تريدُ أنْ تخبرَهُ أنّ ظنَّك سَيقَعُ لنصبتَ ، وكذلك إذًا يَضْرِبُك ، إذَا أخْبرْتَ أنّهُ فى حالِ ضَربٍ لَم يَنْقطِعْ .

وقد ذكَرَ لى بعضُهم أنَّ الخليلَ قال : أنْ مُضْمَرةٌ بعد إذَنْ . ولو كانتْ مما يُضْمَرُ بعْدَهُ أنْ لكانت بمنزلةِ اللامِ وحتّى ، ولأضْمَرْتَها إذا قلتَ : عبدُ الله إذَنْ يأتيكَ ، فكان ينْبغى أنْ تَنصبَ إذَنْ يأتيكَ ؛ لأن المعنى واحدٌ ، ولمْ يُغَير فيه المعنىَ الذى كان فى قوله : إذَنْ يأتيَكَ عبدُ الله ، كما يتغيَّرُ المعنى فى حتى فى الرفع والنصْبِ فهذا ما رَوَوْا ، وأمّا ما سمعتُ منهُ فالأوّل) .

قال أبو سعيدٍ : إذَنْ إذَا وُقفَ عليها فَعامّةُ النَّحويِّين المتقدمين يَروْنَ الوقْفَ عليها بالألف ، وليسَتْ باسمٍ منصوبٍ مُنَوَّن ، ولا بِفعْلٍ لحقَتْهُ النونُ الخفيفةُ وقبلَها فتحةٌ ، وإنّما فعلُوا ذلك ؛ لأنّها قد تصرّفَتْ فأُعْملتْ وأُلغيتْ ، ووقعتْ لِمَا لَمْ يأتِ ، ولِمَا هو فى الحالِ ، وتقدمَتْ وتوسَّطَتْ وتأخّرتْ ، فلما كثُرُ تَصَرُّفُها وانْفتحَ ما قَبْلَ نونِها ضَارَعُوا بها التنوينَ والنونَ الخفيفةَ فى الفعلِ إذا انفتحَ ما قَبْلَهَا .

وذكَر أبو بكرٍ مَبْرَمانُ عن عَسلِ بن ذكوان قال : الناسُ إذا وَقَفُوا على إذَنْ وَقَفُوا بألفٍ ، والمازنىُّ لا يَرى ذًا ، ويقولُ : هى حرفٌ بمنزلةِ أنْ ولنْ ، تقفُ عليها كما تقفُ عليهما ، ويقولُ هى بالأدواتِ أشْبَهُ منها بالأسماءِ لأنها تعملُ عملَ الأدوات .

وأبو العباس المبرِّد يحكى الوقْفَ عليها بالألفِ ، ويرى أن لَوْ وقفُوا عليها بالنونِ كان جيدًا على الأصلِ فى مثلها من الحروف .

١٩٦ ظ

وقد اختلفَ / القولُ فى نَصْبِ إذَنْ ، فقال سيبويه : هى الناصبةُ العاملةُ ، وذكَرَ أنّ ذلك الذى سَمِعَه هو من الخليلِ ، وذكَر عن غيره عن الخليل أنّ (أنْ) بعدَها مُضْمرةٌ ، واحْتَجَّ عليه بما ذكَرَهُ فى[1] آخِرِ الباب .

---

(١) ساقطة من ى .

وكان أبو إسْحاق الزَّجّاج يذهبُ إلى أنَّ (أنْ) بعد إذَنْ مُضْمرةٌ ، ويَسْتَدلُّ على ذلك أنّ (إذنْ) لا تَعملُ شيئًا أنها متى كانتْ للحالِ لم تَعمل .

قال أبو سعيد : وهذا لا يُبْطِلُ عملَها لأنّا قدْ رأينا (ما) يَعْملُ فى حالٍ ويبطلُ عملُه فى أُخْرى ، كقولنا : ما زيدٌ قائمًا ، فى لغةِ أهلِ الحجاز ، فإذا تقدم الخبرُ أو دخل حرفُ الاسْتثناءِ بَطُل عملُها ، وقد دخلَ فى إذَنْ أشَدُّ من ذلك ؛ لأنّها إذًا وقعت على الحالِ فليسَ ذلك فى شىءٍ من نواصبِ الفعلِ ، وهى فى نْفسِها قد تُلْغى ، وكان ذلك من أقْوى أسْبابِ الإلغاءِ ، وتقديمُ خبرِ (ما) ودخولُ الاستثناءِ ليس مما يُعْدَمُ فى ليس ، وقد أَبْطَلَ عملَ (ما) المُشَبَّهَةِ بليس .

قال أبو سعيد : وإنّما[1] جازَ إلغاءُ إذَنْ لأنّها جوابٌ يكفِى من بعضِ كلام المتكلم ، كما يَكْفى[2] لا ونَعم من كلامه ، يقولُ القائل : إنْ تزُرْنى أَزُرْكَ ، فيجابُ : إذَن أزُورَكَ ، والمْعنى : إنْ تَزُرْنى أزُرْك ، فنابت إذَنْ عن الشَّرطِ ، وكَفَتْ من ذكْره ، كما يقولُ : أزيدٌ فى الدار ؟ ، فَيُقالُ له : نعم أو لا ، وتكفى (نعم) من قوله : زيدٌ فى الدارِ ، و(لا) من قوله : ما زيدٌ فى الدارِ ، فلمّا كانت إذَنْ جوابًا قَويت فى الابتداءِ ؛ لأن الجوابَ لا يتقدّمُهُ كلامٌ ، ولمّا وُسِّطَت وأخِّرتْ زايلَها مذهبُ الجواب فَبطلَ عملُها ، وإنّما جازَ فى الفاءِ والواو الإعْمَالُ والإلغاءُ لأنّهما للعطفِ ، وقد يجوزُ عطفُ جملةٍ على جملةٍ ليس بينهما عُلْقةٌ كقولك : قام زيدٌ ببغداد ، وخرج عمرو من البْصرةِ إلى الصِّينِ ، وليس بينَ الجملتين تعلُّقٌ ، ويجوزُ أنْ يكونَ عطفُ شىءٍ ليس بجُملَةٍ على ما قَبْلَه ، فإذا أُعملَتْ إذَنْ وقَبْلَها واوٌ أو فاءٌ فهُما لعطْفِ / جُملةٍ على جُملةٍ ، أوّلُ الجملةِ الثانيةِ إذَنْ ، فوجَبَ أنْ تكونَ عاملةً لأنّها ابتداءٌ ، كقولِكَ : إنْ تأتنى آتكَ وإذَنْ أُكْرمَك ، استأنَفْتَ إذَنْ أكْرمَك فَجعَلْتَهُ أولَ الجُملةِ الثانيةِ ، وإذا جَعلْتَ أكْرمْكَ مَعطُوفةً على آتكَ صَارتْ من الجملةِ الأولى ؛ لأنّها دَاخِلةٌ فى جواب (إنْ تأْتنى) بالعَطفِ على آتِك فجزَمْتَه ؛ لأنّ إذَنْ صارتْ غَيرَ مبتدأةٍ فلم تعملْ .

١٩٧ و

ويجوزُ رْفعُه بإلْغاءِ إذَنْ على أنهُ دَاخِلٌ فى الجملةِ الأولَى فى التقديرِ ، كأنّه قال : إنْ تأتنى آتِكَ فقال : وأُكْرِمُك إذَنْ ، وتكُونُ أكرمُك فى جملةِ الجوابِ الأولِ ،كأنه قال : إن

(١) فى ى : وإلا .
(٢) فى ى : يلغى .

تأتني آتكَ فقال له : وأكرمُك إذَنْ ، وتقدّمُ إذنْ على هذه النيةِ ، وسنرى رفعَ الفِعلِ المرْفوعِ بعْدَ المْجزُومِ فى جوابِ الشّرطِ .

وأمّا الرّفعُ فى قولِ كُثير : «إذَنْ لا أقيلُها» ؛ فلأنَّ الكلامَ مَبنيٌّ على يَمينٍ ، وهو جَوابُ لَئنْ ، وتقديرُه : واللهِ لَئِن عَادَ لى عبدُ العزيز بمثْلِها لا أقيلها ، وعبدُ العزيز بن مرْوان أخُو عبدِالملك ، وقد تقدَّم قَبْلَ هذا بيتٌ فيهِ ذِكْرُ ما يَعُودُ هذا الضَّميرُ إليه ، وللنحويين فيه كلامٌ وهو :

وإنّ ابنَ ليلى فـاه لى بمـقـالـةٍ ولوْ سِرْتُ فيها كُنْتُ مِمَّن يُنيلُها[1]

الضّميرُ فى قوله : عاد لى بمثلِها ، أرادَ : بمثلِ المقالة المذكورة فى هذا البيتِ ، والمعنى : ممن يُنيلُهُوها ، والعائدُ إلى مَن هو ضميرُ المذكَّرِ المنصوبِ المحذوفِ ، وضميرُ المؤنث للمقالة ، وفى يُنيلها ضميرُ فاعل لابن ليلى ، والمعنى : ينيله ابنُ ليلى إياها ، ومَعْنى لو سِرتُ فيها : لو سِرتُ فى طَلَبِها ، ومَا قُدّرَ فى يُنيلُهُوها على مذهب سيبويه فى اتصال ضميرِ الغائب بضميرِ غائبٍ مثلِه على نحو قولِ الشاعر :

قد جَعلَتْ نفسى تَطِيبُ لِضَغْمةٍ لِضَغمِهِمَا هَا يَقْرعُ العظمَ نَابُها[2]

/ فإن قيل : كيفَ يُنيلُه المقالة ؟ فإن المعنَى : ينيلُه المَقُولةَ ، هى فيه كَقَولِنَا : الخلْق فى معنى المخلُوق . وباقى البابِ مفهومٌ من كلامِ سيبويه ، وممّا مرَّ من شرحنا . [١٩٧ ظ]

(١) ورد هذا البيت فى ديوان كثير عزة ٣٠٥ ؛ والكتاب ١٥/٣ ؛ وشرح المفصل ١٣/٩ ؛ والخزانة ٨ /٤٧٦ .
(٢) سبق تخريجه ص ٦٣ .

هذا بَابُ حَتَّى[1]

قال سيبويه : (اعلمْ أنَّ حتَّى تنصِبُ على وجهين :

فأحدُهُما : أنْ تَجعَلَ الدخولَ غايةً لمسيرك ، وذلك قولُكَ : سرتُ حتى أدْخُلَها ، كأنك قلتَ : سرتُ إلى أنْ أدْخُلَها ، فالناصبُ للفعلِ هَهُنَا هو الجارُّ في الاسْمِ إذا كان غايةً . فالفعلُ إذَا كان غايةً منصوبٌ ، والاسْمُ إذا كانَ غايةً جُرَّ ؛ وهذا قولُ الْخَليلِ .

وأمّا الوجهُ الآخرُ : فأنْ يكونَ السَّيرُ قد كان والدخولُ لم يَكُنْ ، وذلك إذا جاءت مثلَ كيْ التي فيها إضمارُ (أنْ) وفي معناها ، وذلك قولُك : كلَّمتُهُ حَتّى يأمُرَ لي بشيءٍ .

واعلمْ أنّ حتىّ يُرفَعُ الفعلُ بعدها على وجهين :

تقولُ : سرتُ حتى أدخُلُها ، تعني أنه كان دُخولٌ متصلٌ بالسَّيرِ كاتِّصَالِه بالفاءِ إذا قلتَ : سرتُ فأدخُلُها ، وأدخلُها ههنا على قولكَ : هو يدْخلُ ، وهو يضربُ ، إذا كنتَ تخبرُ أنه في عمله ، وأنَّ عملَه لم ينقطعْ . فإذَا قالَ : حتّى أدْخُلُها فكأنه يقول : سرتُ فإذَا أنا في حال دُخُول ؛ فالدخولُ متَّصِلٌ بالسير كاتِّصاله بالفاء . فحتّى صَارتْ ههنا بمنزلة إذَا وما أشْبَهَهَا من حروفِ الابتداء ؛ لأنها لم تجئ على معنى إلى أنْ ، ولا معنى كيْ ، فخرجَتْ من حروفِ النصبِ كما خَرجَتْ إذَنْ منها في قولك : إذَنْ أظُنُّك .

وأمّا الوجهُ الآخرُ : فإنّه يكُونُ السَّيْرُ قد كانَ وما أشْبَهَهُ ، ويكونُ الدخولُ وما أشبهَهُ الآنَ ، فمن ذلك : لقدْ سِرْتُ حتّى أدْخُلُها مَا أُمْنَعُ ، أيْ حتّى أنّي الآن أدخُلُها كيفَمَا شئْتُ . ومثلُ ذلك قولُ الرجلِ : لقد رأى / منِّي عامًا أوّلَ شيئًا حتّى لا أسْتطيعُ أنْ أكَلِّمَه العامَ بشيءٍ ، ولقدْ مَرِضَ حتّى لا يَرْجُونه ، والرفعُ ههنا في الوجْهَين جَميعًا كالرفعِ في الاسمِ . قال الفرزدقُ :

فيا عجَبًا حتّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني ... كأنَّ أبَاهَا نهْشلٌ أو مُجاشعُ[2]

١٩٨ و

---

(١) بولاق ٤١٣/١ ، وهارون ١٦/٣ .

٢) ورد البيت في ديوانه ٥١٨/١ ؛ والكتاب ١٨/٣ ؛ والمقتضب ٤١/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٨٨/٢ ؛ وشرح المفصل ١٨/٨ ، ٦٢ ؛ وخزانة الأدب ٤٧٥/٩ ، ٤٧٦ .

فحتّى ههنا بمنزلةِ إذًا ، وإنما هى ههنا كحرفٍ من حروفِ الابتداءِ .

ومثلُ ذلك : شَرِبَتْ حتّى يجىءُ البعيرُ يجرُّ بطْنَه ، أىْ : حتّى أنّ البعيرَ ليجىء يجرُّ بَطْنَهُ .

ويدلُّك على حتّى أنّها حرفٌ من حروفِ الابتداءِ أنّك تقولُ : حتّى إنَّه يفعلُ ذاك ، كما تَقُول : فإذا إنّه يفعلُ ذاك . ومثلُ ذلك قولُ حسّان بن ثابت الأنصاريّ :

يُغْشَوْنَ حتّى مَا تَهِرُّ كِلابُهم لا يَسْألون عن السَّوادِ المقْبِلِ[1]

ومثلُ ذلك : مَرِضَ حتى يَمرُّ به الطائر فَيرْحَمُه ، وسرتُ حتى يعلَمُ اللهُ أننّى كالٌّ . فالفعلُ ههنا منقطعٌ من الأوَّل ، وهوَ فى الوجْه الأول الذى ارتَفعَ فيه مُتَّصلٌ كاتصاله بالفاءِ ، كأنه قال : كان سَيْرٌ فَدُخُولٌ ، كما قال علقمةُ بن عَبدة[2] :

تُرادَى على دِمنِ الحياضِ فإنْ تَعَفْ فإنَّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فرُكُوبُ[3]

لم يجعلْ رُكُوبَه الآنَ ورِحْلَتَهْ فيما مضى ، ولم يجعل الدخولَ الآن وسَيره فيما مضى ، ولكنّ الآخرَ متصلٌ بالأوّل ، ولم يقع واحدٌ دُونَ الآخر .

وإذا قلْتَ : لقد ضُرِبَ أمس حتّى لا يستطيعُ أنْ يتحَركَ اليومَ ، فليس كقولك : سرتُ فأدْخُلُها ، إذًا لم تُرِدْ أنْ تجعلَ الدخُولَ السَّاعةَ ؛ لأنّ السيرَ والدخُولَ جميعًا وقَعا فيما مَضَى . وكذلك مَرِضَ حتّى لا يَرجُونَه ، أىْ حتّى إنَّهُ الآنَ لا يَرجُونَه ؛ فهذا ليسَ متَّصلا بالأولِ واقعًا [معه][4] فيما مضَى .

---

(١) ورد البيت فى ديوانه ١٢٣ ؛ والكتاب ١٩/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦٩/١ والرواية فيه (لا تهر) مكان ما تهر ؛ والشعر والشعراء ٢٢٤/١ ؛ ومغنى اللبيب ٢٨٩/٢ ؛ ٦٩٤/٦ ؛ وخزانة الأدب ٤١٢/٢ .

(٢) هو علقمة بن عَبَدة بن الناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة (ربيعة الجوع) بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، وهو الذى يُقالُ له علقمة الفحل شاعر جاهلى من الفحول ، عدّه ابن سلام فى الطبقة الرابعة من الجاهليين ويكنى أبا الوضّاح ، وترجمته فى :
طبقات فحول الشعراء ١٣٩ ؛ والشعر والشعراء ١٤٥ ؛ والمؤتلف والمختلف ٢٢٧ ؛ والأغانى ٢٠٠/٢١ ؛ والإصابة ١١١/٣ (فى ترجمة ابنه علىّ) ؛ وخزانة الأدب ٢٨٢/٣ .

(٣) وقد ورد البيت فى شرح ديوانه (بتحقيق السيد صقر ص ١٤) ، والرواية فيه : (ترادُ) مكان (ترادى) ؛ وورد منسوبًا له فى : شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٧٢٦ ؛ والكتاب ١٩/٣ ؛ والمقتضب ٣٩/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧١/٢ ؛ وسمط اللآلى ٢٥٤ ، والرواية فيه (وركوب) ؛ وورد بلا نسبة فى الخصائص ٣٦٩/١ .

(٤) الإضافة من الكتاب .

١٩٨ ظ وليس قولُنا كاتصالِ الفاءِ يعْنى أنّ معناه مَعْنى الفاء ، ولكنَّكَ / أردْتَ أنْ تُخبرَ أنّهُ متَّصِلٌ بالأولِ ، وأنَّهما وقعا فيما مضى .

وليس بين حتى فى الاتصال وبينَه فى الانفصَال فرقٌ فى أنّه بمنزَلة حرف الابتداء ، وأنّ المعنى واحدٌ إلا أنَّ أحَدَ الموضِعَين الدخولُ فيه بالسَّيرِ متصلٌ ، وقد مضى السيرُ والدخولُ ، وإنما اتصالُه فى أنَّه كانَ فيمَا مَضَى ، وإلا فإنّهُ ليس يفارقُ مَوْضِعَهُ الآخَرَ فى شىءٍ إذا رفعت) .

قال أبو سعيد : من مذهب سيبويه : أنّ حتّى من الحروفِ الخافضة للأسماءِ كاللامِ الخافضة للأسماءِ ، وأنَّها إذا نصبت الفعلَ فإنما تنصبُه بإضمارِ (أنْ) كاللامِ ، وقال الكسائىُّ : حَتّى لا تَخْفِضُ ، إنّما تَخْفِضُ بعدها (إلى) مضمرةً ومظهرةً ، فيقالُ : أكلتُ السمكةَ حتى إلى رأسِها ؛ فقد حصَلَ بهذا أنّ حتّى لا تعملُ فى الأسماءِ شيئًا إذْ كان الخفضُ بعدها بغيرها .

وقال الفرّاءُ وأصحابُه : حتَّى من عواملِ الأفعالِ مَجراها مَجْرى كى وأنْ ، وليس عملُها لازمًا فى الأفعالِ إذْ كانَ يبطلُ فى : سِرتُ حتّى صَبَّحتُ القادِسيّة ، ودُفِعْتُ حتّى وصلتُ إلى الأميرِ ، ثم لمَّا صَحبَت (إلى) خفضَت الأسماءَ لِنيابَتها عنْ (إلى) ، وأنّها إذَا عمِلَت فى الاسمِ لم يكُنْ لَها معناها حينَ تعملُ فى الفعلِ .

وقال الكسائىُّ فى : ﴿حَتَّى مَطْلَعِ﴾[1] تخفضُهُ (إلى) المُضْمَرةُ وليس لحَتّى فيه عمل .

وقال الفرّاءُ : حتى هى الخافضةُ لِلْمَطْلَعِ لمَّا قامَ مقامَ (إلى)[2] .

قال أبو سعيد : اعلمْ أنّ الحرفَ الواحدَ الذى أصْلُ معناهُ واحدٌ قد يُسْتَعملُ فى مواضعَ مختلفة ، فيغلبُ عليه اختلافُ مواضعِه ، فيصَيِّرُهُ كالحروفِ المختلفة حتى يعملَ أعمالا مختلفةً ، وذلك نحو (لا) أصلُها النَّفىُ للشىء وإبطالُه ، ثم اسْتُعمِلَ فى مواضعَ مختلفةٍ من نهيٍ يقابَلُ به الأمرُ ، ومِن نفْى يقابلُ به حَرفُ الاستفهامِ ، ومن دخولٍ على ١٩٩ و مبتدإٍ وخبرٍ / وغير ذلك من مواضعه ، فعمِلتْ أعمالا مختلفةً من جزمٍ ونصبٍ ورفعٍ ،

---

(١) سورة القدر : من الآية ٥ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١/١٣٧ .

وأُبْطِلَ عملُها فى بعض مواضِعها ؛ لأنّ تَفرُّقَها فى هذهِ المواضعِ المختلفةِ كتفرُّقِ الحروفِ المختلفةِ اللَّفْظِ والمعنى .

ومن ذلك اللامُ المكسورَةُ ؛ لفظُها واحدٌ ومواضِعُها مختلفةٌ ، فجَزَمَتِ الفعلَ وخَفَضَت الاسمَ ، ولا خلافَ بين النّحْويين فيما ذكرناهُ ، وإنما يختلفُونَ بعد ذلك فى حروفٍ تَظْهرُ لهَا أعمالٌ ، فَلا يحقّقُونَ تلك الأعمالَ لَها ، ويَطلبُون حروفًا أُخَر يَدَّعُون إضْمَارَها لتِلْكَ الأعمالِ ، وإبْطالَ عملِ هذا الظاهرِ عنها ، وربَّما جَعلُوا بعضَها بدلا من شىءٍ آخَر ، فمن ذلك ما يمكنُ تصْحيحُه ويَقْربُ مأخذُه ، ومنهُ ما يَبْعُدُ ، وأنا أذكُر منه ما أحْوجَنا إليه هذا البابُ واللفظُ الذى شَرَعْنا فيه منْهُ ، وأذكرُ نحوه الذى يقْتَضِيه فيما بعد إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

فَممَّا يقْرُبُ تصحيحُه قولُ سيبويه فى حتى : إذا نصبت الفعلَ أنَّها تنصبُه بإضمار (أنْ) ، وذلك أنَّ حتّى على مذهبِه من حروفِ الجر ؛ لأنَّ ما بعدها فى الاسمِ مخفوضٌ إذا كانت غايةً ، وذلك قولُك : خرجَ القومُ حتى زيدٍ .

فإن قال قائلٌ منْ أصحابِ الكسائىّ : هلا أضمرتُم بعدَ حتّى (إلى) ، وخفَضْتُم زيدًا به ، كما حكَينا عن الكسائىّ .

قيل : لا يجوزُ ذلك لبُعده فى التقديرِ ، وإبطالِ معنى حتى ، وذلك أنَّ موضوعَ (حتى) فى الأسماءِ أنْ يكونَ الاسمُ الذى بعدَها من جملةِ ما قبلَها ، وأنَّ حتى اخْتُصَّت به من بين الجملة ؛ لأنهُ يُسْتَبْعَدُ فيه الفعلُ أكثرُ من اسْتبعادِه فى سائرِ الجملة ، كقولنا : قاتلَ زيدٌ السباعَ حتى الأسَدَ ؛ لأن قِتالَه للأسَدِ أبعدُ من قتالِه لغيرِه ، وكذلك تقول : استجرأ على الأميرِ جُنْدُهُ حتّى الضعيفَ الذى لا سلاح له ؛ لأنّ اسْتِجْراءَ الضعيفِ / الذى لا سِلاحَ لهُ أبعدُ فى النفوسِ من استجراءِ غيرِه من الجند ؛ فلو جعلنا مكانَ حتّى (إلى) فقُلْنا : استجرأ على الأميرِ جُنْدُه إلى الضعيفِ ، ما جاز ولا أدَّى عن معنى حتى ، فإنْ قَدَّرْناه بقولنا : اسْتجرأ على الأميرِ جندُه حتى انتهى اسْتِجْرَاؤُهم إلى الضعيفِ الذى لا سِلاحَ له كان ذلك بزيادةٍ كثيرة ، وكانت (إلى) فى صلةِ انتهى لا فى صلةِ حتى ، والذى ذكره الكسائىُّ من إضمارِ ذكْرِ (إلى) بعد حتّى شىءٌ مُنْكرٌ لا يُعرفُ ، وإذَا جعلنا الخفضَ بنَفْسِ حتّى على مذهبِ سيبويه فلا يخْرجُ ذلك عن قياسِ النحوِ ، وعن

١٩٩ / ظ

المتَنَاوَلاتِ العربية ، وذلك أنّ حتّى قَدْ يليها المخفوضُ فى حالٍ ، ويكُونُ ما بعَدها غيرَ مخفوضٍ فى حال ، ولها نظائر مما تخْفِضُ فى حالٍ ويَبطُلُ خفضُها فى حالٍ نحو : مُنْذُ ، ومُذْ ، وخَلا ، وحاشى فى الاستثناء ، فظهورُ الخَفضِ بعدها إذَا لم يقُم بُرهَانٌ على إضمارِ حرفٍ خافضٍ يوجبُ أنّها هى الخافِضَةُ ، كما أنّ هذه الحروفَ هى الخافضةُ ، ويدلُّ على أنّها هى الخافضةُ قولُهم : حتّام وحَتّامَهْ ، وإلامَ وإلامَهْ ، وأصلُها : حتَّى مَا ، و(ما) للاستفهام ولا تسْقُط عنها الألفُ إلا أنْ يدخلَ عليها خافضٌ ، فعُلِمَ بذلك أنّ حتّى خافضةٌ . فلمّا كانت خافضةً فى الاسمِ إذَا كانتْ غايةً ، ثم رأيناها تدخلُ على الفعلِ فى معنى الغايةِ ، جَعلْنا السَّبيلَ فيهما واحدًا ، وبَقَّيناها على خَفْضِها ، وأحْوَجْنَا ما وجَبَ لها من عملِ الخفضِ أنْ نَجعلَ ما عملَتْ فيه اسمًا ، ولا يكونُ الفعلُ اسمًا إلا بأن يُقْرَنَ به (أنْ) ؛ لأنّها والفعلَ بمنزلةِ المصدرِ ، وإذا قدرناهُ لمْ يبعُد تقديرُهُ ؛ لأنّا لو قلنا لرجلٍ : أقِم حتّى يَقْدَمَ زيدٌ ، وقِفْ حتى تطلعَ الشمسُ ، فحتى هى للغاية ، وإذا جئنا بـ (إلى) التى هى للغاية كحتى وإنْ كانت تخالفُها فى معنًى آخر / قلنا : أقِمْ إلى أنْ يَقْدَمَ زيدٌ ، وقِفْ إلى أنْ تَطلُعَ الشَّمسُ ؛ فموقعُ إلى موقعُ حتّى ، ولا يجتمعان لأن إحداهما تُغْنِى عن الأخرى .

٢٠٠ و

ويدلُّكَ على أنّ حتى فى موضعِ (إلى) فى هذَا الموضعِ أنّكَ تقولُ : أقِمْ إلى قدومِ زيدٍ ، وأقِمْ حتى قُدوم زيد ، كما قالَ عز وجل : ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ، وهذا أحدُ وجْهَىْ نصبِ الفعلِ بحتّى وهو الغاية ، ولم يذكُروا بعدَ حتّى (أنْ) كما ذَكَرُوها بعد إلى ؛ لأنّ (إلى) لا تدخلُ إلا على الأسماءِ ولا يبطُلُ الخفضُ بها ولا يُقَدّرُ إلْغَاؤهُ فيها .

وحتى يبطلُ عملُها فى أحوالٍ ؛ فتدخُلُ على الأسماءِ بمعنَى حُروفِ الْعَطفِ فى قولك : رأيت القومَ حتّى زيدًا ، وجاءنى القومُ حتّى زيدٌ ، وتدخلُ على الأفعالِ فتَنصبُها على غيرِ وجْهِ الغايةِ ، وتدخلُ عليها العواملُ ولا تعملُ شيئًا ، وتكونُ كحروفِ الابتداءِ نحو : الواو والفاءِ ، فَلَمّا كانت كذلك ألزمُوا (إلى) أنْ ؛ لِتَظْهرَ اسْميةُ مَا دَخلت عليه ، وقوّةُ لزومِها الخفضَ ، ومن أجلِ ذلك أيضًا حَسُن ظُهُورُ أنْ بعدَ اللام المكسورةِ ، ولا يحسنُ ظهورُها بعدَ حتّى ، وقد ذكرنا حُسْنَ سُقوطِ أنْ بعدَ اللامِ والفرقَ بينَها وبينَ غيرِها من حروفِ الجرِّ .

والوجه الثانى من وجْهَى النصب بحتّى تكونُ فيه أيضًا حَرفَ خفضٍ ؛ لأنّهُ يحسُنُ فيه أنْ تقول : حتّامَهْ ، وقد مضى الكلام فى نحوه .

وأما وجْهَا رفْع الفعلِ بعد حتّى فأصْلُهُما وجهٌ واحدٌ فى المعْنى ، وذلك أنْ يكونَ ما قَبلَها مُوجبًا لما بعدَها ، ولكن ما يُوجِبُه ما قَبْلَها فقد يجوزُ أنْ يكونَ عَقيبًا لَهُ ومتّصلا به ، وقد يَجوزُ أن لا يكون مُتصلا به ولكن يكونُ مُوَطَّأً مُسَهَّلا بالفعلِ الأولِ ، متى اختارَهُ صاحبُه أوْقَعَهُ ، وقد وُطِّىءَ له ومُكِّنَ منه . ومن هذا قولُه : لقد سرتُ حتى أدْخلُها / ما أُمْنَعُ ؛ لأن السَّيْرَ مَكَّنَ له أنْ يدخلَها كيفَ شَاءَ فى المستقبلِ ، وكذلك : رأى منِّى عامًا أولَ شيئًا حتى لا أسْتطيعُ أنْ أكَلِّمَهُ العامَ بشىءٍ ؛ لأن الذى رأى منه العام الأولَ هو الذى أصارَهُ فى عامه إلى الضَّعْف عن كلامه ، وسائرُهُ محمولٌ على مثل ما ذكرناهُ ، وحتى فى رفع الفعلِ بِمَنْزِلةِ الواو ، والفاء ، وإذا ، وإنما ، وسائرِ حروفِ الابتداءِ التى يرتفعُ الفعلُ بعدَها ، وسَبيلُها فى بُطلانِ عملِها عن الفعلِ كسَبيلِها فى بُطلانِ عَملِها عن الاسم إذا قيل : رأيتُ القوم حتّى زيدًا ، وجاءنى القومُ حتى زيدٌ ، ومعناها فى الفعلِ فى وجهَى النصبِ الغايةُ ومعنى كىْ ، وفى وجْهَى الرفع أنْ يكون الفعلُ الذى قبلَها يوجبُ الفعلَ الذى بعْدها ويوطِّئُهُ .

وأمّا قولُ سيبويه فى الفعلِ المرفوعِ فيما مَضَى إذَا قلتَ : سرتُ حتى أدخلُها ، كأنه قال : سَرتُ فإذا أنا فى حالِ دُخولٍ ، فالدخولُ متصلٌ بالسيرِ كاتصاله بالفاءِ ، فإنّما أرَادَ أنْ يُشَبِّه كَوْنَ الفعلِ فيما مَضَى مع حتّى بِكَوْنِها مع الفاءِ فيما مَضَى ، ولم يُرِدْ أنْ يُوجبَ أنَّ عملَ حتّى ومعْنَاها كعملِ الفاءِ ومَعْناها ؛ لأنَّ الفاءَ لا تُوجِبُ أنّ مَا بَعْدها أوْجَبَهُ ما قَبْلَها ؛ لو قالَ : خرجتُ فإذَا زيدٌ قائمٌ لم يَكُنْ قيامُ زيدٍ من أجلِ خُروجِكَ .

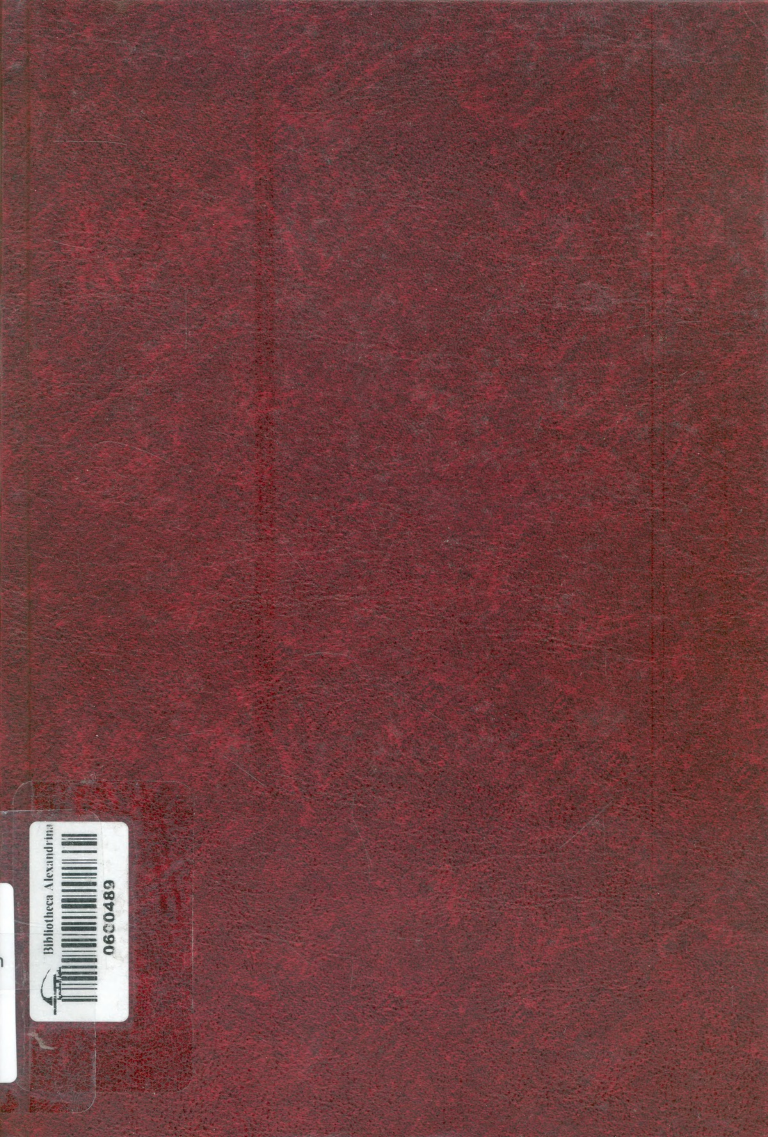
وحتّى هذه التى يَرْتَفعُ الفعلُ بعْدَها يجوزُ أنْ يقعَ بعدَهَا مبتدأٌ وخبرٌ ، وتقعُ إنَّ بعدها مكْسُورةً كقولك : مَرِضَ حتّى إنَّه الآن لا يَرْجُونه ، وأَنِسَ زيدٌ بالأميرِ حتى هو يدخلُ عليه بغيرِ إذنٍ ، وَوَادَّ زيدٌ أخَاكَ حتّى أهْلُهما يَتَوادُّونَ .

٢٠٠ ظ

محتويات الكتاب

هذا بابٌ ما أجْرِى على موضع غير لا على ما بعد غير ٧
هذا بابٌ يحذف المستثنى منه استخفافًا ٨
هذا بابٌ (لا يكون) و (ليس) وما أشبههما ١٣
هذا بابُ مجرى علامات المضْمَرين وما يجوز فيهن ٢٤
هذا بابُ علامة المضْمَرين المرفُوعين ٢٤
هذا بابُ استعمالهم علامة الإضمار الذى لا يقع موقع ما يُضْمَر فى الفعل ٣٢
هذا بابُ علامة المضْمَرين المنصوبين ٤٢
هذا بابُ استعمالهم «إيّا» إذا لم يقع مواقع الحروف التى ذكرنا ٤٣
هذا بابُ الإضمار فيما أُجْرِى مجرى الفعل ٥٦
هذا بابُ ما يجوز فى الشعر من «إيّا» ولا يجوز فى الكلام ٥٩
هذا بابُ إضمار المجرور ٦١
هذا بابُ إضمار المعفولَيْن اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل ٦٢
هذا بابٌ لا يجوز فيه علامة المضمر المخاطب ٦٧
هذا بابُ علامة إضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم ٧٢
هذا بابُ ما يكون مضمرًا فيه الاسم متحولا عن حاله ٧٩
هذا بابُ ما يحسن أن يشرك المظهر المضمر ٨٧
هذا بابُ ما تَردُّه علامة الإضمار إلى أصله ٩٧
هذا بابُ ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر ١٠٠
هذا بابُ ما يكون فيه أنت وأنا ونحن . . . وصفًا ١٠٣
هذا بابٌ من البدل أيضًا ١٠٨
هذا بابُ ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلا ١١٢
هذا بابٌ لا تكون فيه هو وأخواتها فصلا ١٢١
هذا بابُ «أيٍّ» ١٢٤
هذا بابُ مجرى أيٍّ مضافًا على القياس ١٣٤
هذا بابُ «أيٍّ» مضافًا إلى ما لا يكمل ١٣٥
هذا بابُ «أيٍّ» إذا كنت مستفهمًا عن نكرة ١٣٩
هذا بابُ «مَنْ» إذا كنت مستفهمًا عن نكرة ١٤١
هذا بابُ ما لا يحسن فيه «مَنْ» كما حسن فيما قبله ١٤٧
هذا بابُ اختلاف العرب فى الاسم المعروف الغالب إذا استفهمت عنه بـ «مَنْ» .. ١٤٩
هذا بابُ «مَنْ» إذا أردت أن يُضاف لك من تسأل عنه ١٥٣

هذا بابُ إجرائهم صلة «مَنْ» وخبره إذا عنيت اثنين ١٥٥
هذا بابُ إجرائهم «ذا» بمنزلة الذى ١٥٨
هذا بابُ ما تلحقه الزيادة فى الاستفهام ١٦٣
هذا بابُ إعراب الأفعال المضارعة للأسماء ١٦٩
هذا بابُ الحروف التى تضمر فيها «أن» ١٧٥
هذا بابُ ما يعمل فى الأفعال فيجزمها ١٨١
هذا بابُ وجه دخول الرفع فى هذه الأفعال المضارعة للأسماء ١٨٥
هذا بابُ إذن ١٩٠
هذا بابُ حتى ١٩٦


Bibliotheca Alexandrina
0600489